الجريمة الكبرى

دراسة تحليلية جنائية لجرائم الوهابية السلفية

وآل سعود ضد المراقد المقدسة في العراق

1211 - 1343 هـ / 1790 - 1922 م

د. السيد محمدرضا الهاشمي

المجلد الثاني

المركز الوثائقي للدفاع عن المقدسات الإسلامية

سلسلة بحوث:

الجريمة الكبرى

دراسة تحليلية جنائية لجرائم الوهابية السلفية

وآل سعود ضد المراقد المقدسة في العراق

(1211 هجرية 1343)

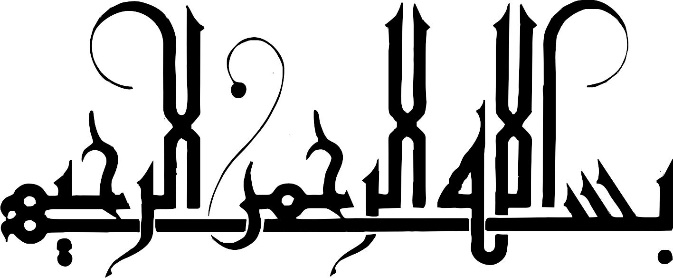
(1790ميلادية 1922)

د. السيد محمدرضا الهاشمي

المركز الوثائقي للدفاع عن المقدسات الإسلامية

المجلد الثاني

الطبعة الأولى (1434 هـ / 2013 م)



«ما ضاع حقّ وراءه مطالب»

الإمام علي عليه السلام



جريمة الكبرى

المجلد الثاني

الاهداء

الى سيدنا ومولانا

العباس بن علي بن أبي طالب

ناصر الحسين الشهيد

نهدي هذا الجهد المتواضع

علّنا أن نكون من المناصرين

لشيعتهم (عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله الطيبين الطاهرين وصحبهم الميامين.

لم يتمتع أتباع أهل البيت عليهم السلام بالأمن وألامان والهدوء والاستقرار على مر التاريخ، وما أن خرجوا من مظلمة وجور طاغٍ حتى جاء آخر وأضاف الى سجل المآسي والمظالم صفحة جديدة وأرقاماً اُخرى، وفي عصرنا الحديث ظهرت حركات وتيارات أذاقت المسلمين والمؤمنين الويلات، وخصوصاً أتباع أهل البيت عليهم السلام وجعلتهم يعيشون في دوامة من المآسي وسلسلة من المظالم والبلايا.... ولا من ناصر ولا من معين، وكأن التأريخ حمل القساوة والغلظة عليهم على طول صفحاته السوداء.

والاْنكى من ذلك أن تلكم الجرائم والمآسي تُمحى من ذاكرة الأمة والمؤرخين وتذوب حرارتها على مر الزمان وتطاول الايام... بل تصبح جزءاً لا ينفك من الواقع المفروض على المسلمين والمؤمنين، وأذا ما ظهرت إلتفاتة كريمة من أحد المطالبين والثائرين برفع المظالم عنهم وأرجاع الحقوق، تعالت الاصوات من الظالمين والجلادين وأنزلوا العقوبات وصبوا جام غضبهم عليه، لا لشيء سوى أنه طالب بالحق وأراد أن يرفع بعض الضيم عن المسلمين.

إن الظالمين لا يتركوننا حتى وإن أخلدنا للسكون ولم نعترض على باطلهم أو ظلمهم. فأن السكوت عن الظالم والرضى بالضيم لا يمنع سياط الجلاد أن تترادف وتتوالى علينا. ومن

جانب آخر فان الله تعالى لا يرضى لعباده بالسكوت عن الحق وقبول الضيم، فقد توعدّ سبحانه أولئك بالعقاب. وعلى هذه كانت سيرة الانبياء والأولياء عليهم السلام، فأنهم لم يرضوا بالذل ولم يتصفوا بالجبن والخنوع، بل كانت صيحات الحق تعلو دائماً من حناجرهم الطاهرة.

وعليه فلابد من وضع حدّ لهذه المآسي والمظالم، ونقوم لله تعالى في نصرة الحق والدفاع عن المظلومين، وأداء ما علينا من الواجبات في الجهاد ونصرة الدين، ونحن نعيش بكنف الآية الشريفة في قوله تعالى:(وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ) سورة النساء، الآية 75، وقد وعدنا الله تعالى بالنصر والفوز في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) سورة محمد صلّى الله عليه وآله، الآية 7.

ومن هذا وذاك كانت أنطلاقة هذا العمل المبارك الذي نحن بصدده، والجهد المتواضع في السعي لإعادة بعض النصاب الى حده وإرجاع جزءٍ من الحق الى أهله، ولرسم بعض معالم الطريق في الدفاع عن القيم والحقوق، ومنع الظالم والجاني عن النيل من مقدساتنا وكرامة امتنا أكثر مما فعل، وفي هذا الطريق لابد من العمل على ايجاد حالة المساهمة الشعبية ضمن حركة عُقلائية هادفة الى إيجاد الطوق المنيع والقاعدة الجماهيرية الواعية لمنع الظالم عن التمادي في غيّه وإيقاف المتجاوز عند حدّه.

لقد أنبرت ثلة من المؤمنين في مسيرة « كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً» لوضع الاسس العلمية الصحيحة والممنهجة لإختيار أفضل السُبل وأنجع الطرق الشرعية والقانونية للدفاع عن مقدسات الإسلام والمسلمين روحية كانت أو مادية، وردع الباطل وأهله من التمادي في العدوان على الامة، ورفع الحيف الذي حلٌ بنا وبأهلنا ومقدساتنا على مدى القرون

الماضية، وهي حُبلى بعشرات بل بمئآت من المآسي والجرائم و الأعتداءات التي قلّ نظيرها في تأريخ البشرية.

إن هذا العمل المبارك والذي نضع لُبنات بنائه الأولى، يفتقر الى رفد علمي من الباحثين والخبراء، ودعم قضائي من الحقوقيين والقضاة، وحماية شاملة من جماهير اُمتنا الإسلامية، وكلنا أمل وثقة بأن الاحرار والشرفاء وأصحاب العقول النيرة سيؤازروننا في هذا المضمار، ويُساهمون معنا بالكلمة الطيبة والخبرة المهنية والوثيقة الحيوية والاْشارة الكريمة في مجال خدماتنا ومسيرتنا الشائكة.

والله تعالى من وراء القصد

المركز الوثائقي للدفاع عن المقدسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الصراع الدائر بين الحق والباطل قائم منذ أن خلق الله تعالى آدم (على نبينا وآله وعليه السلام)، ومازال مستمراً ما دام هنالك منهجان وسيرتان، وسيستمر هذا الصراع حتى يأذن الله تعالى بأنتصار الحق على الباطل، حيث يُورث سبحانه الأرض لعباده الصالحين.

ولكل طرف في الصراع قادته ورجاله الذين يدافعون عن منهجهم ووجودهم، فأتباع الحق يُريدُون للبشرية السعادة وللإنسانية القسط والخير، أما أهل الباطل ورموزه فلا يفكرون الا في مصالحهم واهوائهم الطائشة، ويمارسون شتى انواع الظلم والزيغ، فلم يسلم الحرث والنسل من جورهم وفسادهم على مرّ الدهور.

وللحق وشهادة للتأريخ فأن المسلمين السائرين على خط ولاية علي واولاده الطيبين عليهم السلام منذ بزوغ فجر الإسلام الساطع وعلى طول التاريخ لم يكونوا يوماً ما مصدر قلق او تفرقة للأمة الإسلامية، فضلاً من أن يكونوا منبع حرب وعدوان على غيرهم. ولم يمنحوا على مدى سيرتهم الطويلة سوى الرحمة والعفو والاحسان الى بني البشر سواء أكانوا مسلمين أم كفارا، بل لم يضعوا العراقيل ولم يصنعوا الدمار ولا تمنٌوا الشر للغير، فضلاً عن زرع بذوره ونشر سمومه، سائرين على نهج الرسول الامين صلّى الله عليه وآله الذي نطق به التنزيل: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ألا رحمةً للعالمين) سورة الانبياء، الآية 107. فهو الرحيم بامته

والشفيق عليهم وكانت سيرته هادية الى الخير والسعادة، وسار على نهجه أهل بيته واولاده من بعده، فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى عليهم السلام.

وقد سجل التاريخ صفحات مشرقة لسيرة هذا النبي الاكرم واهلِ بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، تلوح فيها الكثير من ايات الخير والرحمة والعفو والاحسان للمسلمين ولغيرهم، وهذا ما جعل أفئدة من الناس تهوي اليهم واشتاقت النفوس الى لقائهم وانجذبت القلوب لمحاسن اخلاقهم، وحارت النفوس بعلو طبائعهم، فأهتدت بنهجهم، واقتدت بهداهم نحو الحق والسلام (1).

وفي المقابل لم يبرح الاعداء والحاقدون والمعاندون لصاحب الرسالة واهل بيته الهداة عليهم السلام من نشر الحروب والدمار وترويع الإنسان والافساد في الأرض، واذاقة المسلمين انواع العذاب وصنوف البلاء، وقد زرعوا بذور الفتن والمكائد في عالمنا الإسلامي على مر العصور، وكانوا مصدراً للشر والبغي والدمار، فضلاً من توجيه سهامهم صوب الرسالة ونقائها وسمو صاحبها ورموزها، وبهذا فقد ردٌوا الجميل وخير الإسلام والرسالة بالاساءة والعدوان، وكل إناء بالذي فيه ينضح (2).

إن احدى تلك الاساءات وبواطن الشر ومكائد السوء التي زرعها أعداء الدين من الصليبي الحاقد والصهيوني المتآمر في جسد الامة الإسلامية وفي قلبها النابض كانت مذهب الوهابية المتغطرسة في نجد، والبهائية في شيراز والقاديانية في الهند وغيرها كثير، ولم تكن الوهابية هي الوحيدة من نوعها بل كان القرار اعطاء يثرب لليهود والاسكندرية للمسيحيين ويزد للزرادشت الباريسيين والعمارة للصابئة وكرمانشاه للذين يؤلهون الامام علياً عليه السلام، والموصل للازيدية والخليج

للهندوس وطرابلس للدروز وارض الشام للعلويين ومسقط للخوارج، ثم دعم كل هذه الفئات بالمال والسلاح وتوسيع رقعة نفوذهم على ما بجوارها، وكل ذلك لتفكيك الامة الواحدة والدين الواحد. وقد افاض الدكتور وهيم طالب محمد في كتابه" تأريخ الحجاز السياسي"، عن خبائث والاعيب الاستعمار بالامة الإسلامية واوطانها المنكوبة(3).

وقد زاد الامر وبالاً وسوءاً حينما غزت جيوش العدو الصليبي الصهيوني مناطق الإسلام والمسلمين على حين غرة، وحكام المسلمين منقسمون على انفسهم، غارقون بالملذات ومنغمسون بالرذائل، وسياط الجوع والحرمان تلفح ظهور الضعفاء والمساكين، والقتل والتشريد يفتك الاحرار، فكانت الفرصة سانحة ليفعل اولئك الاجانب كل حرام ومنكر ويتمادوا بالسوء والحقد بمالا يوصف، وفي المقابل وعلى نفس الرويّة فعل هؤلاء المبتدعون البغاة من الوهابية والبهائية والبابية والقاديانية وغيرهم من المتمردين على قيم الدين، فمارسوا كل ضلالة وبدعة، وانتهكوا حرمات الله تعالى بالقتل والسلب والسبي(4).

وفي بحثنا هذا سوف نتطرق الى أحدى هذه الفرق الضالة والتي طالما أثارت الرعب والدمار وأهلكت الحرث والنسل في ربوع وطننا الإسلامي، على اساس أراجيف وأباطيل وعقائد ما أنزل الله بها من سلطان.... إنها الوهابية الشوهاء(5).

وموضوع الوهابية، هذه البدعة الطارئة وجرثومة الفساد والتمرد على قيم الفطرة، موضوع شائك وعميق فقد اعتمد مبتدعوه على مبانٍ ترتبط بالقرون السابقة، بل لتصل الى عصور الإسلام الأولى، إذ أخذت الأسرائيليات وعقائد الكفر والشرك تدخل في مناهج المسلمين وعلومهم، وظهرت

شرائح من العلماء او من يدّعون الفضل بين الحين والآخر يتبنّون تلك الأفكار، ويفتون على اساس تلك العقائد والميول والاهواء(6).

وبناءاً على ذلك، فقد قسمنّا مُتبنيات هذه الفئة الضالة ومرتكزاتها الى ثلاثة محاور.

فالمحور الأول: يتعلق بالعقائد والأفكار لهذه الفئة الخارجة عن الدين فهي مع ضحالة فكرها وسخافة آرائها، وتفاهة موضوعاتها، فقد هبّ الرجال من اهل العلم والوعي ومن مختلف المذاهب والفرق للرد على بِدعها المخالفة لمفاهيم وقيم الإسلام وتكذيب أحدوثتها وفضح حقائقها. بل ان كثيراً من الذين ردٌوا على الوهابية هم من علماء الحنابلة وفقهائها والذين تدّعي الوهابية الانتماء اليهم. فهذا الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي النجدي، وهو الأخ الأكبر لمحمد بن عبد الوهاب، رد على اخيه في كتابه"الصواعق الالهية في الرد على الوهابية" (7)، وكذلك أفرد العلامة أبو حامد مرزوق وهو من كبار علماء مكة المكرمة في كتابه" التوسل بالنبي صلّى الله عليه وآله وجهالة الوهابيين" حيث جمع ردود أكثر من أربعين فقيه وعالم معاصر لإبن عبد الوهاب عليه، وربما يُغنينا الاستاذ علي عبد الله محمد في كتابه" معجم المؤلفات الإسلامية في الرد على الوهابية" (8) عن البحث في هذا المضمار. اما كتاب" منهج الرشاد لمن اراد السداد" لفقيه عصره الامام كاشف الغطاء(9)، فلم يترك للوهابيين وابن عبد الوهاب منفذاً للخروج من مأزق الحجة الدامغة والدليل القاطع والبرهان الثاقب، ولهذا نترك التفصيل في هذا الموضوع للقارئ الكريم حتى يتابع بنفسه ما كتبه العلماء في الرد على الوهابية، وقد أبلوا فيه بلاءاً حسناً، صمّت آذان الوهابيين، وأسكتت أفواههم.

أما المحور الثاني: فهو يتعلق بالنهج السياسي والممارسات الأدارية والعلاقات الخارجية لهذه الزمرة الوهابية السلفية، وكذلك فلسنا مهتمين بهذا الجانب، فإنها مع سذاجة خطابها السياسي وهمجيٌة تحركاتها، وانكشاف امرها وعمالتها للكافرين وخبث سريرتها، فقد تصدت جماعات من الساسة والقادة والاحزاب لفضح ممارساتها والكشف عن دواعي تأسيسها، وتعرية مخططاتها المعادية للأسلام ومحاولاتها في تمزيق الصف الإسلامي والعربي وتقديمهما لقمة سائغة لأعداء الإسلام من الصليبية والصهيونية (10) فان الباحثين والمؤرخين لم يلؤا جهداً في كشف اللثام عن الوجه الحقيقي للوهابية السلفية وتعريتها، حتى بات من الواضح لدى القاصي والداني، ان نظام الوهابية وآل سعود، ما هما الاّ ربيبتين للصليبية والصهيونية (11)، والتي طالما حاولت الاجهزة الدعائية الوهابية، بمختلف الوسائل الاعلامية لستره وابعاد الشبهة. وللمزيد من المعلومات، انتخبنا لك، ايها القاريْ الكريم كتاب " الوهابية في صورتها الحقيقية" للاستاذ صائب عبد الحميد (12)، وكتاب " الوهابية فكراً وممارسة" للاستاذ محمد عوض الخطيب (13)، لتقف على الحقيقة بنفسك.

ويبقى أخيراً المحور الثالث: فهو يبحث موضوعاً مهماً للغاية، يتمثل بالجانب الجنائي والاجرامي لهذه الفئة الضالة، نعني بذلك أن نرصد وندرس ونحلل ونكشف حقائق جرائم الوهابية وآل سعود، وجناياتهم التي اقترفوها بحق الإسلام والمسلمين في منطقتنا الإسلامية، حيث تجاوزت حد التصور والبيان، فالقتل بمئات الالوف والاسر والسبي لنساء المسلمين واولادهم لاحد له، ناهيك عن النهب والسرقة، حتى ضجت الدنيا لشرورهم وتداعت الدول والشعوب للوقوف امام جناياتهم (14).

وفي هذا السياق لم يخجل مؤرخوا الوهابية في ذكر جرائم قومهم، بحق المسلمين الامنين، بل يعتبرونها مدعاة للأفتخار والمجد، فكان عنوان كتاب المؤرخ الوهابي الاهم الشيخ عثمان بن بشر الحنبلي النجدي باسم" عنوان المجد في تأريخ نجد" (15) ودواليك، لكن من منطلق القاء اللوم على الآخرين، حيث يشرح مصمم العرش السعودي الكولونيل سانت جون فيليبي، وقد أدعى لنفسه أسم عبد الله فلييبي للتمويه على حقيقته اليهودية، في كتابه" اربعون عاماً في الجزبرة العربية". قسماً مهماً من تلك الجرائم البشعة والعنيفة بحق المسلمين (16).

ان الذي ميٌز هذه الفئة الضالة عن مثيلاتها من المذاهب المستحدثة الأخرى، هو تجاوزها حدود الفكر والعقائد لتنزل الى سوح القتال والغزو والنهب والسلب والدمار، مستحلة بذلك دماء المسلمين واموالهم وأعراضهم. وأوجبت جهاد الذين هم ليسوا على شاكلتهم من المسلمين باعتبارهم مشركين، حتى اعتبرت مكة المكرمة والمدينة المنورة زوراً وبهتاناً أنهما دار حرب وشرك. ويجب قتال اهلها واستحلال حرمتها (17).

وكان لزاماً علينا من باب إظهار الحقائق والوقائع التالية، ونحن بصدد،

شرح أعظم فاجعة ألمّت بالمسلمين والمؤمنين، في عصرنا الحديث، وكان باكورة ومفتاح لكل الجرائم الأخرى التي حدثت في العراق والحجاز، وفيها اُستبيحت حرمات الله تعالى على الأرض، وانتهكت قداسة الرسالة والرسول وأهل بيته عليهم السلام في الأرض... لقد أهتزّ العرش الإلهي، واضطربت السماء والأرض، وعجّت الملائكة والأنس والجن بصنوف البكاء والعويل، لفداحة الجرائم التي اقترفتها أيدي أشد الخلق كفراً وعتواً وعداوة للرسول وآل الرسول عليهم السلام.

فكان من الواجب علينا، ونحن نعيش مفردات تلك الجرائم، أن نشرح - للقارئ الكريم - عن أصل وفصل ممن اقترفوا هذه الذنوب العظام، وارتكبوا هذه الجسارات الفجيعة، ضد محال مهبط الوحي والملائكة، وبيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

ومن هذا المنطلق، وجدنا من اللازم علمياً أن نضع - القارئ الكريم - ولو بصورة موجزة، في صورة بعض مفردات البحث المتعلقة بالوهابية السلفية وارضهم نجد، وشرح صورة مبسّطة عن تاريخها منذ العصور الأولية المقارنة للأقوام البائدة، حتى بزوع شمس الإسلام، وما بعدها من القرون، لنصل إلى يومنا هذا... جاهدين أن نغطّي مختلف الجوانب الموضوعية التي تكشف عن تأثيرات المكان والبيئة في سلوك وأهواء وطبائع الإنسان، وتخلق فيه أحاسيس وسلوكيات تتناسب وتلك البيئة. وعلى الطرف الآخر، لقد ركزنا على ذكر أهم المؤثرات الاجتماعية والسلوكية للأمم والمجتمعات المختلفة التي عاشت في نجد، وكان لها الأثر الأكبر في توليد ونمو النمط المعيشي والأخلاقي والسلوكي العام، لقبائل وأعراب نجد.

وعليه فقد ضمّت الأجزاء الثلاث الأولى من هذه المجموعة، طرح

هذه القضايا الأساسية، على طاولة البحث والتمحيص علّها تكون ذا فائدة لمن أراد أن يعرف مدى عمق انحراف هذه الفئة التي تدّعي الانتساب إلى الإسلام، أو الانتماء إليه، وهي بعيدة بُعد المشرقين عنه، ثم معرفة الأسباب الكامنة، والدوافع الذاتية لتقبل أفكاراً جهنمية شيطانية، من شأنها خلق العناصر الدافعة لإرتكاب مثل هذه الجرائم...!.

وكان دليلنا وبوصلة أفكارنا منسجمة مع الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، نستلهم منها العِبر والمعارف، ونربط الماضي بالحاضر، ونستقرأ الأحداث والشواهد، على نبوّات النبي الكريم صلّى الله عليه وآله، حول صفات وأعمال وخصائص هذه المجتمعات النجدية، والتي ولدت الوهابية السلفية من رحمها، ونشأت في كنفها، وترعرعت في أجوائها.

وبدافع الحرص على الأمانة العلمية والمسؤولية الشرعية... ولدفع الشك باليقين في كل كلمة نقولها، أو اتهام نوجهه إلى شيوخ الوهابية وقادة آل سعود في أفكارهم ومعتقداتهم وأعمالهم وسيرتهم، فقد حصرنا - كل الحرص - على

سرد المراجع والمصادر من منابعها الأصيلة التي كتبوها أو قالوها أو فعلوها، ثم من أصدقائهم والمدافعين عنهم، ومن ثم ننتقل إلى عموم العلماء والمفكرين، وقد اعتمدنا بالدرجة الأولى، على الشريحة الواسعة من أبناء العامة وأهل السنّة والجماعة - كما يحلو لبعضهم أن يسمّي نفسه بها - وابتعدنا عن مصادر أبناء الطائفة الحقّة ومراجعها العلمية، تحسباً على القارئ الكريم، من سوء الظن الذي قد يساوره، مع هذا الكم الهائل والمخيف من الحقائق والوقائع التي طرأت على تاريخ المسلمين الذي أصابته سهام التحريف والتضليل والتزوير.

والحق نقول: إننا حاولنا جاهدين إنهاء الكتابة في هذا الموضوع سريعاً...

لتقديمه للقارئ الكريم في أقرب فرصة... ولكن الحقائق والمفاجآت كانت تتفجر من كل حدب وصوب متتابعة لتأخذ مكانها على صفحات هذا الكتاب، وكان ذلك سبباً في تأخر إكماله واتمامه إلى هذا الوقت.

وها إننا إذ عقدنا العزم على التوقف ولو إلى حين... للمسارعة في نشر هذا الكتاب، فحذفنا أجزاءاً من فصول المجلد الأول تتعلّق بالوهابية ودولتها السعودية، لتكون معاً تحت العناوين التالية: التعريف بابن عبدالوهاب، بدع وعقائد ابن عبدالوهاب، الوهابية وشرعنة الحكم، هدم القباب وزيارة الأطياب، أسر النساء والأطفال، آل سعود واليهود والنصارى، الوهابية والمستشرقون، الوهابية والحج، الوهابية والإرهاب، وأخيراً الوهابية والسلف الصالح، من أهم فصول الجزئين الثاني والثالث.

ونعد - القارئ - بالمواصلة في جميع الحقائق والوقائع المتعلقة بهذه الفئة الضالة المضلة والداعية إلى الفُرقة والعداء بين المسلمين ما وجدنا إليه سبيلا، وسنقدّمها للقارئ العزيز تباعاً بإذن الله تعالى.

المؤلف

فهارس المقدّمة:

1- السيرة النبوية برواية أهل البيت عليهم السلام، العلامة الشيخ علي الكوراني العاملي؛ حياة النبي وأهل بيته عليهم السلام، نخبة من العلماء الاعلام؛ مناقب آل ابي طالب عليهم السلام، لابن شهر آشوب.

2- مع الوهابين في خططهم وعقائدهم، العلامة الشيخ جعفر سبحاني؛ اسرار السياسة، صحائف سوداء من تأريخ الانكليز في بلادنا، الاستاذ فكري اباضة؛ اللامذهبية اخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، الدكتور (الشهيد) محمد سعيد رمضان البوطي؛ الصليبة سيفآ وحرب، الدكتور كامل سعاف.

3- تأريخ الحجاز السياسي (1916 - 1925 م)، المؤرخ الدكتور وهيم طالب محمد؛

المذاهب المستحدثة في الإسلام الحديث، مجموعة من الباحثين، وقائع الندوة التي اقيمت في باريس؛ بتأريخ 3 - 4 / آذار / 1997 م؛ أعمدة الاستعمار، الاستاذ خيري حماد.

4- قيام العرش السعودي، ناصر الفرج؛ الوهابية جذورها التأريخية، وموافقها من المسلمين، حسين ابو علي الخير؛ الوهابية ومذكرات مستر همفز، الترجمة العربية، سامي قاسم أمي؛ تأريخ الوهابيين، العقيد أيوب صبري الرومي قائد القوات البحرية العثمانية.

5- بحوث في الملل والنحل، العلامة الشيخ جعفر سبحاني؛ الاوراق البغدادية في الجوابات النجدية، الشيخ ابراهيم الراوي البغدادي الرفاعي، امين الطريفة الرفاعية ببغداد؛ فتنة الوهابية، من كتاب الفتوحات الإسلامية، العلامة السيّد أحمد زيني دحلان.

6- الوهابية نشأة مشبوهة وحركة انحراف، عبد الواحد سعيد المحمود؛ مباحث في مهمة ازمة العقل السلفي، الدكتور عبد الحكيم الفيتوري؛ كشف الارتياب في اتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الامين العاملي؛ مخالفة الوهابيون للقران والسنة، الشيخ عمر عبد السلام.

7- الصواعق الالهية في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب؛ التوسل بالنبي صلّى الله عليه وآله وبالصالحين وجهالة الوهابيين، العلامة الشيخ ابو حامد مرزوق الشامي؛ علماء المسلمين وجهلة الوهابيين، العلامة الشيخ رسول عبد الرزاق العلا.

8- معجم ما ألفه علماء الامة الإسلامية للرد على خرافات الدعوة الوهابية، السيد عبدالله محمدعلي؛ منهاج اهل الحق والاتباع في مخالفة اهل الجهل والابتداع، العلامة الشيخ سليمان بن سمحان.

9- منهج الرشاد لمن اراد السداد، العلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء؛ الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة، العلامة الشيخ جميل صدقي الزهاوي.

10- اسرار السياسة، صحائف سوداء من تأريخ الانكليز في بلادنا، الاستاذ فكري اباضة؛ كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون، الاستاذ ادريس هاني؛ الإسلام السعودي الممسوخ، الاستاذ السيد طالب الخرسان.

11- يهود الجزيرة العربية حسن كاظم العاملي؛ ال سعود من أين والى اين، محمد صخر؛ الوهابية فرقة للتفريق بين المسلمين، حامد ابراهيم عبد الله؛ العلاقات الامريكية، السعودية، محمد يثرب؛ دور الاسرة السعودية في اقامة الدولة الاسرائيلية، حمادة امام.

12- الوهابية في صورتها الحقيقة، الاستاذ صائب عبد الحميد؛ الإسلام والوثنية السعودية، فهد القحطاني.

13- الوهابية فكراً وممارسة، الدكتور محمد عوض الخطيب؛ المسألة الحجازية، يوسف كمال حنانة؛ الوهابية السلفية افكارها الاساسية وجذورها التأريخية، حسن بن علي السقاف.

14- آل سعود، دراسة في تأريخ الدولة السعودية، الرحالة النمساوي موسيل الويس؛ صراع الامراء، ابراهيم عبد العزيز عبد الغني؛ مملكة الفضائح، عبد الرحمن ناصر الشمراني.

15- عنوان المجد في تأريخ نجد، المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر النجدي الحنبلي؛ تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، الشيخ حسين بن غنام.

16- أربعون عامآ في البرية (الجزيرة) العربية، هاري سانت جون (عبدالله) فيليبي؛ صفحات من تأريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب.

17- جلال الحق في كشف احوال اشرار الخلق، الشيخ ابراهيم حلمي القادري الاسكندري؛ الوهابية وجرائمها، سامي قاسم امين المليجي.

الحقيقة الخامسة: نجد وما أدراك ما نجد

لا تزال منطقة نجد (الجزيرة العربية)، مصدراً للفتن والزلازل، وكلما تظهر بدعة جديدة، تتداعى لها أقطار المنطقة وشعوبها، فيخمدوا تلك الفتنة، ويقطعوا رأس تلك الأفعى، ولم تمضِ فترة حتى تظهر فتنة أخرى ومن نوع آخر، فتنشر الدمار والخراب والفساد، فتتحرك الأمّة الإسلامية وتتظافر الجهود للقضاء عليها، وهكذا دواليك(1).

وصدق رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو الصادق المصدق، حين وصف هذه الحالة الاستثنائية التي عاشتها منطقة نجد قبل الإسلام، وما سيكون منها وفيها من الشر والكفر والحرام لما بعد حياته الطاهرة صلوات الله عليه وآله، حسبما ورد في المئات من الأحاديث النبوية الشريفة، والتي نقلتها صحاح القوم، بأسانيد معتبرة وصحيحة عندهم، كالبخاري، ومسلم، وأحمد، ومالك، وابن ماجة، والترمذي وغيرهم. فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء في صحيحي البخاري ومسلم وسنن الترمذي ومسند أحمد وموطأ مالك، كلهم عن ابن عباس: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أشار بيده المقدسة إلى ناحية المشرق وقال: «ألا إن الفتنة ها هنا، ألا إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان» (2). ومن المعلوم أن مشرق المدينة المنورة تكون منطقة نجد وقصبتها الدرعية(3). وهي بالذات موطن ابن عبد الوهاب(4).

وعلى هذا المنوال ما جاء في صحيح مسلم عن نافع أنه قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو يشير إلى المشرق (منطقة نجد) حيث يقول: «ها هنا يطلع قرن الشيطان، كلما قُطع قرن، نجم قرن» (5). وأخرج البخاري في (صحيحه) قول النبي صلّى الله عليه وآله: «سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداثُ الأسنان،

سفهاءُ الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فان في قتلهم أجراً لمَن قتلَهم يوم القيامة» (6). ونحو ذلك ما أخرجه ابن ماجة في مسنده عن عبد الله بن عمر، بقوله: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع»، قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله، يقول: «كلما خرج قرن قُطع - أكثر من عشرين مرة - حتى يخرج في أعراضهم الدجال» (7)، وحسنه الألباني في صحيحه(8). ويشرح العلامة العييني، وهو من كبار فقهاء أهل السنة، وشارح صحيح البخاري في كتابه (عمدة القارئ) هذه الأحاديث الشريفة، ويضيف قائلاً: إن قرن الشيطان هي أمة وحزب الشيطان(9). وفي تحفة الأحوذي يقول الحافظ المباركفوري: إن قرن الشيطان: هو حزبه وأهل وقته وزمانه وأعوانه(10). وقد يكون بمعنى قوة الشيطان وما يستعين به على الإضلال، كما يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري)(11)، أو كما ذكر العلامة المجلسي قدس الله نفسه الزكية: إنها كناية عن رئيس القوم وقائدهم(12).

وقد أصبحت أرض نجد الممسوخة وأهلها بحق بعد هذا الكم الهائل من الفتن والنعرات والفساد والإفساد، التي خرجت وتخرج منها، حتى وصفها الوهابي السلفي الشيخ محمد حامد الفقي، في إفاقة وعي!!: إنها نجد مباءة للأوثان والطواغيت التي لا يحصيها العد... وجهل بحقيقة الإسلام، والرؤساء والأمراء لا همّ لهم إلا جمع الدنيا وتحصيل لذّاتها ومتاعها من كل طريق وبكل وسيلة... وإن الموعظة الحسنة لا تقدر أن تستخرج من رؤوس القوم شياطين الفتنة وطواغيت الشرك والوثنية(13)، ويشرح المؤرّخ

والشيخ الوهابي ابن غنام بإسهاب على ما كانت وتكون عليه نجد بقوله: كان أغلب الناس في نجد، متظمخين بالأرجاس متلطخين بوسخ الأنجاس، لعب في عقولهم الشيطان وأخذ بهم منهج الخسران، حتى ألقاهم في قعر الهوان، أحدثوا من الكفر والفجور ما لا يُوصف(14). ويضيف عليه شيخ المؤرّخين الوهابيين، الشيخ عثمان بن بشر الحنبلي النجدي، حيث يقول في فلتة لسان، كما جاء في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد): أعلم - رحمك الله - أن هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان...(15). ولنا مع الدكتور أمين الريحاني - أحد أهم الوسطاء بين الحكومة البريطانية وبني سعود - فيما ذكره في كتابه (تاريخ نجد وملحقاتها) وقفة تأمل وتعجب، حيث يقول: إنهم (أعراب نجد) غزاة، عصاة، عتاة، ولهم مطامع تكاد تنحصر بالأقوات، يحاربون ويشردون ويخونون، وهم وإن غالوا في دينهم لا يثبتون، بل إنهم في الردة سريعون، دعاهم مسيلمة الكذّاب فلبوه، ثمّ دعاهم الشيخ طاهر البرمكي فحاربوا معه كالبنيان المرصوص، رفاقك في الطريق اليوم، وأعداؤك غداً، ولا أظنهم لولا الجنة والحور العين يخضعون لرب الكائنات(16).

أما الجهل والأمية، وبمنظور أعم الحالة الثقافية والدينية، تقول الدكتورة مديحة الدرويش في كتابها (تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين): إنه مجتمع يسوده الجهل والضلالة، ممّا جعل تلك المنطقة مرتعاً خصباً لكثير من البدع والخزعبلات(17).

أما من الناحية السياسية، فلم تكن نجد وما فيها بذات بالٍ لكل الحكومات المتعاقبة على الحجاز وبضمنها الحرمين الشريفين، والموجود

هو كيانات وقبائل تقوم على أساس القوة، وبالنتيجة فهي متناحرة متصارعة فيما بينها على طول خط تاريخها(18).

أما الناحية الاقتصادية، فتظهر للعيان بأنها أرض قد غضب الله تعالى عليها، فجعلها جدباء حدباء لا كلأ فيها ولا ماء، قد ذهبت خيراتها ونعيمها وأشجارها وأنهارها وبركاتها، مع نزول العذاب عليها حين عصت أقوام عادٍ وثمود وجديس وطسم بنعم ربها وبارئها... فهي أرض قاحلة وتراب، لا ينبت فيه خضار، وحجارتها محروقة بالنار سوداء، حتى ضجّ الدكتور زكريا قورشون، رئيس قسم التاريخ في جامعة مرمرة باسطنبول، فيقول بالحرف الواحد: تتميز جغرافية نجد بأشد الظروف قساوة على وجه الأرض(19). وفي مثل هذه الصحاري المترامية تكاد تكون الزراعة معدومة بشكل عام، وترتكز في مناطق متباعدة، كما تقل مجاري الأنهار وينابيعها بشكل كبير، وتظهر بعض الواحات المنتشرة هنا وهناك عند سفوح الجبال على أطراف اليمن وعسير وحضرموت وعمان، والتي تكثر فيها المراعي وتربية المواشي(20)، ويسجل التاريخ أن أعراب نجد يستهجنون الزراعة والحرث ويعدونهما من المشاغل التي يُعاب عليها الرجال(21)، وإن الحرفة العامة لأعراب نجد هي الرعي وتربية الأبل والماعز، بعد ظاهرة الغزو(22).

ومن نحوسة هذه الأرض ما تناقلته الكثير من كتب التاريخ والسير، في أن الشيطان كان يتزيا بزي شيخ نجدي، - وهذا اللباس مكون من كساء غليظ من الصوف أو الوبر ويُسمى بـ(البت) - حينما يطل على الناس في مواقف عديدة، ويدعي لنفسه أنه (شيخ نجدي)(23)، كظهوره في يوم الندوة، حيث اجتمعت قريش وأئمة الكفر للتخطيط في قتل النبي صلّى الله عليه وآله(24)، أو في يوم بدر حيث التقى الجمعان، فتمثل على صورة سراقة

بن مالك الكناني النجدي، كما يقول السيد الحسيني الذبحاوي في كتابه (العوالم الخفية)(25)، أو ظهوره (إبليس) في يوم العقبة في صورة منية بن الحجاج التميمي النجدي(26)، وكان الشيطان قد حضر السقيفة في زي المغيرة بن شعبة الثقفي النجدي، ليصفق على يدي الرجل بالخلافة(27).

وللحق يُقال بعد كل هذا... إنهم من أظهر مصاديق الآية المباركة: (إِنَكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَا فَاجِراً كَفَاراً) (سورة نوح، الآية: 27). ومن طريف ما نقله الدكتور أحمد هاشم معروف، بأن المراسلات الرسمية بين الأستانة (مركز الخلافة العثمانية)، وولاتها، كانوا يستخدمون مصطلح (شيخ نجدي) لابن عبد الوهاب، كناية به، وهي بمعنى (شيطان صغير)(28).

هذه الأحوال السيئة لهذه الأمّة وأرضها المذمومة: جعلت الفقهاء والعلماء، في مواقف مشددة وفتاوى صارمة مع بدايات التحرك الوهابي السلفي، وما ظهر منها من آراء في تكفير عموم المسلمين واتهامهم بالشرك، وفتاوى في جواز قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم، فقالوا عنهم: «ومما لا شك فيه أن بدعة ابن عبد الوهاب من تلك القرون الشيطانية التي خصها النبي صلّى الله عليه وآله، في مواقف وأحاديث شتى(29)، كما ذكرها العلامة النبهاني في (الرائية الصغرى)(30)، والعلامة العاملي في (كشف الارتياب)(31)، والعلامة دحلان في (الدرر السنية)(32)، والعلامة الموسوي في (البراهين الجلية)(33)، والعلامة الحداد في (مصباح الأنام)(34)، وهم يشهدون أن مهد هذه الحركة المشبوهة هي ديار (نجد ثمّ نجد)، حيث تبدأ فيها الزلازل والفتن وتترعرع، ثمّ تنشر شؤمها وفسادها إلى أطرافها وجيرانها، ولِمَ لا؟! وهي بلدة قوم عاد وثمود

وأشباههما(35)، ومسيلمة الكذّاب وسجاح وأضرابهما(36)، والخوارج والقرامطة وأعوانهما(37)، وهلم جراً.

وبناءً عليه فلم يتوانَ العلماء والفقهاء والمحدثون من المذاهب الإسلامية، وخصوصاً من مذهب الحنابلة الذي يدعي ابن عبد الوهاب الانتماء إليه، بالقول: إن هؤلاء القوم شرذمة مارقة عن الدين، فاسدة في العقيدة والسلوك(38). بل كان الإجماع بين أولئك العلماء والفقهاء من أبناء جلدة ابن عبد الوهاب، وممن عاصروه، حين أطل عليهم بإكذوبته الوهابية، فأجمعوا جميعاً على أن الوهابية وسوادها هم خوارج آخر الزمان(39)، وقد حكم كثير من العلماء على أن هؤلاء الخوارج، كأسلافهم الخوارج الأوائل بغاة يجب قتالهم(40)، بل ذهب كثير منهم بكفرهم ومروقهم عن الدين(41)، وأصدر أغلب علماء الحجاز واليمن وتهامة والعراق والشام وفلسطين، فتاوى بوجوب جهادهم(42)، مستندين إلى تلك الروايات والأحاديث المتواترة والصحيحة عندهم، والمأثورة عن النبي صلّى الله عليه وآله، وهي تكشف عمق انحرافهم عن الدين، وتصف معايبهم، وتحكي عن طبيعة ذواتهم، ومعايب أفعالهم، فجاءت (ويا للعجب) مطابقة للواقع، منسجمة مع سلوكهم، مشابهة للمواصفات التي نعرفها من هؤلاء القوم، وقد استنبط العلماء، كما يقول العلامة الحداد والعلامة العاملي، من مفهوم قول النبي صلّى الله عليه وآله: «يطلع منها - أي: نجد - قرن الشيطان»، من معجزاته وكرامات الرسالة، وتكون أرضهم مذمومة ويمامة نجدهم منكوسة(43).

وقد أذاقت هذه الحرکة المشؤومة، الأمّة الإسلامية بمختلف مذاهبها ومُسمياتها، وتعدد اتجاهاتها الفكرية والعقائدية، وتنوع ممارساتها الدينية والأخلاقية... غصص المصائب الجسام والبلايا العظام، في

دينها ودنياها. ولم يسلم من شرور أفعالهم، ونفثات عقائدهم، كل مسلم ومسلمة وكل حي وميت من أهل القبلة... لقد کانوا ولا يزالون مصدراً للشقاق والنفاق، ورأس كل خطيئة، ومفتاح كل كفر، ومطية الشيطان، ووسيلة الاستعمار وحربته في تمزيق أمتنا الإسلامية وبلادها(44).

إن تخصيص حقيقة أهل نجد بهذه الصفة لم تكن طارئة في زمن معين، فإن الأحداث المتتالية والتي ظهرت شرارتها الأولى من نجد، وعم شؤمها وضررها على أهل الإسلام قاطبة، تُعطي القاصي والداني رؤية واضحة أن الأرض والمناخ والحياة والناس اجتمعوا في اتجاهٍ واحد؛ ليكونوا أشد خلق الله نفاقاً وعداوةً وبُغضاً للذين آمنوا: جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن. حتى وصفهم النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، بأقذع الصفات، وأشد النعوت: «بأنهم شرار الخلق والخليقة»، كما جاء في (المستدرك على الصحيحين) و(صحيح مسلم)(45). وهم: «كلاب أهل النار»، كما أخرجه مالك في الموطأ(46)، والطبراني في المعجم الأوسط(47)، وهو ما سنورده في الحقيقة الخاصة بالخوارج من الجزء الثالث، بعون الله تعالى.

وقد حاول ابن عبد الوهاب وهو رأس الأفعى الوهابية السلفية، أن يرد التهمة عن نفسه، ويبرئ ساحته وعصمة أصحابه، من أنهم خوارج آخر الزمان، ومنطقتهم (نجد) هي أم الفساد والإفساد والشر والكفر، فوقف أمام القبر الشريف مخاطباً النبي صلّى الله عليه وآله، بقوله: تقول إن نجد مركز الفتنة، وهي الآن بيضة الإسلام. هذا النص الكافر ننقله من قادة ومؤيدي الوهابية السلفية، منهم: الشيخ عبد الحميد الوراني في كتابه (فخر الدين)(48)، والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن في كتابه (الدولة السعودية الأولى)(49)، والشيخ محمود فاهم التميمي في كتابه (الرد على أعداء ابن عبد الوهاب)(50).

ماذا عسانا أن نقول بعد قول النبي صلّى الله عليه وآله عنهم، ونضيف في توضيح حقائق هؤلاء الكفرة بعد بيانه صلّى الله عليه وآله فيهم. هذه الأدلة الدامغة والبراهين الساطعة في حق الوهابية ونجد؟ لا تحتاج إلى شرح مفصل، وتفسير كبير، بل جُل ما نفعله، هو أن نوجز هذه البحوث التي تقدمت حول نجد، وما فيها وما عليها، بشكل نقاط واضحة، ورؤوس محاور، وعناوين مواضيع، يستفيد منها القارئ الكريم، وتكون خير عون لمَن أراد المزيد من البحث والتدقيق بما امتازت به هذه الأرض الملعونة (نجد)، عمن سواها من بقاع الأرض، وما جاورها من بلاد العرب والعجم... وهذه النقاط والمحاور والصفات، اقتبسناها من أقوال النبي الكريم صلّى الله عليه وآله، وتكون كالاتي:

### الصفة الأولى: قسوة أهلها... وجفاؤهم

لقد عُرف عن الأعرابي النجدي أن كل حياته خشونة وصعوبة ومشقة، وبهذه الروح المسيطرة عليه، بقي هو هو، لا يريد تجديداً ولا تطويراً، وبقيت حياته لا تعرف دعابة ولا ضحكاً: جفاء في جفاء، وقساوة في قساوة. يتقمص طبيعة البيئة التي يعيش فيها ويتلبس بطبائعها(51)، لا يؤثر فيه علم، وإن تعلم شيئاً بقي طبعه قاسياً، وذلك لتأثير طبيعة المنطقة التي امتازت بالقساوة والخشونة، بعد غضب الله تعالى عليها وهلاك أهلها من قوم عادٍ وثمود وأصحاب الأيكة وغيرهم(52)، هذا في أرضها وطبيعتها ووعورتها وجدبها، التي آلت إليه بعد ما كانت في أعلى أوجه النعيم والماء والخضراء والبناء العظيم والرفاهية والخيرات، كما وصفها الرب الكريم في آيات كثيرة، منها: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُكَ بِعَادٍ \* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) (سورة الفجر، الآية: 6 - 8)، والآية الكريمة: (وَاذْكُرُوا

إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (سورة الأعراف، الآية: 74). فكفرت بأنعم الله تعالى، فاستحقت بذلك نزول أنواع العذاب عليها، من النار التي نزلت عليهم من السماء إلى الصيحة إلى الخسف إلى الريح العاصفة وغيرهن، ممّا ذكره القرآن الكريم والروايات الشريفة، وأخبار أهل التاريخ والآثار(53). أما ساكنوها، فقد تقلبوا في الكفر والنفاق والقتل والسبي والإثم والعدوان، حتى خصهم النبي الأكرم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام، بقوله وهو مستقبل المشرق: «ألا إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»، كما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، وأحمد والترمذي في مسندهما، من حديث عبد الله بن عمر(54)، وكلهم رووها أيضاً من حديث سالم بن عبد الله(55)، وكذلك من حديث ابن مسعود الأنصاري(56)، وفي رواية أخرى، يدل النبي صلّى الله عليه وآله، على عنوان هؤلاء القوم بدقة بالغة لمَن أراد أن يعرفهم أكثر فأكثر، حيث قال صلّى الله عليه وآله: «ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر» (57)، ونحو ذلك في رواية أحمد بن حنبل، حيث قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الإيمان ها هنا - وأشار بيده الشريفة نحو اليمن - والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر» (58). وهاتان القبيلتان تسكنان المشرق للمدينة المنورة، في منطقة الوشم، وعموم نجدٍ المشؤومة(59)، وقصبتها اليمامة (مدينة الرياض حالياً)(60). ونحو ذلك ما ذكره الفسوي في كتابه (المعرفة والتاريخ)(61)، وابن عساكر في كتابه (تاريخ مدينة دمشق)(62)، حيث قال رسول صلّى الله عليه وآله: «الإيمان يمان ها هنا، ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين».

وقد أجمع أهل اللغة والبيان بأن (الفدادين): هم مَن تعلو أصواتهم عند تربية مواشيهم ورعاية إبلهم(63).

وهل تفكر - يا أخي القارئ - أن هنالك من باقية، حتى يجهر النبي صلّى الله عليه وآله، بالقول: «رأس الكفر نحو المشرق»، كما أورده مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن منده في كتب أحاديثهم، وبأسانيد صحيحة سنداً ومتناً، ومتواترة أيضاً(64).

هذه الحالات الشاذة في الكفر، والعدوان على الآخرين، واختراع الذنوب الجديدة في الإيقاع بالمظلومين، وجدناها واضحة عند الأقوام البائدة، وكما بين الله تعالى من قصصهم العجيبة، وإحداها كانت قصة (أصحاب الأخدود) وحرق الناس بالنار، ودفن الأحياء تحت التراب والبناء عليهم(65). ثمّ نأتي لنستعرض حياة الأقوام النجدية في عصور الجاهلية، وما كانوا عليه من القتل والفتك وهتك الحرمات والوأد واللواط والزنا... فالقتل والذبح والغزو والنهب والبربرية صفات متأصلة في أنفسهم، ظاهرة في تصرفاتهم، فالرجال يُساقون إلى الموت أو التهجير، وأما النساء والأطفال والماشية والمحاصيل وبيوت الشعر، فهي عرضة للسبي والنهب والسلب في عمليات الغزو هذه، والغزو المضاد(66)، وبعد الإسلام لم يكفوا عن جرائمهم التي تأباها النفوس البشرية والطبع الإنساني... والتي ذكرنا بعضها في الحقيقة الثالثة من المجلد الأوّل (الفتن النجدية) حتى نصل ليومنا هذا، لنرى من هؤلاء النجديين (بالأصل أو بالاستنساخ) الذبح على أعلى صور البشاعة والهمجية، وحرق الأحياء بالبنزين، ودفنهم أحياء، والاغتصاب بأقسى ما تقترفه أيدي الظالمين، حتى وصل الأمر إلى الطفل الرضيع والشيخ القعيد... وما لم ننقله أو ما خفي علينا، أعظم وأعظم!

وقد خدم ابن عبد الوهاب بني جلدته أيما خدمة، وأعطاهم من الفضل الكثير الكثير، حين شَرْعَن المهنة الوحيدة لأهل نجد في الغزو والقتل والنهب وسبي الذراري والنساء، وأعطاها الحجة الشرعية، وأسبغ عليها صحة وقدسية هذه الأعمال القذرة والأفعال المحرمة(67)، على أنه أساس الإسلام وما يقوم به الدين، وهي الخدمة التي لم يحلم بها أهل نجد منذ بزوغ الإسلام وليومنا هذا، حيث استطاعت تلكم الوحوش البشرية والشياطين الإنسية، وبواسطة المذهب الوهابي السلفي أن يدفعوا النقاش في الإسلام باتجاه الجزئيات البسيطة، ليصرفوا نظر المسلمين عن نهب خيراتهم واستعبادهم واحتلال بلادهم(68). فهل تعلم - يا أخي القارئ - مكراً أعظم من هذا، وخديعة أشد منها، وجريمة أوقع على القلوب!!! يأخذون مالك وعرضك وروحك التي بين جنبيك، ثمّ أنت متهم بالشرك والكفر وتدخل جهنم خالداً فيها أبداً... فهل يقدر إنسان على هذا النوع الفريد من الحيلة والمكر والخداع، سوى من رجل كان الشيطان شريكاً لأبيه في نطفته، أنه (ابن عبد الوهاب) فحسب(69).

إنّ هذا السلوك الانتقامي السفاح، لم يكن وليد المصادفة أو نمط حياة عابرة، بل إن جذورها ممتدة مع عمق التأريخ(70)، سلوك عُرفوا به حتى يومك هذا... فإذا دخلت (السعودية) الآن، وهم الآن بأفضل من أسلافهم آلاف المرات قابلك هؤلاء الشرذمة النجدية بعناوين ودرجات وظيفية عديدة في المطار، أو عند الحرم المكي أو المدني أو حوالي البقيع الغرقد وغيرها، ووجوههم مكفهرة والأنياب مُكشرة والألفاظ جارحة، لا تفهم من أقوالهم إلا العداء السافر والنفرة المقيتة، والكفر الوهابي، وتشُم من خلال ذلك أنهم من بقايا قوم عادٍ وثمود،

عادوا للظهور من جديد وبلباس جديد.

### الصفة الثانية: فيها الزلازل والفتن، وفيها تسعة أعشار الشرّ

الزلزلة: هي الحركة الشديدة تصحبها شدة الفزع والخوف ووقوع البلاء، ومنه قوله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (سورة الزلزلة، الآية: 1). فالزلازل التي كانت في (نجد) هي حركات دينية وسياسية ظهرت فيها على مر التاريخ وأرعبت الناس، وأحرقت الحرث والنسل(71).

وأما الفتن فبنفس المعنى لكن ليست بالمستوى الأوّل، بل هي أقل درجة من الزلزال، لكن الفتن تكون أكثر عدداً من الزلازل. وأما الشر، فيجمع ذلك كله، والشر اسم معاكس للخير، لكن يكون للأفراد، وأخبر النبي صلّى الله عليه وآله، عنهم في حديثه الشريف، كما جاء في المعجم الأوسط للطبراني عن زيد بن علي: «ومن ها هنا الزلازل والفتن والفدادون وغلظ القلوب» (72)، وفي حديث آخر كما قال البخاري: «... هنالك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان» (73). وكذلك في حديث آخر يورده أحمد بن حنبل: «... إن من هنالك يطلع قرن الشيطان، وبه تسعة أعشار الكفر... » (74). فالنبي صلّى الله عليه وآله، يشير إلى أن أهل تلك المنطقة، لا يعرفون خيراً قط، سواء على مستوى الفرد وهو (الشر)، أو على مستوى القبيلة أو الجماعة وهي (الفتن)، أو على مستوى المنطقة وما سواها وهي (الزلازل)، وهذا من النبوءات والمعاجز التي أخبرنا بها النبي صلّى الله عليه وآله، محذراً من تلك المنطقة وأهلها، وقد يكون تحذيره لأهل تلك المنطقة بالكف عن الشر فيعد إنذارهم بذلك نصيحة لهم، وتحذيراً لكافة المسلمين؛ ليأخذوا الحذر ممّا يُخبئه لهم أهل نجد، فيُمسكوا على أيديهم.

فالفرد الوهابي السلفي، في نفسه ولذاته بؤرة كفر وفساد وإفساد، ومتى

ما ظهر في منطقة ما، واجتمعت إليه الأعوان، وتداعت إليه الأنصار، وجِدتَ الضلالة والبدع وفتاوى التكفير تنهال على المسلمين في تلك المنطقة، ويصحبها أشد الجرائم والانتهاكات لحقوق الإنسان، فضلاً عن حقوق المسلم على المسلم، وتسبقه موجات من الحرام في الجنس والإباحية من اللواط والزنا، وبيع المخدرات والأقراص القاتلة، وإذا ما اتسقت لهم الأمور، وجاءت الظروف مطابقة لميولهم شنوا الحروب وأعلنوا الغارات (الجهاد) ضد المسلمين الآمنين والعزل، وفعلوا المناكير من الموبقات والجرائم العظام(75)، وكأن أهوال الشيطان والشر قد اجتمعت ضد الإنسان والأرض والسماء.

### الصفة الثالثة: وبها الداء العضال

والداء العضال يطلق على جملة من الخبائث ممّا جُبلت عليها النفس الأمارة، كالحسد والرياء والعُجُب والكِبَر والجفاء والقسوة وعدم الحياء والابتذال، وحب السيطرة على الآخرين، وحب التعالي على الناس(76)، وهذه الأمراض إذا استعصت في الإنسان، ولم يجتهد في تخليص نفسه منها، كان حطباً لجهنم، وبئس المهاد.

وقد ورد في الحديث الشريف، عن نافع، كما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده وآخرون كُثر، أن النبي أشار إلى مشرق المدينة (يعني نجد)، وقال صلّى الله عليه وآله: «... وبه الداء العضال» (77). وهذا الأمر بحد ذاته يشير بوضوح إلى حقيقة مهمة في خصائص شخصية الفرد النجدي، لأن الداء العضال هو الذي استعصى على الطبيب حتى تعذر علاجه، ومن أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان سواء ما كان في جسمه، أو ما كان في نفسه وعقله(78)،

وطبيعي أن الداء الذي يصيب النفس والعقل يكون أشد ضراوة وتأثيراً ممّا يصيب الجسم، خصوصاً إذا عم أهل منطقة أو جماعة دون غيرها، ومن هذه الأمراض التي استفحلت في أهل تلك المنطقة: الجهل، الحماقة، الغلظة، الخشونة، الجفاء، الزنا، اللواط، الربا وشدة النفاق والكفر(79).

والداء الذي فيهم، أنهم ليسوا أهل حجة شرعية، أو أصحاب الدليل العقلي، أو البرهان العلمي، بل تجدهم لا يقبلون بالفكر والنقد والنقاش. إذا كان الأمر كذلك... وهو كذلك... فماذا تعمل معهم؟! وأيّ خطاب يؤثّر فيهم؟! وأيّ قول يهتدون إليه... إنهم أوضح مصداقٍ لقول الله تعالى: (صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ) (سورة البقرة، الآية: 171).

لقد عقد الدكتور جواد علي فصلاً خاصّاً في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام)(80)، ليتناول فيه طبيعة عقلية الأعراب، حيث جاء فيه بالنص: لذلك أصبح الجفاء وغلظ القلب والجهل في البادية، فعلماؤهم أجهل من عوامهم، وأسخف رأياً، وأضل سبيلاً(81)، وَمن كانت هذه صفاته وأحواله، كان استعداده لقبول الفتن أكبر، وحرصه على فعل الحرام أكثر... ومن هنا كانت لأرض نجد النصيب الأوفى من هذه الأخلاق عند عموم أفرادها، ولم تزل هذه الأخلاق مستفحلة في أهل تلك المناطق رغم ظواهر المدنية التي وصلت إليها، وأسباب الترف والتقدم المعيشي التي لامسوها. فأكثر ما يلاحظ على أهلها افتخارهم بأنسابهم، وهي ما تسمى بالمصطلح الشرعي: العصبية القبلية(81). ولم يبقَ لهم شيء يُفاخرون به الناس سوى أسماء آبائهم ومراجل شجاعة ذؤبانهم في الغزو والنهب والقتل والاغتصاب، وليشتد العجب أن تسمع ببعض فقهاء المسلمين من يردوا شهادة الأعرابي ضد أهل القرى والمدن(83)، وآخرون ممّن يفسرون

التعرب بعد الهجرة، بأنها ضرب من ضروب الردة، كما تقول الباحثة الدكتورة آمال كاشف الغطاء في كتابها (دور العصبية القبلية وأثرها على المجتمع العربي)(84). ممّا حووه واستعلموه من أحوال وصفات وميزات هؤلاء الأعراب، وما فعلوه على طول تاريخهم الأسود ولحد يومك هذا.

والعجب العجاب أن تنفر الوهابية والوهابيون وبنو سعود من هذه البراهين الصادقة، والأدلة الدامغة، وبدل أن يتقوا ويحذروا وينتصحوا ويسمعوا قول الحقّ، تجدهم يُكابرون ويجادلون ويشاكسون، ويردون قول النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، فكانوا مصداقاً واضحاً لقوله تعالى: (أَخَذَتْهُ الْعِزَةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) (سورة البقرة، الآية: 206)، فهذا الكافر الباغي (الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب) حفيد رأس الوهابية، يقول في كتابه (مجموعة الرسائل والمسائل)، راداً على حديث النبي صلّى الله عليه وآله، حول نجد: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يَمَنِنا، فقالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فقال في المرة الثالثة: هنالك تظهر الزلازل والفتن، ومنها يخرج قرن الشيطان» (85)، فيقول الصعلوك: الذم إنما يقع في الحقيقة على الحال، لا على المحل، ووقت دون وقت، بحسب حال الساكن، لأن الذم إنما يكون للحال دون المحل، وإن كانت الأماكن تتفاضل، وقد تقع المداولة فيها. ثمّ يردف هذا بالقول: فلو ذم نجد بمسيلمة بعد زواله وزوال مَن يصدقه، لذم اليمن بخروج الأسود العنسي، ودعواه النبوة، وما ضر المدينة المنورة سكن اليهود بها، وقد صارت مُهاجر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأصحابه، ومعقل الإسلام.

وما ذُمت مكة المكرمة بتكذيب أهلها لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وشدة عداوتهم له، بل هي أحبُ أرض الله إليه(86).

ويكمل الابن مشوار الأب، فهذا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (الحفيد الآخر لرأس الكفر والضلال)، يقول في كتاب (مصباح الظلام): قال لي بعض الأزهريين أن مسيلمة من خير نجدكم، فقلت: وفرعون اللعين رئيس مصركم، فبهت، وأين كفر فرعون من كفر مسيلمة لو كانوا يعلمون(87). ويدافع هذا الشيخ اللعين (عبد اللطيف) عن نجد المذمومة، فيقول: وإن خرج منه الحروري والقرمطي، فأي ضرر في ذلك. ومجرد وقوع الفتنة (في نجد) لا يستلزم ذم كل مَن يسكنها. ولا يعيب شيخنا (ابن عبد الوهاب) بدار مسيلمة، إلا مَن عاب أئمة الهدى ومصابيح الدجى، بما سبق في بلادهم من الشرك والكفر المبين)(88). ويكمل شاعرهم (الأستاذ) فهيد الشربان، في مدح نجد ورد من ذمها، فيقول مكابراً(89):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أطعْ لنجدٍ ولا تركن إلى أحد |  | بذمّها فهو شيطان وكنْ حذرا |
| فالشام واليمن الخضراء تبصرها |  | هل الدعاء نفى عن أهلها الكدرا |

وأي مقالٍ أثبت لكفر هؤلاء وزيغهم عن الحقّ، فنرى أنفسنا بين ذم النبي ومدح الدعي، حتى يقول صاحبهم الشاعر صالح بن عثمان الشتري في ديوانه(90):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أسفي على الشيخ الإمام محمد |  | حبر الأنام العالم الرباني |
| علم الهدى بحر الندى مفني العدا |  | مَن شن غارات على الأوثان |
| من قام في نجد مقام نبوة |  | يدعو إلى الإسلام والإيمان |
| حتى غدت نجد كروض مزهر |  | يختال في ظل من العرفان |

وهل ترى مسلماً، يقوى ويتجرأ على ردّ قول نبيه صلّى الله عليه وآله، فالراد عليه كالراد على الله عز وجل، والراد على الله تعالى في أسفل درك من الجحيم... فقوله صلوات الله عليه وآله، الحقّ والفصل، عارف عالم بالزمان والمكان، وبما كان وما هو كائن وما سيكون، قد أخبره جبرئيل عليه السلام، عن الله عز وجل، فإذا ذم سلام الله عليه وآله نجداً، فبما كان فيها، وما هي عليه من الفتن والزلازل، وبما سيصدر منها على طول الطريق. وهي بما لا شك فيه من نبوءات النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله. فجاء في الأثر: «يخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الإسلام» (91)، بل قرأت للعلامة الحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن قطب الإرشاد في كتابه (مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبهة البدعي النجدي الذي أضل بها العوام)، بأن النبي صلّى الله عليه وآله، قد أوصى بقتل بني حنيفة - وهم من أهم قبائل نجد - أتباع مسيلمة الكذّاب(92)، وما جاء على لسان أبي بكر (الخليفة الأوّل) قوله عن النبي صلّى الله عليه وآله: «إن واديهم لا يزال وادي فتنٍ إلى آخر الدهر، ولا يزال في فتنة من كذّابهم إلى يوم القيامة» (93).

وهل هي صدفة من صدف التاريخ، أم هي حتمية الوقائع، ومشية القدر... حين يُشير المؤرّخ الشيخ زكريا بن محمد القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد): إن بني حنيفة كانوا أشد الناس عداوة للإمام علي عليه السلام في حرب الجمل وصفين(94)، وهل تعجب أيها القارئ الكريم أن تكون هذه المنطقة هي عينها مقام قوم عادٍ، كما جاء في كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) وكتاب (التاريخ العام للبلاد العربية الجنوبية)(95)، وكذلك فهي محال قوم ثمود، كما جاء في كتاب (الموسوعة الإسلامية للعالم الإسلامي) وكتاب (الأخبار الطوال)(96)، وهي نفسها ومنازل طسم

وجديس، كما جاء في كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)(97).

والأنكى من ذلك أن الكثير من المفسرين والمؤرّخين يذهبون إلى أبعد ممّا ذكرناه آنفاً، ليؤكدوا أن هؤلاء الأقوام الذين عاشوا في زمن الجاهلية وصدر الإسلام، هم من بقايا تلك الأقوام البائدة، فمثلاً يذكر الدكتور جواد علي في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام): أن بني هلال هم من بقايا ثمود(98). ويذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (الأغاني): أن قبيلة ثقيف هم من بقايا قوم ثمود(99). ويقول ابن خلدون في تاريخه: إن قوم لحيان هم من أعقاب قوم ثمود(100). وأفضل ما نختم به هذا البحث أن ننتخب مثالاً واحداً للشخصية النجدية، وكنموذج لمعرفة أحوال وتصرفات هذه القبائل الأعرابية بصورة أكثر وضوحاً، ولتكون شاهداً حياً ومتحركاً لما ذكرناه من صفات وميزات، وإلا فالنماذج كثيرة ومتنوعة لهؤلاء الأقوام التي ما انبرت إلا لتؤذي رسول الرحمة صلّى الله عليه وآله، وتقف حجر عثرة في طريق نشر الرسالة، ثمّ لتصب جام غضبها وشقائها على بيت النبوة وآل الرسول: صلوات الله عليهم أجمعين. ولتكون خير شاهد على ما هو عليه الوهابي السلفي هذه الأيّام وهم تحت مسميات القاعدة والنصرة أو ما يُصطلح عليهم (بحق) التكفيريين(101).

لقد انتخبنا شخصية دراميكية من بين العشرات من الأسماء المطروحة أمامنا، ليسهل للقارئ الكريم، أن يقيس على ذلك ما سواه، إنه:عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية، من بني فزارة من أهم تلك القبائل النجدية الأعرابية، الذين يرجعون إلى قبيلة غطفان النجدية. ومن تخلفِها سادها رجلٌ أحمق، فكان عُيينة زعيمها، كما أرخ له ابن حزم

الأندلسي في كتابه (جمهرة أنساب العرب)(102)، اسمه حذيفة وكنيته أبو مالك، ولُقب بعُيينة لإصابة في عينيه، كما يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة)(103)، وعُيينة شخصية أعرابية عاصرت الحقبة المضيئة في تاريخ الإنسانية، وهي عصر النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، وفي أخبار هذه التحفة النجدية بعض الطرافة وكثير من الغرابة، خصوصاً أنها ترتبط بمَن تشرف برؤية النبي صلّى الله عليه وآله.

اقترن أولاً، اسم هذا الشخص مع قيادات وأمراء المشركين من قريش وغيرهم في حربهم للنبي صلّى الله عليه وآله، وألفوا الأحلاف والاتفاقيات العسكرية والاقتصادية ضد المسلمين، وقادوا الحروب لمحو الرسالة. وقد برز اسمه في واقعة الأحزاب ضمن تجمعات قبائل نجد، التي حاصرت المدينة المنورة، وكان قائداً على رأس قبيلة غطفان النجدية وبني فزارة(104)، والتي من تخلفِها وجفائها سادها رجلٌ كهذا، فأظهر كثيراً من العداوة والبغضاء تجاه المسلمين والنبي الكريم، وقد نعته رسول الله صلّى الله عليه وآله، في يوم الأحزاب بـ(الأحمق المطاع في قومه)، كما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما(105).

وعلى الطرف الآخر أكدت الحقائق والشواهد التاريخية والجغرافية، أن أهل نجد هم من أقرب الناس إلى اليهود، وكانوا من أكثر القبائل العربية انتساباً وتزويجاً ومصاهرةً مع اليهود، فكانوا من أقرب العرب حُباً وارتباطاً وانسجاماً في المواقف والعقائد مع اليهود(106).

وجرياً على قاعدة (شبيه الشيء منجذب إليه) وما يعرفه الرسول الأكرم، وهو العارف العالم صلّى الله عليه وآله، بأحوال نجد الممسوخة وضروب أهلها، وما عليه من الفساد والإفساد، فحينما حصل المسلمون على المئات من سبايا بني

قريظة، وهن نساء ذات جمال وحُسن، كما يقول ابن هشام في (السيرة النبوية)، والحلبي في (السيرة الحلبية)، والذهبي في (تاريخ الإسلام) وغيرهم، حيث أمر النبي صلوات الله عليه وآله، ببيع هؤلاء النسوة اليهوديات، واللاتي لم يسلمن في منطقة نجدٍ حصراً، وأخذ مقابل ذلك الخيول ووزعها على المحاربين المسلمين(107). ولم يسمح للمسلمين بأخذ واحدة منهنّ، وماذا يعني هذا الأمر الخطير؟!

ويحدثنا التاريخ، كما ورد في الكثير من كتب السيرة(108): أن اليهود كانت تستقوي بقبائل نجد وأعرابها ضد المسلمين ودولتهم الفتية، وإن اليهود خرجت حتى أتت غطفان وقيس عيلان وبني سليم، وكلها من نجد، ولم يكن أحد أسرع من عيينة بن حصن وقومه لقبول شرائط اليهود للوقوف أمام المد المحمدي، مقابل صدقات اليهود ومعوناتهم. فالعلاقات الاجتماعية والأسرية من جهة، وتبادل المنافع والمصالح من جهة أخرى، ناهيك عن التطابق في الروح والفطرة، لمعاداة كل ما هو طيب وطاهر. فقبائل نجد كانت لها أوثق العلاقات والروابط مع يهود خيبر وبني قريضة وبني نضير، بل إن قوت قبيلة غطفان النجدية وغيرها من أهل نجد كان من ثمر خيبر، بشرط معاضدتهم لليهود في عداوتهم وحروبهم ضد المسلمين(109).

وليس هذا بغريب على مَن تتبع آثار وأفكار وأعمال الوهابيين السلفيين، هذه الأيّام، فهؤلاء القوم وأولئك من جنس واحد، ومن السهل أن تعرف مدى عمق الارتباط الروحي والمادي بين الاثنين، أهل منطقة نجد (سابقاً وحالياً) مع اليهود، فسوف تجد الانسجام الأكمل بين عقائد هؤلاء الوهابيين السلفيين واليهود في بدعهم الضالة حول صفات الله تعالى وأسمائه المقدسة، من جهة وبين نظرتهم لرسولهم النبي عليهم السلام، فنسبت اليهود

لأنبيائهم كل فاحشة وسيئة ومعصية، وهؤلاء الكفرة المردة من الوهابيين والسلفيين لم يتوانوا من لصق التهم تلو التهم لنبينا صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين(110).

ووقفت اليهود بالضد مع موسى عليه السلام وأهل بيته، وأذاقتهم الويلات وجرعتهم المصائب، وهذا بالضبط ما عملته الوهابية السلفية بآل النبي عليهم السلام، وقتلت اليهود من بني جنسها وديانتها وأهلها ما لا يعلمه إلا الله تعالى(111)، وهكذا كانت جرائم وفجائع الوهابية السلفية بالمسلمين والمؤمنين، ثمّ تستمر عجلة العدوان اليهودي على بني البشر ليومك هذا... وتستمر جرائم وعدوان الوهابيين والسلفيين ليومنا هذا.

لنرجع إلى صلب الموضوع، ونقول ومن أخباره الغريبة: ما ذكره أبو حاتم السجستاني في كتابه (المعمرون والوصايا)(112)، قال: وصى حصن بن حذيفة وِلده عند موته، وكانوا عشرة، وكان سبب موته أن كُرز بن عامر العقيلي طعنه، فاشتد مرضه، فقال لهم: الموت أَرْوَحُ ممّا أنا فيه، فأيكم يُطيعني؟ قالوا: كلنا. فبدأ بالأكبر، فقال: خُذ سيفي هذا، فضعه على صدري، ثمّ أتكئ عليه حتى يخرج من ظهري. فقال: يا أبتاه! هل يقتل الرجل أباه؟ فعرض ذلك عليهم واحداً واحداً فأبوا، إلا عُيينة، فقال: يا أبتِ، أليس لك فيما تأمرني به راحة وهوى، ولك مني طاعة؟ قال: بلى! قال: فمُرني كيف أصنع؟ قال: ألقِ السيف يا بني، فإني أردت أن أبلوَكم فأعرف أطوعكم لي في حياتي، فهو أطوع لي بعد موتي، فاذهب أنت سيد ولدي من بعدي، ولك رياستي، فجمع قومه فأعلمهم بذلك، فقام عُيينة بالرياسة بعد أبيه.

وهو ممّا لا يؤسف له، فإن عُيينة ليس من صلب أبيه الذي الذي يعرف

به، بل كانت أمه هوذة بنت معاد الأشجعية (من قبائل نجد)، ومن بائعات هوى وأصحاب أعلام في الجاهلية(113).

وكان عُيينة بن حصن سابع سبعة في الأعراب يشربون دماء قتلاهم(114)، وأيضاً كان ممّن يعتمد عليه في وأد البنات، فيعطي الأب الذي يروم وأد ابنته لعُيينة الضحية مع حفنة من مال(115)، وهذا البطل الأعرابي يتفنن في انتخاب طريقة الوأد... فربما أرطخ المظلومة بالحائط فتتناثر أعضاؤها فضلاً عن دماغها الصغير، وربما ألقاها في بئر، أو قدمها لقمة سائغة للوحوش، ويتلذذ هو في مشاهدة طريقة أكل الحيوانات لجسدها الصغير، ومن رَحِمَها دس بدنها في التراب(116). أليس هذا ما نسمعه ونشاهده اليوم من أبناء عُيينة وذؤبان نجد؟!

وما نقلته المصادر التاريخية(117)، بأن التطاحن والعداوة والبغضاء بين قبائل نجد كانت بدرجة من الخشونة والعنف والاستهتار بقيم الإنسان، كوجود مستقل، حتى أنهم لم يرحموا الجرحى في الحرب، بل يصل حقدهم الأعمى ليطال الأموات، ليس من الرجال فقط، بل يتجاوز الأمر إلى النساء، فكم كتب التاريخ عنهم، ونقل عن قصصهم الدموية المعيبة، في كشف أجساد النساء بعد الدفن، نكاية بأهلها. وكان عُيينة ممّن فاز بهذا السباق، وعُرف عنه الكثير من هذه الرذائل والمثالب، نستغني عن ذكرها(118).

ومن أخبار عُيينة بن حصن في محاربته للإسلام: أنه أغار على إبل للنبي صلّى الله عليه وآله، وكان من جراء ذلك غزوة عُرِفت بغزوة ذي قَرَد، ودعاها بعض مؤلفي السيرة بغزوة الغابة، وكانت سنة ست للهجرة، كما ذكرها ابن هشام في سيرته(119)، والشيخ الخضري بك في (نور اليقين)(120)،

وملخص خبرها: أنه كان للنبي صلّى الله عليه وآله، عشرون لقحة (إبل) ترعى بالغابة، فأغار عليها عيينة بن حصن في أربعين راكباً واستلبها من راعيها. فأرسل النبي صلّى الله عليه وآله، سرية من مقاتلي المسلمين، قتلوا فيها بعض المهاجمين واستنقذوا منهم غالب الإبل.

أما إسلام عُيينة بن حصن، فلم تكن إلا مسرحية فكاهية، اضطر إليها وقومه في سنة المجاعة، فجاؤوا معلنين إسلامهم الظاهري النفعي، ننقلها كما جاء في (التفسير الكبير)(121)، وفي تفسير (كشف الأسرار وعمدة الأبرار)(122): إن بني أسد بن خزيمة وغطفان، قدِموا على النبي صلّى الله عليه وآله في سنة مجدبة فأظهروا الإسلام، ولم يكونوا مؤمنين في السر، فأفسدوا طرق المدينة بالقذارات، وأغلوا أسعارها، وكانوا يغدون ويروحون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويقولون أتتك العرب أنفسهم على ظهور رواحلها، وجئناك بالأثقال والعيال والذراري، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، يمنون على رسول الله صلّى الله عليه وآله، بذلك يريدون الصدقة ويقولون اعطنا.

ويصف أبو محمد البغوي في تفسيره (معالم التنزيل)(123)، والواحدي في كتابه (أسباب النزول)(124)، أنه قدِم وفد من جفاة أعراب نجد، وفيهم الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الاهتم، على النبي صلّى الله عليه وآله، فدخلوا المسجد على عادتهم من الجفاء وعلو الصوت في الكلام، فنادوا النبي صلّى الله عليه وآله من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين، فاجتمعوا عنده صلوات الله عليه وآله، بالمفاخرة والشعر، وكثر اللغط والهرج عنده صلّى الله عليه وآله، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة: (إِنَ الَذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) (سورة الحجرات، الآية: 4). والآية الكريمة: (يَا أَيُهَا

الَذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَبِيِ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) (سورة الحجرات، الآية: 2).

ونعرض هنا بعض الحوادث التي كانت للنبي صلّى الله عليه وآله، مع هذا المسلم النجدي، فأولاً: امتازت نجد بالعدد الأكبر من المقاتلين الذين كان النبي صلّى الله عليه وآله، يُعطيهم من الغنائم والسبي والأموال، لكسب ودهم ودفع شرورهم(125). وعُيينة هذا كان من المؤلفة قلوبهم، حيث ينقل هذه الواقعة البخاري في (صحيحه)(126)، وأخرجه مسلم أيضاً في (صحيحه)، عن أبي الأحوص مرفوعاً(127): إن علياً عليه السلام، وهو باليمن بعث إلى النبي صلّى الله عليه وآله بذهبية، فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن حصن بن بدر الفزاري، وزيد الطائي من بني نبهان، وعلقمة بن عُلاثة العامري، فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يُعطي صناديد أهل نجد ويدعُنا، فقال صلّى الله عليه وآله: إنما أتألفهم. وهذا ما أورده ابن هشام في (سيرته)(128)، والبيهقي في (الدلائل)(129)، وابن كثير في (البداية والنهاية) أيضاً(130).

حادثة أخرى، عن شريك بن شهاب عن أبي بزرة، أنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله، بأذني ورأيته بعيني، وقد أُتي رسول الله صلّى الله عليه وآله بمال فقسمه، فأعطى مَن عن يمينه، ومَن عن شماله، ولم يعطِ مَن ورائه شيئاً، فقام إليه رجل من ورائه، وهو (عيينة بن حصن)، فقال: يامحمد ما عدلت في القسمة. وكان رجل أسود مطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله غضباً شديداً، وقال: والله لا تجدون بعدي رجلاً هو أعدل مني، ثمّ قال: يخرج في آخر الزمان قوم، كأن هذا منهم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم...

هم شر الخلق والخليقة. أخرجه مسلم في صحيحه، باب الزكاة (131)، وأحمد بن حنبل في مسنده(132).

وإليك أيضاً حديث عُيينة بن حصن بن بدر الفزاري، من أعراب نجد يوم عرض الخيل، وذلك ممّا أغضب النبي صلّى الله عليه وآله، بما مدح به النجديين، فقد ذكر الطبراني في المعجم الكبير عن معاذ بن جبل(133)، قال: كان النبي صلّى الله عليه وآله في دارنا يعرض الخيل، قال: فدخل عليه عيينة بن حصين، فقال للنبي صلّى الله عليه وآله: أنت أبصر بالخيل مني وأنا أبصر بالرجال منك. فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى ظهر الدم في وجهه، فرد عليه: فأي الرجال أفضل؟ فقال عُيينة: رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم، ورماحهم على كواثب خيلهم، ثمّ يضربون بها قُدماً قُدماً، فقال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام: كذبت، بل رجال أهل اليمن أفضل، الإيمان يمان والحكمة يمانية... الجفاء والقسوة في الفدادين، أصحاب الوبر ربيعة ومضر، من حيث يطلع قرن الشيطان. رواه أحمد بن حنبل في (مسنده) بطريقين(134)، وأخرجه أبو نعيم في (معرفة الصحابة)(135)، والمزي في (التهذيب)(136)، والحاكم في (المستدرك)(137).

ونموذج آخر من تصرفات عيينة بن حصن، حيث استأذن رسول الله صلّى الله عليه وآله في أن يأتي أهل الطائف فيدعوهم إلى الإسلام، بعد أن حاصرهم المسلمون، وذلك بعد واقعة حنين، فأذن له، فجاءهم فأمرهم بالثبات في حصنهم وقال: لا يهولنكم قطع ما قُطع من الأشجار وكثرة المسلمين في كلام طويل، فلما رجع، قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما قلت لهم؟! قال: دعوتهم إلى الإسلام وأنذرتهم النار وذكرتهم الجنة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كذبت، بل قلت لهم كذا وكذا، فقال: صدقت يا رسول الله، أتوب إلى الله وإليك من

ذلك، هذا ما ذكره البيهقي في (دلائل النبوة)(138)، وابن كثير في (البداية والنهاية)(139)، والصالحي في (السيرة الشامية)(140).

ومما جاء في السيرة، أنه بعدما تعذر على المسلمين فتح حصن الطائف، وفيه قبائل من هوازن وثقيف النجدية، يقول عُيينة بن حصن في وصف مَن في الحصن: إنهم أمجاد كرام، فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد جئت تنصره! فقال: إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم، لكني أردت أن يفتح محمد صلّى الله عليه وآله الطائف، فأصيب من ثقيف جارية أطؤها، لعلها تلد لي رجلاً، فإن ثقيفاً قوم مناكير(141). ذووا دهاء وفطنة، كما وصفها ابن هشام في سيرته.

وله موقف نظير هذا في سبايا هوازن، نذكره كما جاء في الكاشف للذهبي: أن قبيلة هوازن جاءت تطلب من الرسول صلّى الله عليه وآله، أن يمُن عليهم ويطلق سراح أسرائها، فقال عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عُيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة، فلا(142).

وروي أيضاً: أن عيينة بن حصن قد دخل على النبي صلّى الله عليه وآله بغير إذن، فلما قيل له: أين الإذن؟ قال: ما استأذنت على أحد قبلك. ورأى عيينة عائشة عند النبي صلّى الله عليه وآله فقال: ما هذه الحُمَيراء معك يا محمد؟ فقال صلّى الله عليه وآله: هي عائشة بنت أبي بكر، فقال: طلقها وأنزل لك عن أم البنين (أجمل منها) يعني امرأته، كما ذكرها ابن حجر في (فتح الباري)(143)، وابن عبد

البر في (الاستيعاب)(144).

ويروى: أن عُيينة بن حصن، سمع قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في تفضيل قبائل الحجاز واليمن على قبائل نجد، بقوله: مُزينة وجُهينة وأسلم وغفار خير من تميم وأسد وعامر وغطفان، فقال عيينة بن حصن: لأن أكون في النار مع هؤلاء (تميم وأسد وعامر وغطفان)، أحبُ إليَّ من أن أكون مع أولئك في الجنة. وحينما سمعت ابنته مليكة - وهي زوجة عثمان بن عفان المحبوبة - قول أبيها، قالت: والله ما أبعد أبي - أي: لم يبتعد أبي عن قول الحقّ - والولد على سرّ أبيه(145).

وكانت مليكة بنت عُيينة بن حصن، هذه المرأة المفضلة عند عثمان بن عفان، كما ينقل الطبري في (تاريخه الكامل)(146)، تؤاكل عثمان وهو يفطر في يوم من أيّام شهر رمضان المبارك، فدخل عُيينة عليهما، فدعاه إلى الإفطار، فقال له: أنا صائم، فقال عثمان له متعجباً: أتصوم الليل كذلك؟ فقال عيينة: مثلت بين صوم الليل والنهار، فوجدت صوم الليل أحف عليَّ - أي: أهون عليَّ - من صوم النهار، فأنا أصوم الليل وأفطر في النهار(147).

لم يدم هذا المسلم الجديد الإسلام، على دينه طويلاً، ولم يستأنس بدين الله تعالى، ولم تؤثر فيه ألطاف ومحبة نبي الرحمة صلّى الله عليه وآله، فلم تمضِ على إسلامه أكثر من سنتين، حتى قامت ثائرته المنافقة، وعصبيته الجاهلية، فارتد مع قومه غطفان، وبايع (الكاهن المتنبئ) طليحة بن خويلد، من بني أسد النجدية، على نبوته، وقاتل دونه(148).

وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة)(149): إنه لما مات رسول الله صلّى الله عليه وآله، ارتد عُيينة عن الإسلام، وقال لقومه: والله! لَنبي من بني أسد أحبُ إليَّ من نبي من بني هاشم! وقد مات محمد، وهذا

طليحة فاتبعوه، فوافقه قومه بنو فزارة على ذلك(150)، وخرجوا مع أسد وغطفان وتميم، مرتدين لقتال المسلمين، على قول السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء)(151)، والدكتور عبد الوهاب علوب في كتابه (تاريخ الجزيرة العربية والإسلام)(152).

لكن الله تعالى أخمد فتنتهم، وأبعد شرهم. وأُخذ عُيينة أسيراً إلى دار الخلافة، وبُعث به إلى المدينة، ويداه مجموعة إلى عنقه، فدخل المدينة وهو كذلك، فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ويقولون: أيْ عدوَ الله! ارتددت عن الإسلام؟ فيقول: والله ما كنتُ آمنتُ قط! فأُتي به إلى أبي بكر، فمن عليه لقرابة بينهما، وأطلق سراحه(153)، وقد أحسن عيينة الارتباط بدار الخلافة، وأخذ منهم المساعدات المالية، والأراضي الزراعية والمكافأت الثمينة، تثميناً لمساندته إياهم في الأيّام العصيبة التي مرت بها الخلافة(154)، حتى مات.

لسنا من هواة نقل قصص هذه الوحوش الآدمية، ترفاً، بقدر ما نريد أن نقرب للقارئ الكريم، أسلوب حياة هؤلاء الناس، وطريقة عيشهم، وتعاملهم مع بعضهم البعض، وهل يشك أحد من الباحثين أن هؤلاء كانوا على شفى حفرة من النار... فإذا ما كان هذا الرجل إنموذجاً لرئيس قبيلة وسيد قوم، فما بالك بأفراد القبيلة وأعرابها! وما بالك بعموم أهالي نجد ورجالها!

ويشهد الله تعالى، كلما نفكر بهذه الأنماط من حياة هؤلاء الأقوام، نتعرف أكثر فأكثر على عظمة نبينا في سمو أخلاقه وصبره وحسن معاملته صلّى الله عليه وآله، مع هذه الوحوش الإنسية، حتى حصل صلوات الله عليه وعلى آله، وسام التقدير من العلي الأعلى، ليكون بشارة له وإكراماً من ربه، في قوله تعالى: (وَإِنَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم، الآية: 4).

وأخيراً إذا أردنا أن نُلخص حركة هؤلاء القوم ضمن خط بياني عام، فسوف نحصل على مؤشرات خطيرة، تتميز بالنفاق والازدواجية والخبث والجفاء في العقائد والفكر من جانب، وحب القتل والسلب والسبي والدمار من جانب آخر.

وإليك بعض ما قد حصل من التدرج في التحول لدى الأعراب النجديين:

1- من معاندين لرسالة السماء، يصوبون سهام كفرهم وجفائهم باتجاه الرسول صلّى الله عليه وآله والرسالة.

2- ثمّ إلى مسلمين منافقين يتربصون بالإسلام شراً في عهد النبي صلّى الله عليه وآله.

3- ثمّ إلى مرتدين في عهد أبي بكر، تحت زعامة من ادعوا النبوة، كأمثال مسيلمة الكذّاب وسجاح وطليحة والأشعث وغيرهم.

4- ثمّ إلى مسلمين فاتحين في عهد عمر بن الخطاب، يغنمون ويأسرون، لا يهمهم من الفتوحات (الإسلامية) سوى مغانم مادية، وحب القتل، وسبي امرأة أو أسر غلام.

5- ثمّ كانوا مع الجمل وأصحاب الجمل، كأنهم رجوم الشياطين، عند أربابهم عائشة وطلحة والزبير.

6- ثمّ كانوا مع معاوية بن أبي سفيان في حربهم ضد خلافة الإمام علي عليه السلام.

7- ثمّ تحولوا إلى خوارج على عهد علي بن أبي طالب عليه السلام، يفسدون في الأرض ويقتلون المسلمين بغير حق، ويكفرون مَن هو ليس على ملتهم.

8- ثمّ عكفوا إلى الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابه عليه السلام، يُقاتلونهم بغير وجه حق، فكانوا من أهم قيادات الجيش الأموي وقبائله الأعرابية المقاتلة، التي أخرجت ضغائن بدر وأحد وحنين وغيرهن ضد النبي وآله عليهم السلام.

9- ثمّ أصبحوا جنوداً ليزيد بن معاوية؛ لإباحة المدينة المنورة لثلاثة أيّام في واقعة الحَرة، ورئيسهم مسلم بن عقبة المري النجدي، وفيها ولدت ألف من النساء تلك السنة سفاحاً، وافتضت الآلاف من البواكر من بنات المهاجرين والأنصار، وقتل فيها أكثر من عشرة الآف من الصحابة والتابعين وعموم المسلمين، ومثلهم من النساء والأطفال والشيوخ.

10- ثمّ جاءوا إلى بيت الله العتيق، وخليفتهم يزيد بن معاوية، ورئيسهم الحصين بن نمير السكوني النجدي لهدمه، وضربوا الكعبة المباركة بالمنجنيق، حتى احترقت أستارها وتفطر بنيانها.

كل ذلك التقلب من حرام إلى حرام، وجريمة إلى أخرى، والوغول في الفتنة والفساد والإفساد، حدث فيما بين موت النبي صلّى الله عليه وآله - أي: في السنة (11) هجرية - إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام على أيديهم سنة (61) للهجرة المباركة، بمعنى أنه خلال نصف قرن، أي: خمسين عاماً فقط.

11- ثمّ عاد أعراب نجد للفتنة مرة أخرى في العصر العباسي، بعد أن ملّوا من الإغارة الروتينية على الحجاج، وفيما بينهم، ووجدوا الغطاء الديني في دعوة المغامر يحيى بن عمر المهلبي التميمي النجدي، فاتبعوه مع أغلبية من الرقيق الزنوج فيما عرف بثورة الزنج (ظلماً وزوراً) والتي خربت جنوب العراق واليمن والخليج والشامات، وسببت في قتل عشرات الألوف وهتك الأعراض(155).

12- ثمّ ما لبث أعراب نجد أن قاموا مرة أخرى في ثورة هادرة تحت اسم القرامطة، وامتدت غاراتهم إلى العراق والشام والحدود المصرية، ولم تنجُ حتى الكعبة من تدميرهم، وما فعلوه في الكعبة وقتل الحجاج فيها وإلقاء الجثث في بئر زمزم، واقتلاع الحجر الأسود، فذلك ما استفاضت فيه الأخبار(156).

13- وأخيراً وليس آخراً، كانت الحركة الوهابية السلفية، الوارث اللاشرعي لنجد ومن عليها، وقد جمعوا صفات وخصائص مَن سبقوهم، وزادوا عليهم، بمرات عديدة، وها قد دخلنا القرن الثالث لمولدهم المشؤوم، وما زال الإسلام والمسلمون والعالم يضج من جرائمهم وأحقادهم، التي ما انفكت تصدر الإرهاب والتكفير والفساد إلى مختلف أنحاء العالم.

لقد فاقت قبائل نجد وأعرابها القساة، على المغول في سياسة الأرض المحروقة، أو إبادة الأحياء وكل مظاهر الحياة في المدن التي يستولون عليها، فكانوا يخرجون عن المدينة وليس فيها عين تطرف، وكلما امتد بهم الزمان، ازدادوا وحشية في استباحة الدماء والأعراض ونشر الخراب والدماء، ممّن سبقوهم في هذا المسير(157).

هكذا كانت أعراب نجد الممسوخة في تأريخها الأسود، ولا زالت على ما هي عليه إلى اليوم. فحين ظهر ابن عبد الوهاب، وتحالف مع حمد بن سعود في الدرعية، تحت مباركة وإشراف الصليبية والصهيونية العالمية، وكان أهم بنود تحالفهما (الدم بالدم، والهدم بالهدم)(158)، وأعطاه ابن عبد الوهاب تشريع الاستحلال وشرعية الإجرام، بعد أن اتهم كل المسلمين بالكفر، وجعل ذلك الاتهام مبرراً دينياً للغزو والتوسع، وبذلك قامت الدولة

(السعودية) الأولى، ونشرت السلب والنهب وسفك الدماء في الجزيرة العربية وحول الخليج وفي العراق والشامات، حتى كانوا مصداقاً لأحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله: في أنهم أصحاب الزلازل والفتن، وفيهم تسعة أعشار الشر، وعندهم الداء العضال. هذه الوحشية في قتل الأبرياء كانت تقوم على أساس منهج فكري، أشار إليه النويري في كتابه (نهاية الأرب) في معرض حديثه عن التربية الفكرية لشباب القرامطة(159)، وكما أشار إليها الطبري في (تاريخه) عن قصة واقعية لشاب اقتنع بالدين القرمطي وهجر أمه وأسرته؛ مقتنعاً بالدين الجديد ومعتقداً استحلال دماء كل مَن ليس على مذهبهم(160)، فجاء على أهله، وأبادهم قبل غيرهم، ظناً منه أنهم كفار.

ولا تختلف مذابح الخوارج والزنج والقرامطة وقادتهم، عن المذابح التي قام بها النجديون الوهابيون السعوديون من أعراب نجد أساساً، ففي تأسيس دولتهم (السعودية) الأولى عام 1156هـ/1745م، والدولة (السعودية) الثانية عام 1234هـ/1824م، ثمّ دولتهم (السعودية) الثالثة الحالية عام 1345هـ/ 1903م(161)، وصلت تلك المذابح إلى العراق والشام والخليج، وقبلها في البيت الحرام وسائر مدن الحجاز، وكان أكثر الضحايا من النساء والأطفال والشيوخ.

ولا تختلف هذه المدرسة الفكرية التي كان يعدها القرامطة لغسيل مخ الشباب عن الأعداد الفكري الذي كان فقهاء الوهابية يعدونه لشباب الأعراب النجديين في العقد الثاني من القرن العشرين، والذي يتحول به الشاب الأعرابي إلى مقاتل عنيد، يرى الجهاد في استحلال قتل كل مَن ليس وهابياً، وعن طريق هذا الإعداد الثقافي تكونت جماعات (الوهابي السلفي) جنود عبد العزيز بن حمد بني سعود، الذين أسسوا الدولة السعودية

الحالية، وكانت سمعتهم في القتل والتدمير ترعب قرى الشام والعراق والخليج، كما لا يختلف عن الإعداد الثقافي الذي تقوم به جماعات الوهابية السلفية وبقية التنظيمات العلنية والسرية في تاريخنا المعاصر، والذي يجعل الشاب المصري والجزائري واليمني المسلم، يستسهل تفجير الشوارع والمباني والأسواق، معتقداً أن ذلك جهاد في سبيل الله. كما لا يختلف ذلك عن الوحشية الهائلة التي يتعامل بها المتطرفون في أفغانستان والعراق وسورية مع أبناء الشعب المسالم من نساء وأطفال.

وما حركة طالبان والقاعدة والنصرة وجيش الصحابة عن ذلك ببعيد، فهم الذين تشرّبوا الفكر الوهابي السلفي. وكان سهلاً عليهم - وهم يعملون ضمن مخطط استعماري صليبي صهيوني - إقناع البدو النجديين بالوهابية، ليس فقط في أن جذورها تركزت في الصحراء النجدية فحسب، بل لأن الوهابية السلفية تعطي لأولئك البدو المحاربين فرصة الاستمرار في حياتهم العادية، القائمة على السلب والنهب والقتل وقطع الطريق، ولكن بتشريع إسلامي جديد، يجعل القتل جهاداً، وسلب أموال الغير غنائم، والاعتداء على الأعراض ملك يمين، ثمّ يعدهم بالجنة إذا قتلوا في الجهاد.

وليس من خاتمة لهذا العرض المأساوي سوى ما يُؤثر عن النبي صلّى الله عليه وآله، وكما هو مذكور في حاشية شرح البخاري أنه قال: «أنهم لا يزالون في شر وبلية من كذّابهم ما بقيت الدنيا»، وقوله صلوات الله عليه وآله: «شر مَن تظل السماء يومئذٍ علماؤهم، منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»، وقوله عليه السلام، من علامات الساعة: «أن ترى الرعاة أهل البهم والأبل، يملكون الناس بالقهر ويتطاولون في البنيان» (162).

## فهارس الحقيقة الخامسة

1- جلال الحقّ في كشف أحوال شرار الخلق، الشيخ إبراهيم الحلبي القادري: ص11 - 19؛ تأريخ الوهابية، العميد أيوب صبري باشا: ص3 - 17؛ تأريخ نجد الحديث وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص258 - 261.

2- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): باب فرض الخمس، رقم الحديث 2937، وراجع أيضاً باب الفتن: ج9 ص67 - 68، رقم الحديث 7092، عن طريق معمر، والحديث رقم 7094، عن ابن عون؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: كتاب الفتن، باب الفتن من المشرق، رقم الحديث 7292 من طريق نافع، والحديث رقم 7293 عن عبيد الله بن عمر، وأيضاً راجع: باب الفتن وأشراط الساعة، رقم الحديث 2905؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي: باب المناقب، رقم الحديث 3953؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص118؛ موطأ مالك، مالك بن أنس: رقم الحديث 1824.

3- جغرافية الجزيرة العربية، الدكتور حليم عبدالعزيز البولاقي: ص5 - 7؛ تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: ج1 ص24؛ إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن قسطاني (القسطلاني): ج1 ص626؛ أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي: ص5 - 7.

4- تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ ابن عبد الوهاب، الشيخ حسين خلف الشيخ خزعل: ص52 - 54؛ الإعلام، خير الدين بن محمود الزركلي: ج6 ص257.

5- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشري النيشابوري: كتاب الزكاة،

حديث رقم 1606، عن نافع؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: حديث رقم 2905؛ فتنة الوهابية، مأخوذ من كتاب الفتوحات الإسلامية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص19.

6- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج8 ص52 - 53، رقم الحديث 6930 و6931؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج5 ص456، رقم الحديث 23855؛ خصائص أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أحمد بن شعيب النسائي الشافعي: ص200؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: رقم الحديث 1771.

7- مسند ابن ماجة، محمد (ابن ماجة) القزويني: ج1 ص162، رقم الحديث 174؛ سنن ابن ماجه بشرح السندي، الشيخ أبو حسن الحنفي السندي: باب في ذكر الخوارج، عن نافع ص75.

8- صحيح الجامع، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: الحديث رقم 2455.

9- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد العيني: ج7 ص59.

10- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: ج10 ص315.

11- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج13 ص46.

12- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي: ج33 ص433.

13- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 80 - 83: ج2 ص62 - 63.

14- تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص5 - 6.

15- عنوان المجد في تأريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج2 ص3 - 4.

16- تاريخ نجد الحديث وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص258 - 260.

17- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة أحمد درويش: ص15؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص11.

18- ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي: ص13 - 14.

19- العثمانيون وآل سعود في الإرشيف العثماني (1745 - 1914م)، الدكتور زكريا قورشون: ص21؛ الدولة السعودية الأولى (1745 - 1818م)، عبد الرحيم عبد الرحمن: ص21 - 22.

20- معجم البلدان، الشيخ أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي: جغرافيا نجد وتضاريسها: ج4 ص367 وج5 ص261؛ جغرافية شبه جزيرة العرب، عمر رضا كحالة: ص60.

21- قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة: ص328؛ عقد الدرر، فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر، إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص80.

22- تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، الدكتور عبد الوهاب علوب، ترجمة لكتاب (تاريخ إسلام) للدكتور علي أكبر فياض: ص12؛ القبائل العربية في

شبه جزيرة العرب، سعود بن وحيدان الشمري: ص99 - 101؛ أوضح البيان بشرح حديث نجد قرن الشيطان، الشيخ أبو حمزة الأثري: ص95 - 96.

23- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع (ابن سعد): ج7 ص99.

24- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج1 ص481 - 482؛ تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد (ابن أبي حاتم) الرازي: ج5 ص1686، رقم الحديث 1994؛ الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله، مدخل لدراسة السيرة والتاريخ، العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: ج4 ص8 و32.

25- العوالم الخفية، السيد منصور حسن الحسيني الذبحاوي: ج1 ص219؛ مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، عن رفاعة بن رافع: ج6 ص80؛ سفينة البحار في مدينة الحكم والآثار، المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمي: ج1 ص101.

26- الأمالي، العلامة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: ص176 - 177؛ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم بن سليمان البحراني: ج2 ص89.

27- مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي (ابن شهر آشوب): ج2 ص75؛ البرهان في تفسيرالقرآن، السيد هاشم بن سليمان البحراني: ج2 ص89؛ تفسير الميزان، الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: ج9 ص108 - 109؛ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي: ج3 ص25؛ مختصر تاريخ مدينة دمشق (لابن عساكر)، محمد بن مكرم الشهير بابن منظور: ج7 ص383؛ الأمالي، العلامة الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ص177؛ قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي

التستري الفيروز آبادي: ج10 ص196؛ تاريخ مدينة دمشق، علي بن حسن بن هبة الله الدمشقي (ابن عساكر): ج6 ص55؛ مجمع النورين وملتقى البحرين، الشيخ أبو الحسن المرندي: ص84.

28- الوهابية السلفية من التنظير إلى الدولة، الدكتور أحمد هاشم المعروف: ص45 - 46.

29- التحريرات الرائعة، الشيخ محمد السعيد النابلسي، مفتي القدس الشريف: ج1 ص31 - 34.

30- الرائية الصغرى في ذم البدعة (الوهابية) ومدح السنة الغراء، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، كذلك ذكر المؤلف هذه القصيدة في كتابه جامع كرامات الأولياء: ص27.

31- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص120.

32- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص54.

33- البراهين الجلية في رفع تشكيكات الوهابية، العلامة السيد محمد حسن الموسوي الحائري: ص71.

34- مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبهة البدعي النجدي، العلامة علوي بن حسن بن علوي الحداد: ص5 - 7.

35- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري: ص6؛ البحوث التأريخية لقصص القرآن، محمد بيومي مهران: ج1 ص206 - 208.

36- تاريخ العرب قبل الإسلام، عبدالملك بن قريب الأصمعي: ص58؛ دراسات إسلامية في التفسير والتأريخ، محمد عرب موسى: ص56 - 57؛

تأريخ ابن خلدون، أو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): ج1 ص22.

37- المدارج السنية في ردّ الوهابية، الشيخ العلامة عامر محمد القادري: ص11 و33.

38- الصواعق والرعود، الشيخ عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي: ص28 - 32.

39- صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر، الشريف عبد الله بن حسن باشا الحجازي: ص19 - 25.

40- المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد الحنبلي (ابن قدامة): ج8 ص106؛ المصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ج10 ص150؛ المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة الكوفي: ج15 ص332؛ السنن الكبرى، أحمد بن حسين بن علي بن البيهقي: ج8 ص174.

41- شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي: ج7 ص160؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج12 ص285 و300.

42- الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، العلامة الفقيه عطاء الله بن إبراهيم الكم الحنفي: ج1 ص34 - 37.

43- مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبهة البدعي النجدي، العلامة علوي بن حسن بن علوي الحداد: ص7؛ كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص119 - 120.

44- دور الوهابية في المملكة العربية السعودية، الدكتور عقيل أكرم الخطيب: ص47 و50.

45- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: رقم الحديث 2696؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: رقم الحديث 2469؛ صحيح ابن ماجه، محمد (ابن ماجة) القزويني: رقم الحديث 166.

46- موطأ مالك، مالك بن أنس بن مالك، باب ما جاء في المشرق، عن عبد الله بن دينار: رقم الحديث 1757.

47- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج2 ص74.

48- فخر الدين، العلامة الشيخ عبد الحميد الوراني: ص43 - 44.

49- الدولة السعودية الأولى (1745 - 1818م)، الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن: ص98.

50- الرد على أعداء ابن عبد الوهاب، الشيخ محمود فاهم التميمي: ج1 ص17 و65.

51- ملاحظات عن البدو والوهابيين: جون لويس بوركهاردت: ص9 - 10؛ تأريخ نجد، محمود شكري الآلوسي: ص40.

52- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر، الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص16 - 17.

53- التنبيه والأشراف، علي بن الحسين بن علي المسعودي: ص81؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: ج1 - ص256؛ قصص القرآن المجيد، أبو بكر عقيق بن محمد: ص81 - 82.

54- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري)، باب الفتن، رقم الحديث 3279 و3296: ج9 ص67 - 68؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: ج8 ص180 - 181؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص23 و50 و73 و111؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي: رقم الحديث 2266. وكلهم من حديث عبد الله بن عمر.

55- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارائي (البخاري): رقم الحديث 3511 و7092؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: ج8 ص180 - 181؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص23 و26 و40 و72 و121 و143؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي: رقم الحديث، 2268. كلهم من حديث سالم بن عبد الله.

56- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارائي (البخاري): رقم الحديث 3302 و3498 و5303 و4387؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: ج1 ص51؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج4 ص118 وج5 ص273؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي: رقم الحديث 3953. كلهم من حديث ابن مسعود الأنصاري؛ النهاية في الفتن والملاحم، إسماعيل بن عمر بن كثير: ص52.

57- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارائي (البخاري): ج3 ص1289، رقم الحديث 3307؛ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج17 ص209، الحديث 565؛ مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي: ج1 ص129، الحديث رقم 163.

58- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج4 ص118 رقم الحديث 1707؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: ج1 ص71، رقم الحديث 51.

59- تاج العروس من جواهر القاموس، العلامة محمد بن محمد المرتضى الزبيدي: ج34 ص51.

60- معجم البلدان، الشيخ أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي: جغرافيا نجد وتضاريسها: ج1 ص113 و118.

61- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي: ج2 ص750؛ التنبيه والرد، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي: ص47.

62- تاريخ مدينة دمشق، علي بن حسن بن هبة الله الدمشقي (ابن عساكر): ص128؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج6 ص352.

63- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير): ج3 ص419؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: المسألة 3125 ص405 - 406؛ مشارق الأنوار على حجج الآثار، القاضي عباس بن موسى اليحبصي السبتي: ج2 ص484.

64- المنهاج في شرح صحيح مسلم للنووي، يحيى بن شرف النووي: ج2 ص33؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي: رقم الحديث 3984؛ سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي: كتاب التطبيق، رقم الحديث 1074؛ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني: رقم الحديث 1442؛ الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة: رقم الحديث 434 و435 و437.

65- القصة القرآنية هداية وبيان، الدكتور وهبة الزحيلي: ص57 - 63.

66- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الرحالة السويسري جون لويس بركهارت: ص79 - 80.

67- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في الجزيرة العربية وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، رقم الفقرة 163: ج2 ص89؛ موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، عباس محمود العقاد: ج4 ص624، (القرآن والإنسان).

68- صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص141.

69- الحقّ المبين في الرد على الوهابيين، الشيخ أحمد سعيد السرهندي النقشبندي: ص11 - 12.

70- تأريخ آل سعود في الجزيرة وأطرافها، الدكتور مانع تيسير الدواش: ج1 ص41 - 43.

71- خصائص وصفات المجتمع الوهابي السعودي، الدكتور أنور عبد الله: ص9 و23 و54.

72- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج8 ص74.

73- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): كتاب الفتن، رقم الحديث 7094.

74- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج4 ص118 رقم الحديث 1707و ج2 ص90، رقم الحديث 5642، ونحوه في الحديث رقم 5384؛ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج2 ص249، رقم الحديث، 1889؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي: ج10 ص57.

75- البداوة في المجتمع السعودي، الدكتور مانع بن زايد الفواس: ص20 - 25.

76- خصائص وصفات المجتمع الوهابي السعودي، الدكتور أنور عبد الله: ص30 - 31.

77- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل: ج4 ص118 رقم الحديث 1707و ج2 ص90، رقم الحديث 5642؛ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج2 ص249، رقم الحديث، 1889، وج2 ص249، رقم الحديث: 1889؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي: ج10 ص57.

78- أوضح البيان بشرح حديث نجد قرن الشيطان، الشيخ أبو حمزة الأثري: ص96.

79- مناهج أهل الحقّ والأتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، الشيخ العلامة سليمان بن سحمان النجدي: ص15؛ ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام، النسابة أبو منذر بن هشام بن محمد السائب (ابن هشام) الكلبي، مخطوط رقم 765 / كي ص67 - 72.

80- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤرّخ الدكتور جواد علي: الفصل السابع.

81- الجزيرة العربية بلا سلاطين، المفكر الإيرلندي فريد هاليدي: ص57.

82- الصواعق والرعود، الشيخ عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي: ص7 - 9.

83- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي: ج10 ص178؛ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، العلامة الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري: ج13 ص387.

84- دور العصبية القبلية وأثرها على المجتمع العربي، الدكتورة آمال كاشف الغطاء: ص229.

85- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص90، رقم الحديث، 5642؛ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج2 ص249، رقم الحديث 1889؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي: ج10 ص57.

86- مجموعة الرسائل والمسائل، الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: ج4 ص264 - 266؛ العراق في أحاديث وآثار الفتن، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: ج1 ص38 - 39.

87- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ (الإمام)، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب: ص237.

88- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ (الإمام)، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب: ص238؛ العراق في أحاديث وآثارالفتن، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: ج1 ص39 - 40.

89- ابن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، سعود الندوي: ص56 - 57.

90- ديوان الشاعر صالح بن عثمان الشتري: ص27 - 28.

91- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد بن السيد زيني دحلان: ص128.

92- مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبهة البدعي النجدي الذي أضل بها العوام، العلامة الحبيب علوي بن أحمد بن حسن قطب الإرشاد: ص17 - 20.

93- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، العلامة الشيخ محمد بشير السهسواني: ج1 ص532 - 533.

94- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد بن السيد زيني دحلان: ص131 - 132؛ مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبهة البدعي النجدي الذي أضل بها العوام، العلامة الحبيب العلوي بن أحمد بن حسن بن قطب الإرشاد: ص17 - 20.

95- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري: ص491؛ التاريخ العام للبلاد العربية الجنوبية، فرتزل هومل: الفصل الثاني ص64 - 67.

96- الموسوعة الإسلامية للعالم الإسلامي، تاريخ: جغرافيةانتوغرافيا، وئاموس، بيبلوغرافيا -: المجلد الأوّل ص475؛ الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود بن جابر الدينوي:ص6 - 7.

97- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني: ص121؛ معجم البلدان، الشيخ أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: جغرافيا نجد وتضاريسها: ج2 ص137.

98- المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، المؤرخ الدكتور جواد علي: ج1 ص328.

99- الأغاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي (أبو الفرج الأصفهاني): ج4 ص302 - 307.

100- تاريخ ابن خلدون، أو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): ج2 ص26.

101- ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي:

ص34 - 40؛ الوهابية السلفية من التنظير إلى الدولة، الدكتور أحمد هاشم المعروف: ص13 - 17.

102- جمهرة أنساب العرب، النسابة أبو محمد علي بن محمد بن أحمد (ابن حزم) الأندلسي: ج1 ص256 - 257؛ المغازي، محمد بن عمر بن واقد الواقدي: ج2 ص443؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد (ابن الأثير): ج4 ص385؛ فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين: ج10 ص70 - 71.

103- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر) العسقلاني: ج3 ص55.

104- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري: ج2 ص65 وج6 ص173 - 175؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: ج3 ص224؛ السيرة الحلبية، كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المامون صلّى الله عليه وآله، علي بن برهان الدين الحلبي: ج2 ص401؛ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، العلامة محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري: ج2 ص76؛ السيرة الشامية، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صلّى الله عليه وآله، محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي: ج4 ص512؛ البداية والنهاية، أبوالفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص109 - 110 و118.

105- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): عن حديث عائشة، رقم الحديث 6032؛ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، عن حديث عائشة: 4791؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج10 ص453، 455؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: رقم الحديث، 2591؛ سنن

الترمذي، محمد بن عيسى بن الترمذي: كتاب المناقب، عن عائشة، رقم الحديث 1996؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني، عن ابن بطال: ج10 ص453.

106- آل سعود تأريخ تآمري، الصحفي والمؤرّخ السوداني: جلال محمد الزبيدي: ص76 - 84؛ التبرقع الصهيوني في العقيدة الوهابية، الشيخ والباحث الأزهري محمد علي كبوة الزيتوني: ص43 و56.

107- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: ج2 ص256؛ السيرة الحلبية، كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المامون صلّى الله عليه وآله، علي بن حلبي برهان الدين الحلبي: ج2 ص346؛ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، العلامة محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري: ج2 ص75؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص126؛ تأريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري: ج1 ص499؛ نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري: ج17 ص196؛ تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، قسم المغازي: ج2 ص262 و311؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج2 ص252، وج 3 ص9؛ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة صلّى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي بن موسى البيهقي: ج4 ص24؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الحسيني الطبرسي: ج8 ص352.

108- السيرة الحلبية، كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المامون صلّى الله عليه وآله، علي بن حلبي برهان الدين الحلبي: ج2 ص401؛ مغازي السرايا والغزوات

التي قام بها النبي صلّى الله عليه وآله، أو أرسلها للجهاد، محمد بن عمر بن واقد الواقدي: ج2 ص440 - 444 و637 و710؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ابن هشام): ج3 ص224؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص109 - 110؛ معجم البلدان، الشيخ أبو عبد الله ياقوت الحموي: ج4 ص338؛ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي: ج2 ص73؛ إمتاع الأسماع بما للنبي صلّى الله عليه وآله من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي: ج1 ص309.

109- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي النيسابوري: ص96؛ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الدكتور مهدي رزق الله: ص499؛ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور): ج18 ص88.

110- سبيل النجاة عن بدعة أهل الزيغ والضلالة، القاضي عبد الرحمن قوتي: ص67 - 82.

111- اليهودية - ديانة أم سياسة، الدكتور ربيع الدين أحمد غلوم: ص117 - 123.

112- المعمرون والوصايا، أبوحاتم السجستاني: ص123 و132 - 133.

113- قبائل الجزيرة العربية، المؤرّخ الدكتور سلامة توفيق المطيعي: ص203.

114- قبائل الجزيرة العربية، المؤرّخ الدكتور سلامة توفيق المطيعي: ص203 - 204.

115- الوأد، ظاهرة جاهلية، تحليل ونقد، الأستاذ جعفر مال الله الجبوري:

ص17 و32.

116- البداوة في المجتمع السعودي، الدكتور مانع بن زايد الفواس: ص20 - 25.

117- خصائص وصفات المجتمع الوهابي السعودي، الدكتور أنور عبد الله: ص82؛ الوأد، ظاهرة جاهلية، تحليل ونقد، الأستاذ جعفر مال الله الجبوري: ص32 - 33.

118- حروب العرب الجاهلية، الدكتور عصمت محي الدين الفراش: ص102 - 117؛ قبائل الجزيرة العربية، المؤرّخ الدكتور سلامة توفيق المطيعي: ص46 - 47 و62 - 67.

119- السيرة النبوية، مختصر المغازي والسير، لابن إسحاق، والذي رواه عبد الملك بن هشام بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج3 ص293؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج2 ص255.

120- نور اليقين، الشيخ الخضري بيك: ص177؛ السيرة النبوية، مختصر المغازي والسير لابن إسحاق، والذي رواه عبد الملك بن هشام بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج3 ص292.

121- التفسير الكبير، المسمّى بالبحر المحيط، محمد بن يوسف (ابن حبّان) الأندلسي: ج5 ص90؛ تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد طاهر ابن عاشور: ج27 ص264 - 265.

122- تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار، أبو القاسم رشيد الدين الميبودي: ج4 ص191؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد بن مختار الشنقيطي: ج7 ص418 - 420.

123- تفسير معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج7 ص106 وج 9

ص350 - 351.

124- أسباب النزول، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، الحادثة رقم 758: ج1 ص163.

125- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص412 - 413؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج4 ص141- 143؛ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة صلّى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي البيهقي: ج5 ص176 - 178.

126- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): كتاب الزكاة، باب الخوارج وصفاتهم، رقم الحديث 1064؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري (ابن سعد): ج2 ص153.

127- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري، عن أبي الأحوص: رقم الحديث 1762؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري)، عن قتيبة عن عبد الواحد: رقم الحديث 4004.

128- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج5 ص162؛ السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج3 ص667؛ التاريخ الإسلامي، الدكتور محمود شاكر: ج2 ص321 (السيرة).

129- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة صلّى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي البيهقي: رقم الحديث 13461؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج2 ص173.

130- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص415 - 420.

131- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: باب الزكاة، رقم

الحديث 140 و142؛ هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: رقم الحديث رقم 3484؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص416 - 417؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج4 ص139 - 140.

132- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل: ج12 ص303، رقم الحديث 11112، وكذلك راجع: ج3 ص332.

133- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: عن معاذ بن جبل، رقم الحديث 969.

134- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: عن عمرو بن عبسة، رقم الحديث 19082، وعن صفوان السكسكي، رقم الحديث 18950.

135- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: رقم الحديث 5624.

136- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي: ج12 ص448.

137- المستدرك على الصحيحين (كتاب الفتن والملاحم)، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: رقم الحديث 6979: ج2 ص76 و145، وج4 ص92.

138- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة صلّى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي البيهقي: ج5 ص163.

139- البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص398 - 399، وطبعة هجر: ج6 ص72.

140- السيرة الشامية، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صلّى الله عليه وآله،

محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي: ج5 ص562؛ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة صلّى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي البيهقي: ج5 ص163؛ دلائل النبوة، أحمد بن عبد الله (أبو نعيم) الأصبهاني: ص465؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص398 - 399.

141- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: ج4 ص127؛ السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج3 ص662؛ المغازي، السرايا والغزوات التي قام بها النبي صلّى الله عليه وآله، أو أرسلها للجهاد، محمد بن عمر (ابن واقد) الواقدي: ج2 ص932 - 937؛ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة صلّى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي البيهقي: ج5 ص168 - 169؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص402.

142- الكاشف في معرفة مَن له رواية، محمد بن أحمد الذهبي: ج1 ص536؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج4 ص132 - 133؛ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، العلامة محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري: ج2 ص223.

143- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج10 ص455؛ تفسير معالم التنزيل (تفسير البغوي)، حسين بن مسعود البغوي: ج6 ص367 - 368؛ سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني البغدادي: ج3 ص218.

144- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر): ج3 ص167 - 168 و316؛ تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف

النووي: ج2 ص48، رقم الحديث 485؛ المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد (ابن أبي شيبة) الكوفي: ج5 ص213، رقم الحديث 25347.

145- قبائل الجزيرة العربية، المؤرّخ الدكتور سلامة توفيق المطيعي: ص211 - 212.

146- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج4 ص419 - 425؛ صفوة الصفوة، الدكتور الشيخ عمر عبد الكافي: ج1 ص295؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 (الفصل السابع) ص142 - 143.

147- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج3 ص168؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج3 ص55.

148- العبر في خبر مَن غبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ج1 ص8؛ تأريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح (اليعقوبي): ج2 ص128.

149- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج3 ص55؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبدالبر) القرطبي: ج2 ص362؛ الكاشف في معرفة مَن له رواية، محمد بن أحمد الذهبي: ج1 ص536.

150- العبر في خبر مَن غبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ج1 ص8؛ تأريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح: ج2 ص128.

151- تأريخ الخلفاء، تاريخ خلفاء المسلمين، عبد الرحمن بن محمد

السيوطي: ص28؛ الكامل في التأريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج2 (أحداث سنة إحدى عشرة) ص26 - 43.

152- تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، الدكتور عبدالوهاب محمد علوب، ترجمة لكتاب (تاريخ إسلام) للدكتور علي أكبر فياض: ص133.

153- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبدالبر) القرطبي المالكي: ج2 ص362؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد (ابن الأثير) الشيباني الجزري: ج4 ص318؛ تاريخ مدينة دمشق، علي بن حسن بن هبة الله الدمشقي (ابن عساكر): ج25 ص156؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج3 ص260؛ حركة الردة، الدكتور علي العتوم: ص114.

154- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد (ابن الأثير) الشيباني الجزري: ج4 ص31؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج1 ص615؛ الفتوح، محمد بن علي (ابن الأعثم) الكوفي: ج1 ص15 - 16.

155- الخلفاء والأمراء، الدكتور سليم باقر الاطرقجي: ص35 - 47؛ التنبيه والأشراف، علي بن حسين بن علي المسعودي: ص336 - 337؛ مسالك الممالك، أبو إسحاق إبراهيم الاصطخبري: ص90؛ ثورة العبيد في الإسلام، أحمد جابر العلبي: ص20 - 23؛ ثورة الزنج، الدكتور فيصل السامر: ص110.

156- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، الشيخ محمد بن خليفة النبهاني: قسم البصرة ص282؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج11 ص179؛ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي: ج16 ص274 - 275.

157- القرامطة نشأتهم ودولتهم، مايكل دي غوية: ص102 - 108؛ الجامع في أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، الدكتور سهيل زركار: ج2 ص343 - 344.

158- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في الجزيرة العربية وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي: رقم الفقرة 163، ج2 ص89؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ص81؛ آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، جبران شامية: ص23؛ تاريخ نجد وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص35.

159- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري: ج25 ص195 - 227.

160- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج10 ص71 - 72.

161- تاريخ الدولة السعودية، حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة درويش: ص27 - 30؛ تاريخ الدولة السعودية الثانية، عبد الفتاح حسن أبو عليه: ص88 - 93.

162- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني: رقم الحديث 1345؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج3 ص27؛ صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، الشيخ محمد بشير السهسواني: ج1 ص532 - 533؛ الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص169 - 184.

## الحقيقة السادسة: محمد بن عبد الوهاب

إذن فمَن هو هذا الخارجي الضال؟!

إنه محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ويرجع نسبه إلى بني تميم، كما يقول أصحابه. وممن أرخوا له من الوهابيين(1)، وقبيلة تميم من أهم وأكبر القبائل التي تسكن في منطقة نجد(2)، وتشكل منطقة نجد القسم الأكبر من مساحة وحدود مملكة الوهابيين السعوديين(3). وقد ظهر قادة ورؤساء من قبيلة تميم، كحرقوص بن زهير المعروف بذي الخويصرة، ومسعر بن فدكي التميمي، وقطرة بن فجاءة الكناني التميمي، وهم من قادة الخوارج الأوائل الذين خرجوا على علي عليه السلام، وقتل جلهم(4)، وكذلك كان من قبيلة تميم قائد حركة ما تُعرف (زوراً) بثورة الزنج يحيى بن عمر المهلبي التميمي(5) وغيرهم كثيرون.

ولم تحظَ هذه الفئة الوهابية السلفية، والتي نروم أن نتحدث عن مؤسسها، بأي امتياز علمي في عموم مناهجها وأفكارها، ولم تقدم كذلك أية منجزات فكرية أو أكاديمية تخدم البشرية على أرض الواقع، لتأخذ بالتالي طابع تلك المنجزات والمؤثرات العلمية أو الثقافية، فبقت أسيرة نفسها وسلوكها، ممّا أدى بالتالي إلى أن تبقى نكرة غير معروف عنها بشيء، ولم توصف بنعت معين، سوى أن تسمى باسم صاحبها (ابن عبد الوهاب) أو (الوهابية السلفية)(6)، وموطنها الأصلي منطقة نجد، حيث تقع وسط الجزيرة العربية وهي مقسمة إلى عدة إمارات صغيرة متناثرة(7)، وحائطها المبكي (مدينة الدرعية) التي تقع إلى الجهة الشمالية من وادي حنيفة (السيئ الصيت)، وعلى بعد (12) كيلومتراً شرقي مدينة الرياض

الحالية(8).

ولد الرجل على الأرجح عام 1115هـ، المصادف 1703م(9)، أو كما يقول أحمد أمين في كتابه (زعماء الإصلاح): إنه ولد في عام 1111هـ. في منطقة عارض بنجد، وتحديداً في مدينة العُيينة(10). وهذه الأرض هي موطن مدعي النبوة أمثال مسيلمة الكذّاب وطليحة وسجاح(11). وتوفي آخر شهر شوال أو ذي القعدة من عام 1206 أو 1207هـ، الموافق 1791 أو 1792م(12)، وقد أرخ بعضهم مادة تأريخ وفاته فكانت (بدأ هلاك الخبيث)، كما يقول المؤرّخ الفقيه السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة المكرمة، إبان ظهور هذه الحركة(13). أما أبوه فقد كان يشتغل بالشعوذة والسحر وكتابة الدعاء، كما كان جده سليمان (شولمان) يحترف هذه المهنة من قبل(14).

وقد أصر كثير من الباحثين والمؤرّخين، اعتبار عائلة ابن عبد الوهاب هم من يهود الدونمة، أو ما شابهها، وقالوا: إن الجد الأكبر (شولمان قرقوز) قد هاجر من مناطق إسطنبول مع عائلته نحو سوريا، ثمّ إلى جزيرة العرب(15).

لم نحصل على أية أخبار دقيقة حول نشأة محمد بن عبد الوهاب ودوران طفولته، لكن ما حصلنا عليه من كتب بعض المؤرّخين الأجانب أن (محمداً) هذا هو وليد امرأة كانت تعرف بالزنا، ومن بائعات الهوى، اقترنت بأبيه بعدما تعرفت إليه بأنه ماهر في السحر والدجل وكتابة الدعاء والشعوذة(16)، وهذه المرأة هي زوجته الثانية، حيث إن الزوجة الأولى (أم سليمان) قد تطلقت منه بعدما عرفت أنه آكل للسحت عامل بالسحر(17).

أما كتب القوم، فقد قالوا عنه: إنه بدأ بقراءة المقدمات من العلوم الدينية، حسب مذهب الحنابلة على يد بعض مشايخ البلدة، كما يدعي

مُناصروه وممن أرخ له من الوهابيين(18)، وكان هذا الشاب كما ينقل أقرانه وأساتذته، مولعاً بأخبار وقصص مَن ادعوا النبوة كمسيلمة الكذّاب، وسجاح بنت الحارث السويد، والأسود العنسي وطليحة الأسدي، فظهر من أيّام دراسته الأولى زيغ وانحراف في معتقداته وإيمانه(19)، وكانت تصدر منه كلمات وعبارات ركيكة وأراجيف مبهمة، بعيدة عن الدين، وروح الإيمان، وقد حذر بعض مشايخ البلدة وأساتذته بعد ما سمعوا منه، هذه الأقوال ورصدوا عليه تلك الأفعال، من مجاراته والسماح له في حضور مجالسهم. هذا ما قاله الشيخ محمود شكري الآلوسي في كتابه (تاريخ نجد)(20)، كما صدر من الشيخ محمد بن سليمان الكردي والشيخ محمد حياة السندي، أقوال تؤكد انحراف هذا الشاب، ويتفرسان فيه الغواية والإلحاد: سيضل الله تعالى هذا، ويضل به مَن أشقاه وأبعده(21).

فبدأوا يتفرسون فيه، أن سيکون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من نزعاته في کثير من المسائل التي ليست بمستواه العلمي، أو في حيطة فكره وسنه، فکانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه، فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوي به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين(22). هذا ما كتبه أيضاً العالم الجليل جلال الدين فارس النبيري في كتابه (تاريخ الإسلام)(23)، والعشرات من الفقهاء والعلماء والمؤرّخين ممّن كتبوا عنه.

كما اشتد اهتمام ابن عبد الوهاب بشواذ آراء وعقائد ابن تيمية وابن الجوزية، وقبلهما ابن بطة والبربهاري، بعدما عثر على بعض رسائلهم بالصدفة عند أحد مشايخه في العيينة(24)، وأخذ يلتهم ويتلهف لتلك الأوراق والفصول التي تروي منكرات الأفكار وإسرائيليات التراث البالي

للحنابلة من لسان رجل (كابن تيمية)، الذي قال عنه الرحالة ابن بطوطة: بأنه رجل ذو لوثة في عقله(25).

وقد بدأت مظاهر الانحراف بالظهور من خلال أقواله وممارساته، وكلما امتد به الزمن تظهر الأزمات الفكرية والعقائدية في أقواله وأفعاله، ممّا يُستشف منها الضلالة والانحراف، وتثير غضب وعنف المشايخ وأهل البلدة عليه(26)، وخصوصاً بعدما اطلع هذا الشاب المعاند على بعض كلمات وأقوال ومعتقدات ابن بطة وابن البربهاري وابن تيمية وابن الجوزية، فبدأ يتصرف ويفتي، وكأن العلم قد اجتمع عنده، وغيره لا يفقه ولا يعلم شيئاً(27)، حتى كثر اللغط من قبل العلماء وأهل الحل والعقد عليه، وبدأوا بالكلام الجارح عليه وعلى أبيه والإنكار عليهما، ولأنه من لقمة الحرام والسحت والمهنة الغير شريفة (السحر والشعوذة) عند الأب، والأم بائعة الهوى، فلابد أن يكون الشيطان أحد الشركاء في صناعة الذرية والأولاد(28). وما أكثر ما نصحوه فلم ينتصح، ويرشدوه فلا يهتدي، ويزجروه فلا يرتدع، وهذا ما دعا أن يتخذ أهل المدينة قراراً بطرد هذا الشاب المعاند وأهله خارج المدينة(29)، وخصوصاً أن ربي العائلة (الأب والأم) كانا مورد سخط سابق عند كبار القوم، فصدر الأمر بطردهم جميعاً من المدينة، فلم يكن بُدّ لهم سوى الرحيل إلى مدينة حريملاء(30). فذهبت العائلة المغضوب عليها جميعاً إلى المدينة الجديدة. طبعاً عدا الابن الأكبر لابن عبد الوهاب (سليمان)، حيث كان يعيش مع أمه المطلقة سابقاً من أبيه، وكان موضع احترام وتقدير الناس والعلماء.

لم يختلف الحال في حريملاء، فالشاب مقبل على جمع هذه الخزعبلات وتلقينها للجهال من الناس، وأخذ يتجرأ شيئاً فشيئاً، وقد تخطى

العقدين ونيف من سني عمره(31)، بإظهار عقائد وأفكار مستهجنة بالية، كإنكار الشفاعة والاستغاثة وزيارة الأولياء والتجسيم لبعض صفات الله تعالى. اشتد الغضب عليه(32)، فاضطر الأب، وهو لا يقل عن ابنه كفراً وسُحتاً، أن يرحل ابنه هذا اضطراراً إلى مكة المكرمة علّه يفيق من غيبوبته(33)، أو يندس بين العلماء والأساتذة، فيكون له صولة وجولة. وفي هذه المدينة المقدسة حضر دروس الشيخ محمد بن سليمان الكردي، والشيخ محمد حياة السندي كما يدعي أصحابه ومريدوه(34)، لكن أنى له الصواب والاستقامة، وهو بعدُ لم يذُق طعم الهداية والاستقامة ولم يحسن إسلامه، ولم يتمكن أن ينسجم مع برامج الدرس والدراسة، وفي أجواء مفعمة بالإيمان وعطر الكعبة الشريفة، وحلقات العلماء والفقهاء والصلحاء(35). فبدأ كعادته السابقة يُطلق تلك المزامير الشيطانية والإسرائيليات الضالة، والتي جاءت على لسان كعب الأحبار وابن بطة والبربهاري وابن تيمية وابن الجوزية، وهلم جراً... لذا لم يدُم طويلاً، في مكة المكرمة حتى أشبعه الناس وزملاؤه وأساتذته ضرباً وركلاً وبُصاقاً(36)، ليفر خائباً خاسراً إلى المدينة المنورة (على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام)، وهنالك بدأ يحضر الدروس الأولية، بعد ما امتحنه الأساتذة لتعيين سطح علمه وفهمه(37)، فكان التقييم أن يكون في المستوى الابتدائي(38)، أما عند العصر فكان يحضر حلقات البحث المفتوحة (الكعدة)، لبعض العلماء كالشيخ عبد الله بن إبراهيم بن يوسف آل السيف(39)، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الإحسائي(40)، وينقل العلامة الحبيب العلوي عن الشيخ موسى بن حسن حفيد القطب الشهير أبي بكر بن سالم، قال: لما كنت في المدينة المنورة، نقرأ على الشيخ محمد حياة

السندي، فكان يتردد عليه ابن عبد الوهاب، وكنت أسمع أهل الصلاح والعلماء يطردونه من مجالسهم، ويقولون فيه: سيضل هذا ويُضل الله به مَن أبعده من رحمته وأشقاه(41).

وكالعادة لم تؤثر فيه روحية المكان المقدس وأنفاس الطاهرين الذين عاشوا في كنف النبي وآله عليهم السلام، ولم يستلهم العبر من قبل، ولم يؤثر فيه نُصح الناصحين، وإرشاد المؤمنين، فأخذ بالنقد اللاذع والسباب والتكفير واستهجان عمل الناس وطريقة عبادتهم وزيارتهم لقبر الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وغيرهم من الأولياء وينكر مبدأ الشفاعة والاستغاثة(42)، ويشبه الله تعالى بخلقه، ويدعي عليه ما تنزه منه، فاشتد خناق الناس والعلماء عليه، وانكروه وزجروه وطردوه من حلقات الدرس وجلسات العصر، ونبذوه وراء ظهورهم(43)، ولم تبقَ الأمور عند هذا الحد، فقد وُجِد متلبساً باللواط، فسجن مدة من الزمن لتأديبه(44)، وفي السجن عمل من المنكرات مع السجناء، ممّا اضطر رئيس السجن لزجره والتشدد معه، ثمّ جاء القرار بطرده من المدينة المقدسة، عما هو عليه من الكفر والانحراف، وخصوصاً كما تنقل بعض المصادر من انحرافه جنسياً، ورغبته في اللواط والشذوذ والفساد، طيلة هذه الفترة من عمره(45).

ضاقت الدنيا على ابن عبد الوهاب، وتشابكت الأمور، واظلمت الدنيا في عينيه، وبدل أن يأتي قبر النبي صلّى الله عليه وآله، ويطلب الشفاعة منه للهداية والاستقامة، ويتوب عما سلف عنه من الكفر والضلال والانحراف، ويتوب إلى بارئه ممّا اقترفت يداه... صمم على السفر إلى قبر ابن تيمية، وشد الرحال إليه، بعدما أشار عليه بعض صلحاء نجد (عله الشيطان)، أن يتجه صوب حران (الشام)، مسقط رأس ابن تيمية وموطن الصابئة(46)، عله يجد

ضالته المنشودة فيه، ويلقي راحلته عنده، ويستطيب أجواء السلف الصالح مثله، فيعضدونه في أفكاره وأفعاله(47).

اتجه ابن عبد الوهاب إلى البصرة(48)، في طريقه إلى الشام، ورأى أن يبقى فترة في البصرة، وليته لم يحط الرحال ولم يحل بها، وقد طابت عنده الأيّام في أجواء الخير والبركات في البصرة الفيحاء، فبدأ يحضر بعض الدروس عند الشيخ محمد المجموعي(49)، في إحدى محلات البصرة، ومسجدها المسمّى بـ(المجمعة)(50)، وينقل العلامة إبراهيم بن صبغة الله الحيدري البغدادي في كتابه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد): إن الناس حينما سمعوا من هذا الرجل بعض أقاويله وضلالاته النجدية، احتقروه فآذوه وأخرجوه من المحلة، وقت الهجيرة، ولحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعي أيضاً، لمآواته لابن عبد الوهاب(51).

وهناك كانت الطامة الكبرى والأمر الذي لامفر منه، فشاءت الأقدار وكمائن الخفايا أن يتعرف ابن عبد الوهاب وهو يفصح عن معتقداته وآرائه على شاب وسيم، يدعي أنه محمد(52) في زي طلاب العلم، وقد جاء من تركيا بعد أن قضى حوالي السنتين في إسطنبول؛ ليتعلم اللغة التركية وبعض معارف الإسلام عند الشيخ أحمد أفندي(53)، وليتعلم الدين واللغة العربية، وهو في البصرة هذه الأيّام، يتنقل بين مجالس الدرس الديني، ويحاول أن يُبعد الشبهة عن نفسه، فيشتغل تارة عند نجار للعربات(54)، ومرة أخرى في الحمام العمومي(55)، وأخرى في خدمة المسافرين والزائرين... لكنه في الحقيقة كان من جواسيس وزارة المستعمرات البريطانية، واسمه جون همفر(56)، أرسلته بريطانيا ليطلع على أحوال المسلمين ونقاط قوتهم وضعفهم، وبؤر الفتن الكامنة في النعرات والاختلافات الطائفية والمذهبية

والقبلية بينهم، علهم من خلالها يثيرون تلكم القلاقل والنعرات والثورات والحركات التحررية المزيفة، بوجه الخلافة العثمانية، بغية إسقاطها وتفتيت أجزائها؛ ليسهل عليهم بالتالي احتلالها(57).

التقى ابن عبد الوهاب بهذا الشاب اللطيف وحسن السلوك، والثائر على الخلافة العثمانية، وطريقة حكومتهم اللاإسلامية واللاعادلة، والمتجذرة بالطائفية والقومية التركية(58). فالخلفاء وحكومتهم العثمانية، غارقون بالفسوق والمجون والفساد والظلم و... و...، وقد تركوا البلاد الإسلامية بيد ولاة هم أشد منهم قسوة وظلماً وفساداً(59).

لا ندري ماذا دار بين (اللامحمدين) في الساعات الأولى لهذا اللقاء المشؤوم!!! وما جرى بينهما من المودة والحوار... لكنا نعرف أن هذا اللقاء قد جر الويلات والبلايا فيما بعد على الإسلام والمسلمين. فتشابكت العلاقات، وتداخلت الأهواء، واكتملت الحلقة، حيث المال والجنس الرخيص، والعقائد الفاسدة المظلمة، التي أعدتها المطابخ البريطانية الصهيونية(60)، من جهة، وبين هذا الشاب الطموح والكافر بكل القيم والعقائد والموازين، وهو متوقد لكل ما هو فاسد وحرام وضال، من جهة أخرى(61).

بدأت الجلسات تتوالى بين ابن عبد الوهاب وهذا الشاب الذي يدعي أنه من أطراف اسطنبول، واسمه شيخ محمد... ولكنه في الحقيقة من أولئك الذين ذكرتهم قبل قليل... إنه من جنود إبليس، وقد جندته الاستخبارات البريطانية، لدراسة أحوال المسلمين وحياتهم، والتعرف أکثر فأکثر على نقاط القوة والضعف فيهم، وتقديم الاقتراحات والسبل الکفيلة لنفوذ بريطانيا في المنطقة من خلال تجنيد بعض العلماء وتدريبهم لإثارة الفتن

والنعرات الطائفية والقومية، حينما تقتضي الحالة(62).

هکذا يصف المستر جون همفر (الشيخ محمد) دوره الشريف الذي يخدم به بلاده (بريطانيا) فيقول ما نصه: قال لي الرئيس في وزارة المستعمرات... إن النزاعات طبيعية بين البشر منذ إن خلق الله هابيل وقابيل، وستبقي هذه النزاعات إلى أن يعود المسيح عليه السلام، فمن النزاعات ما هي قبلية، وأخرى إقليمية، وبعضها قومية أو دينية، ومهمتك في هذه السفرة (إلى العراق) أن تتعرف على هذه النزاعات والبؤر بين المسلمين وتتعرف إلى البراكين المستعدة للانفجار منها، وتزود الوزارة بالمعلومات الدقيقة حول ذلك، وإن تمکنت من تفجير النزاع کنت في قمة الخدمة لبريطانيا العظمي، فإننا نحن البريطانيون لا يمکننا العيش في الرفاه إلا بإلقاء الاختلافات والنزاعات في كافة مرافق حياة الأمم والبلاد الأخرى، کما إنه لا يمکننا تحطيم السلطان العثماني إلا بإثارة الفتن بين رعاياه وشعوبه المختلفة، وإلا فکيف تتمکن أمة قليلة العدد من أن تسيطر على أمة کبيرة العدد(63).

وفي مكان آخر يصف مستر جون همفر: صديقه العزيز (ابن عبد الوهاب)، فيقول: کان شاباً متحمساً عصبياً کثيراً، ومتحرراً بکل معنى الکلمة من أية قيود يضعها الدين الإسلامي في طريقة فهم وتفسير القرآن الکريم والسنة النبوية الشريفة، بمعنى: أنه کان يقلد نفسه في فهم القرآن والسنة، ويضرب بآراء المشايخ، لا مشايخ زمانه والمذاهب الأخري فحسب، بل بآراء الخلفاء والتابعين، إذا فهم هو من الکتاب على خلاف ما فهموه(64).

أما في أموره العبادية، فكان أحلى من العسل يصلي بلا وضوء وغسل،

ويترك واحدة ويؤدي أخرى، أما صومه للظهر، وبعد الظهر يفطر؛ لأن الصوم فيه ضرر للإنسان، ولا يجوز الضرر بالنفس(65).

وأما حياته الخاصة، فهو يهوى الغلمان أكثر من الإناث، حتى ساومني على نفسي، وقد استشرت وزارتي (المباركة) بذلك، فجاء الجواب كالصاعقة علي: ما دام الأمر في خدمة بريطانيا العظمى، فمكّن الرجل ممّا يريد، هذا ما قاله همفر عن نفسه(66)، أما ما ذكرته تقارير المخابرات البريطانية والروسية، عن أخلاق الرجل الثائر الموحد ابن عبد الوهاب، وسلوكه الشاذ في أيّام شبابه أو بعد الجهر بدعوته، فهي عجيبة غريبة، نستهجن مَن ذكرها ونتغاظى عنها(67).

يقول المستر جون همفر - وقد أخذته الشفقة على الإسلام والمسلمين -: إن غرور الرجل وطموحه کانا يشجعانني، أن اشترك معه في الاعتقاد بأنه هو المنقذ الوحيد الذي يرجي به ومنه انتشال الإسلام والمسلمين من هذا الانحطاط والسقوط، الذي سببته الخلافة العثمانية لبلاد المسلمين(68)، من جهة حياتهم اليومية، وتفشي الفقر والحرمان بينهم. بالإضافة إلى أن عقائد وسلوك العثمانيين (الخلافة العثمانية) ومن قبلهم خلفاء آل عباس وآل أمية، كان السبب الأهم في إدامة الجهل والخرافات والانحطاط والضعف، لدى المسلمين وعقائدهم وإيمانهم من جهة أخرى، ويکرر مستر همفر کثيراً: إن ابن عبد الوهاب، کان يزدري بأبي حنيفه أيما ازدراء، وکان يقول إنني أکثر فهماً من أبي حنيفة، وإن نصف کتاب البخاري باطل. انظر إلى کتاب (مذکرات المستر همفر)(69).

لقد نجح مستر همفر أيما نجاح في تغذية النزعة الشيطانية لدى ابن عبد الوهاب، وتأجيج الثورة فيه على کل ما هو مقدس في الدين ولدى

المسلمين، وانهالت الجرع الشيطانية والنسخ العقائدية (الإسرائيليات)، والأفکار الجهنمية عليه، وهي تتواتر تباعاً من مطبخ العقائد والأفکار الهدامة، في وزارة المستعمرات البريطانية(70)، لتصب الزيت على النار؛ فتخلق فيه ثورة عارمة ضد كل ما هو مقدس وشريف، بل كل ما يُنسب لله تعالى في سمائه وأرضه... حتى بات الرجل ككرة من الحديد الصلب، يتدحرج نحو الهاوية، ويسحق في طريقه كل ما يمت إلى الإسلام بصلة. كما يقول الدكتور عقيل باهر الحلواني في كتابه (مؤسس الوهابية السلفية). لقد تأكد لدى الساسة البريطانيين أن العائق الوحيد للاستعمار البريطاني في هذه المنطقة الحيوية حتى الوصول إلى الهند (المستعمرة عندهم) هو دين الإسلام، وإن السبيل الوحيد لإخضاع تلك الشعوب والتغلب عليها، هو تمزيق الإسلام من الداخل وبث الفتن بين المذاهب المختلفة، والأهم من هذا هو تحريف المبادئ والقيم الأساسية وسلم الأولويات التي قام عليها الدين(71).

توالت السنوات الأربع في البصرة وأصبح لدى الشاب الطموح الرؤية الكاملة لأرکان مذهب جديد، هو ليس من السنة ولا من الشيعة، ليس من الإسلام ولا من غيره، إنه انقلاب فكري، واستحالة عقائدية، تطفح منها رائحة تكفير الأمّة واستهجان عقائدها وإبطال تقاليدها(72).

ولقد أحكمت وزارة المستعمرات البريطانية القبضة الحديدية على ابن عبد الوهاب ووفرت له المال والنساء وواعدته بالجاه والسلطان، واتفقت معه على برنامج النقاط الست - السيئة الصيت - التي ألخصها بالنقاط التالية، وقد جمعتها من أمهات الكتب التاريخية والوثائقية(73):

1- تکفير المسلمين وإباحة قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم.

2- هدم الكعبة باسم آثار وثنية، ومنع الناس من الحج، وإفراغه من محتواه.

3- السعي لخلع الخليفة العثماني الإسلامي، وتقسيم الدولة العثمانية، وإثارة الفوضي في البلاد.

4- هدم القباب والأضرحة والأماکن المقدسة في مكة والمدينة وغيرهما.

5- النيل من قداسة وعظمة الرسول الأکرم صلّى الله عليه وآله، والأولياء.

6- نشر قرآن فيه زيادة ونقيصة، حسب مصالحهم وتفسيره على أهوائهم الضالة.

كانت إقامة ابن عبد الوهاب لهذه السنوات الذهبية، فرصة العمر بالنسبة له؛ فقد تدرب فيها على هضم العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة، التي أعدتها وزارة المستعمرات البريطانية وخارجيتها لمثل هذه المواقع(74).

وقضى خمس سنوات أخر، يتنقل بين مدن العراق ومراقده المقدسة، حتى قيل أنه وصل إلى الموصل وأطرافها(75)، وكذلك تتكلم التقارير عن سفره إلى بعض مدن الشامات، لاسيما زيارة قبر قائده الروحي ابن تيمية(76)، وهكذا سافر إلى مدن إيران كإصفهان وشيراز وهمدان وخوزستان وقم المقدسة(77)، عله يجد أنصاراً وأتباعاً له في هذه المدن، أو يحصل على موطن قدم فيها(78)، وقد أحاطت به رجالات المخابرات البريطانية من كل جانب وأشبعوا غرائزه وميوله الشيطانية، وهيأوا الظروف ليتحمل الرجل المسؤولية والقيام بأعباء النهضة الشيطانية، ومحورها يقوم على وثيقة النقاط الست السيئة الصيت. والتي قوامها هدم عقائد الناس، وزعزعة إيمانهم، ونشر الفساد بينهم، وانتهاء بإزالة معالم الدين وأهله(79).

وقد کانت الجواسيس والمرتزقة لبريطانيا (العظمي) تحيط بالرجل في حله وترحاله، ترفع له في کل يوم درجة في إيمانه وأفکاره، وتغذيه بالشاذ والمنکر، وحتى المستهجن من العقائد والأفکار وهو يلتهمها بکل وجوده وأحاسيسه، کأنه وحي منزل وکتاب مقدس(80)، وترعاه من طوارق الحياة وشذوذ الدهر.

ذكر كثير من المؤرّخين أن ابن عبد الوهاب کان يغير اسمه بانتظام في کل مکان يحل به، ففي البصرة يعرف نفسه باسم عبد الله، وفي بغداد بأحمد، وفي کردستان بمحمد، وفي إصفهان وهمدان بيوسف وهکذا(81). وإذا ما نظرنا إلى هذه الحالة الاستثنائية في تاريخ هذا الرجل، الذي كان يعيش قبل مائتي عام، لا نعرف لهذا الأمر من تفسير واقعي، سوى أن رجالات المخابرات البريطانية أو ممّن يتعاون معهم يلتزمون بهذا الأسلوب الأمني الصارم. وتذكر تقارير غربية وبريطانية، أنه مسافر مدة من الزمن إلى لندن وعاش أجواء بريطانيا العظمى.

إن الانسجام بين الروح والهوي الشيطاني لأبن عبد الوهاب، واشتياقه وانجذابه لکل ما هو منکر ومحذور في الدين يطابقه من الطرف الآخر، الحزم والعزم لرجالات وزارة المستعمرات البريطانية لتقديم کأس الكفر والإلحاد والخيانة، حتى الثمالة لهذا الرجل... وهو تطابق فريد لا يحدث دائماً في عالم السياسة والاجتماع(82).

التقارير البريطانية لمستر همفر والسير برسي کوکس وسانت جون فيلبي والکابتن شکسبير، وعشرات الوثائق المعلنة لأراشيف الحکومات البريطانية والعثمانية والروسية والهندية، وهکذا شهادات علماء عصره ومؤرّخين عاصروه، تشير إلى معنى قطعي واحد، بأن وزارة المستعمرات البريطانية

وجواسيسها وخبراءها في المطبخ البريطاني، قد أثرَوا هذا الشاب الطموح بأفكارٍ وعقائد وبدع لا تستند إلى الإسلام بصلة(83)، فضلاً عن إشباع غرائزه ونزواته وأهوائه، فأصبح تمثالاً متحركاً لإبليس بين الناس، فهو يقلد فهم نفسه من القرآن الکريم والسنة النبوية الشريفة، ويدعو إلى تلکم العقائد والأفکار الشاذة، والمناهج المرتدة عن أبسط أصول الدين وقواعد الشرع الحنيف والفطرة السليمة، مع أعلى درجات العداء والبغضاء والكراهية لأبناء جلدته ودينه وأهله(84).

أرادت بريطانيا عبر رجالات استخباراتها غرس ابن عبد الوهاب في إحدى المدن التي سكن فيها أو زارها ودرس فيها، لكن النتائج كانت سلبية دائماً(85)، وكان المناخ العام والمستوى الفكري والديني لهذه المدن لا يسمح لمثل هذه الأفكار أن تطرح، فضلاً عن أن تجد لها أنصاراً وتابعين. بالإضافة إلى أن ابن عبد الوهاب لا يملك أية مؤهلات علمية وفقهية، تجعل له مكاناً بين فطاحل العلم والفقاهة في تلك المدن آنذاك.

توصلت وزارة المستعمرات البريطانية إلى نتيجة قطعية, مستندة إلى تقارير عملائها وجواسيسها في المنطقة، كان لها الأثر المهم في رجوع الرجل إلى بلاده، مفادها: أن الأجواء العلمية وسطوة العلماء والفقهاء، وهيمنة الشيوخ من مختلف مذاهب المسلمين في بلاد العراق وإيران والشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة، لا تسمح ولا تصلح أن تكون مركزاً لعمليات التكفير وقذف المسلمين بالشرك، مع مجموعة من الأراجيف والشعوذات الوهابية(86)، ولا يمكن لابن عبد الوهاب أو لغيره مهما أوتي من البيان وقوة الدليل ومهارة اللف والدوران، من أن يقنع مَن له عقل سليم أو لب لبيب بتلكم العقائد والأفكار الباطلة. فقد أثبتت التجربة

أن البربهاري في القرن الثالث، وابن بطة في القرن الرابع، وابن تيمية في القرن السابع وابن الجوزية في القرن الثامن للهجرة المباركة(87)، وغيرهم كثيرون، لم يوفقوا لطرح مثل هذه الأراجيف والعقائد الفاسدة في أوساط العلم والمعرفة والفضل، مع ما أوتوا من الفهم والدهاء والمناورة، فقد ألقمِوا حجراً، وأفحمِوا جدلاً، وأسكِتوا رأياً، وعاشوا أذلاء مدحورين منبوذين حتى وفاتهم. فكيف بهذا الرجل النجدي النكرة(88).

لقد کان قلب الجزيرة العربية (آنذاك)، كما قلنا، أکثر أقسام العالم العربي تخلفاً وتأخراً، وقد أطبقت القرون الماضية على هذه المنطقة بالحرمان والنسيان، وقد سادت الحالة القبلية والإقطاعية والنعرات الجاهلية بينهم، وكانوا مقسمين إلى إمارات عديدة صغيرة متناثرة، يقوم على كل منها أمير(89)، وهو يحاول فرض قوته على جيرانه في سبيل الاستيلاء على السلطة والرزق والثراء(90)، وهذه المنطقة ليست بذات بالٍ أو يُحسب لها حساب عند الخلافة العثمانية، ولا تخضع لسلطتها المركزية، بل كانت جزءاً من ولاية مكة المكرمة أو المدينة المنورة(91). أمّا مجمل الحياة اليومية، فلم يبقَ لها من موارد لعيش الناس فيها - أعني منطقة نجد - سوى الرعي وتربية المواشي وبعض أنواع الزراعة في الواحات وسفوح الجبال على أطراف شبه الجزيرة، كالحجاز واليمن وحضرموت. فلم يكُ من بد لمَن أراد الحياة ومقاومة شظف العيش في هذه المنطقة(92)، إلا أن يتجه صوب السلاح والقوة، لا لأن يدافع عن نفسه، بل ليغزو الآخرين، ويأخذ منهم ما قد حصلوا عليه، فالمواد الغذائية والإبل للأكل وبقية مآرب الحياة، والنساء للافتراش في الليل أو النهار، والأولاد للخدمة والاستعباد، فلم يبقَ للإنسان النجدي والأعرابي سوى الغزو، فهو المورد الوحيد للحياة عندهم(93).

فثقافة الغزو هي الانقضاض بسرعة البرق والمبادرة بالحملة على الطرف الآخر، ولا يهم مَن ستکون الضحية... من نفس العائلة أو العشيرة أو الجيران، بل المهم هو القدر الأکبر من النهب والقتل والسبي. وشجاعة الشباب تقاس بالمشارکة في مثل هذه البطولات (الزائفة) ويتغني بها الشعراء وتنشدها النساء بالأفراح. وإذا ما جرت معاهدات سلام أو اتفاق على الصلح بين الأعراب، فإنه محکوم عليه بالنقض وخرق الهدنة لأتفه الأسباب(94).

لقد کان التخلف الديني والاجتماعي والاقتصادي على أشده، وظهرت بدع الرجل لتختلط مع الشعوذة والجهل والسحر والضلالة والاعتقاد بالجن، ولتجد طريقها بين الناس، كما يقول المؤرّخ لويس دوكرانسي في كتابه (الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ)(95)، ولم يبقَ للدين والأخلاق والفطرة شيء، سوى القبيلة ورئيسها الذي يحکم بهواه ويفعل ما يريد ويتصرف بما تندي له الجباه ويأباه الطبع الإنساني(96). هذا الجو المنقسم على ذاته ألف مرة... هي الأرض الخصبة لکل ناعق وصاعق.

هذا بالإضافة إلى الانحطاط الأخلاقي والخلقي على أعلى مستوياته97)، وقد أضاعوا الصلاة ومنعوا الزكاة وشربوا الخمر واقترفوا الفواحش والمنكرات التي لا تحصى ولا تستقصى، كالزنا واللواط والمساحقة واتخاذ الأخدان وغيرهن من ارتكاب المحرمات، هذا ما يقوله الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه (مناهج أهل الحقّ والأتباع)(98)، مثل هذه الأجواء المنحرفة والإعراض عن الدين وما هم عليه من سيئات القبلية الجاهلية، وسوق الرقيق الظالم، قائمة بأعلى صورها البشعة، لتكون مصداقاً للآية الكريمة: (الْأَعْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَهُ عَلَى

رَسُولِهِ) (سورة التوبة، الآية: 97)(99)، ويضيف المؤرّخ الشيخ حسين بن غنام في كتابه (تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام): كان حال الناس في نجد متضمخين بالأرجاس متلطخين بوسخ الأنجاس، لعب بعقولهم الشيطان، وأخذ بهم منهج الخسران حتى ألقاهم في قعر الهوان، أحدثوا من الكفر والفجور ما لا يوصف(100). ويقول ناعق الوهابية ومؤرّخها المصري، وهو مَن يدعي الانتساب إلى الأزهر بالقاهرة، الشيخ محمد حامد الفقي، في كتابه (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني): كانت نجد في ذلك الحين مباءة للأوثان والطواغيت التي لا يحصيها العدد، وكان للقلوب تعلق شديد بهذه الطواغيت. مع جهل بحقيقة الإسلام، أما الرؤساء والأمراء لا هم لهم إلا جمع الدنيا وتحصيل لذاتها ومتاعها من كل طريق وبكل وسيلة، أخذوها بالوراثة والعدوان التي امتزجت بنفوسهم في جميع أدوار حياتهم، ولا تستطيع الموعظة الحسنة أن تستخرج من رؤوسهم شياطين الفتنة وطواغيت الشرك والوثنية(101)، وفي فقرة أخرى يقول: فأما العيينة (مسقط رأس ابن عبد الوهاب) فما فيها من العلم لا يساوي شيئاً(102). وفي موطن آخر، يقول الشيخ الوهابي عن أبناء الوهابية: لقد كان لرؤساء كل بلد وقبيلة ظلم ظاهر، وقسوة شنيعة، وانتهاك لحرمات الأعراض والدماء لا حد له، وكان لكل رئيس أتباع، هم شر منه في كل ما تقدم(103).

ويقول أحد أعمدة العمالة البريطانية عند التاج السعودي حول أعراب نجد، في كتابه (تاريخ نجد): إنهم غزاة، عصاة، عتاة، ولهم مطامع تكاد تنحصر بالأقوات والشهوات، يحاربون ويشردون ويخونون. وهم وإن غالوا في دينهم، لا يثبتون، بل إنهم في الردة سريعون، رفاقك في الطريق اليوم،

وأعداؤك غداً، ولا أظنهم لولا الجنة والحور يخضعون لرب الكائنات. دعاهم مسيلمة فلبوه، ثمّ دعاهم طاهر القرمطي فحاربوا معه كالبنيان المرصوص. ويردف قائلاً: أما الدين عندهم فكالرداء يلبسونه ردحاً من الزمن فيغسلونه مرة أو مرتين، ثمّ يلبسونه مقلوباً، ثمّ ينبذونه وقد تمزق نبذ النواة، ما تغير البدو الأعراب منذ أيّام الرسول صلّى الله عليه وآله، ومنذ أيّام مسيلمة الكذّاب وطاهر القرمطي، وبينهم حاجات لتلك الردات، وولاؤهم غايات لتلك الخيانات، مجاهدون إذا قيل غنائم، متمارضون إذا قيل الجهاد... ويختم قوله الفصل بمقولة حقة: إن البادية (نجد) مهد الشرك(104).

لذلك نرى أن النجدي يتقمص طبيعة بيئته التي يعيشها، لا يؤثر فيه علم أو فن أو ثقافة، فهم قساة القلب، أجلاف: جفاة وجهلة. تنبأ عدد منهم، وتعدى ذلك حتى تنبأت النساء!!! هل أشد من هذا غفلة وغباء؟(105).

ويصف القنصل الفرنسي في حلب، والذي زار منطقة نجد وأطرافها ومناطقها أيّام ظهور الحركة الوهابية السلفية الأولى: إن الأعراب قبلوا بالوهابية، لأنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام من قبل إلا اسمه(106)، ويضيف عليه المؤرّخ البريطاني بوركهاردت، والذي زار المنطقة أيضاً في أوائل القرن التاسع عشر بقوله: إنه وجد اعتقادات متعددة عن الوهابية، ووجد الكثير من العلماء ممن يدعي كونه وهابياً، لكنه لا يفقه من المذهب شيئاً(107).

فهي إذن وبحق أرض خصبة وصالحة لمَن يريد أن ينشر أفكاراً مستهجنة وشاذة، وأهواء شيطانية سوداء، كما يكتب الدكتور عبد العزيز سليمان في كتابه (مصر والعراق)(108): يدعمها المال البريطاني وعملاء جلبهم الرجل معه من العراق وغيره، باعتبارهم عبيداً اشتراهم من كدِّ يده

وعرق جبينه. ليعمل بعيداً عن أعين العلماء والفقهاء وحلقات درسهم ومناطق نفوذهم في مدن الحجاز ومراكزه(109).

في مثل هذه الظروف القاسية والحياة الصعبة، والتي امتازت بالفراغ الديني والعلمي، وأخذ الجهل والبلادة مأخذها من الناس، ودخلت الشعوذة والسحر في كل مكان(110)، کان المرتع الخصب والأرضية الصالحة لأفکار وسموم محمد بن عبد الوهاب.

ودقت ساعة الصفر، وصدرت الأوامر لرفيق الدرب والمهمات الصعبة، المستر همفر، ليرغّب ابن عبد الوهاب للرجوع إلى دياره، فقد اکتملت الجرعات الفکرية، وحان وقت قطف الثمار، فهناك ستكون حلبة الصراع وميدان التنافس... نزل الخبر كالصاعقة عليه وانهارت قواه وغاب عن الوعي... وهو يتذكر صفحات تاريخ شبابه، والمصائب التي حلت به. سقط الرجل على قدمي رفيق الدرب - همفر - ليجد له الأعذار، وليبقى في العراق أو أطرافه، فقد طاب له العيش واتسقت له الأمور، لكن الرجل البريطاني أوضح لابن عبد الوهاب، أن الأمر قد صدر من مركز القيادة في لندن، ولا يمكن لأحد تغييره، وعدم الطاعة يعني الموت الأحمر(111)، فلم يجد ابن عبد الوهاب بُدّاً من الرضوخ لهذا الأمر، وبدأ يتهيأ للسفر إلى نجد، إلى أهله وموطن أجداده كمسيلمة الكذّاب وذي الخويصرة الخارجي، ومما أثلج قلب هذا الرجل المسكين أن مستر همفر قد أبلغه بأن الوزارة البريطانية قد أصدرت الأوامر له أيضاً مع عشرات من الجواسيس والمحاربين الآخرين الذين قد تمرسوا على حرب الصحراء وإتقان لغة الأعراب، للحفاظ عليه وتقديم المعونة والمدد له في تلك المناطق القاحلة الصحراوية، والتي يقطنها البدو (الأعراب)(112).

عاد محمد بن عبد الوهاب، وقد دخل في العقد الرابع من عمره في عام 1152هـ/1738م، إلى مدينة حريملاء(113)، حيث انتقل والده وأهله إليها من قبل في عام 1139هـ/1726م، أو في عام 1143هـ/1730م(114)، وهي من أواسط بلاد نجد، حيث وادي حنيفة الذي منه ظهر مسيلمة الكذّاب الذي حارب المسلمين بعد وفاة الرسول الأمين صلّى الله عليه وآله(115).

وكان من الملفت للباحث - في تاريخ هذا الرجل، وفي تلك الحقبة - الأموال الطائلة التي كانت معه، وعدد العبيد الذين كانوا يرافقونه في حله وترحاله، وقد اشترى بها أملاكاً كثيرة وبساتين عديدة وتزوج بعدد من النساء(116). واستقطب بتلك الأموال كثيراً من الشباب الفقير والعاطل عن العمل أساساً. ومع هذا فيسميها أمين الريحاني في كتابه (تاريخ نجد الحديث وملحقاتها): بالهجرة الثالثة لابن عبد الوهاب، تشبهاً بهجرة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، على طول خط الجهاد والدعوة لله تعالى(117).

عاد ابن عبد الوهاب من البصرة وحوله كوكبة من النصارى المستشرقين الإنكليز، في صورة رقيق اشتراهم الشيخ خلال رحلته الشاقة في العمل والكد، ولم يكن بطبيعة الحال إلا الجماعة المشرفة على المخطط المعد في وزارة المستعمرات البريطانية لإنشاء إسلام جديد بعد تجربتهم المريرة مع المسلمين في شبه القارة الهندية، الذين رفعوا راية الجهاد ضد المستعمر الإنكليزي، فرأى الإنكليز لزاماً عليهم، وهم أهل المكر والدهاء، إن أرادوا البقاء في العالم الإسلامي أن يُصمموا إسلاماً جديداً يفرضونه على المسلمين فرضاً، راية الجهاد فيه خفاقة، ولكن ليس ضد النصارى أو اليهود، بل على رقاب المسلمين!! فيكون بأس المسلمين بينهم شديد، فتمّ داخل وزارة المستعمرات البريطانية تصميم حركة جديدة صورتها الإسلام،

وليكن تطبيقها بالقرب من أقدس أماكن المسلمين، ولكن ما يُميز هذه الحركة، أن الجهاد هذه المرة مسلط على رقاب المسلمين، حيث أصبحوا مشركين عبدة قبور وأصنام في الشريعة الوهابية، لا على رقاب دول الاستعمار، كما كان حال المسلمين آنفاً(118).

وإن لم يكن ابن عبد الوهاب مجنداً طيعاً للمخابرات البريطانية، والتقى برجالاتها في العراق ونسق معهم على أعلى المستويات، وإذا نفينا هذا الاحتمال المذكور، كما يقول العلامة السيد الكنهوي، لكن الوقائع على أرض الواقع تقول إنه خدم الصليبيين والصهيونيين، خدمة لا تجد مثلها في تاريخ الإسلام الحديث، فقد عمل بفعلته هذه ما عجز عنه شياطين الإنس والجن، وبذلك يصدق عليه لقب قرن الشيطان(119).

لقد استطاع ابن عبد الوهاب ومن ورائه الوهابية السلفية وبني سعود، أن يدفعوا النقاش في الإسلام باتجاه الجزئيات البسيطة؛ ليصرفوا نظر المسلمين عن نهب خيراتهم واستعبادهم واحتلال بلادهم من قبل الصليبية المتصهينة، كبريطانيا وفرنسا وغيرهما(120).

لقد وجد بنو سعود ضالتهم لتحقيق طموحاتهم وتوسيع رقعة سلطنتهم خارج الدرعية، في استخدام المبادئ المتطرفة التي دعا إليها ابن عبد الوهاب، استخداماً سياسياً، وذلك باعتبار جميع المسلمين في الجزيرة العربية كفاراً، انحرفوا عن الدين الإسلامي وارتدوا عنه، ومن أجل إنقاذ الإسلام وإظهار التوحيد في الأرض، فلابد من قتالهم والهجوم على ديارهم واستباحتهم في الأموال والأعراض، وهذا أفضل طريقة للتوسعة والسيطرة(121).

بدأت مع حياته (ابن عبد الوهاب) المترفة وبذخه ومجونه رحلة العمل والتطبيق لما ساقوه إليه وألزموه به، فأخذ الرجل يظهر بعض دسائسه وأفکاره، وينکر على أهل البلدة عقائدهم وتقاليدهم، وفي الليل تقام مجالس اللهو مع الغلمان والشراب والطرب، على أساس أنها جلسات معرفة وتصوف(122)، فنهاه أبوه وزجره وضيق عليه - كما تقول روايات مَن أرخوا له من الوهابيين(123) - مع كون الأب يلعب ويرتزق بالسحر، لكنه لم يرتضِ لابنه هذه المنزلة من الكفر والبوار والفساد، فأصبحا (الأب والابن) مضرب المثل الشائع والقائل: ويل لمَن كفره نمرود. وهکذا شيوخ البلدة وعلماؤها وكبارها، وحتى جيران المزرعة التي يتواجد بها (العبد الصالح) ليمارس طقوسه الدينية، قد استنكروا عليه كفره وانحرافه وفساده(124)، فشهدوا عند قاضي البلدة بفساد الرجل وممارساته المنحرفة مع الغلمان، ورائحة الشراب تفوح في الليل، وأصوات الغناء ترتفع من تلك المزرعة(125)، ولم يقبل الأخ الأكبر للعائلة وهو سليمان بن عبد الوهاب، بآراء أخيه وعقائده وأباطيله، وفساده وإفساده، حتى تبرأ منه، وأخذ يبتعد عنه وينتقده ويسفه آراءه وأعماله، ممّا حدى بكثير من الناس للانفصال عنه والبراءة منه وتكفيره(126).

ارتأت المجموعة المحيطة بابن عبد الوهاب، أن تكون أكثر حركاته وبرامجه سرية وخفية مع الجهال والحثالات من شباب المدينة(127)، وقد أردفته وزارة المستعمرات بالمال والعدد، فقامت مجالس اللهو والعصيان في الليالي النجدية الشاحبة، بين الشراب واللواط والزنا والغناء والمجون، بحجة تزكية النفس، وممارسة العبادة الروحية، وربما أداء صلاة الليل، وفي الصباح تنعقد دورات العلوم الدينية ودراسة الفقه الإسلامي(128).

وافت المنية أباه في شهر ذي الحجة من عام 1153هـ - 1737م(129)، وتقول بعض المصادر الغربية: إن وزارة المستعمرات البريطانية هي مَن طلبت إليه ليتخلص من أبيه(130)، بعدما وقف في وجهه واستنكر عليه كثيراً من تصرفاته وأفكاره، فدس السم إلى أبيه، ليتخلص منه، ويكون كالأنبياء يتيماً حين إبلاغ الرسالة والصدع بالأمر(131)، وهو على خطه الذي اختطته له المطابخ البريطانية، وتجرأ قليلاً قليلاً على إظهار عقائده ومكنونات نفسه، وبدأ يرد على مَن يشتكي عليه، ويقف في وجهه، وألف كما يقول أتباعه ومريدوه کتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)(132)، وقد عاب فيه على الناس تقاليدهم التي ورثوها وأقاموا عليها، وهي مجموعة لا تتجاوز الوريقات القليلة، التي حشاها بالمغالطات والأكاذيب والتهم، فجاء الكتاب على شكل مواضيع متفرقة غير مربوطة بفكرة أو هدف واضح، لا تعرف نهايته من بدايته ولا تعرف مقصود كاتبه وغاية إنشائه، ليست هي مجموعة متكاملة من حيث المضمون والنسج، أو مترادفة من حيث المواضيع والمطالب، وسوف نتناول هذا الكتاب وغيره في الحقيقة السابعة بإذن الله تعالى، والظريف إنه يقول في هذا الکتاب: إن (الفكر والکفر) سيان لأنهما من نفس الحروف(133)، فهذا هو العالم الفذ (ابن عبد الوهاب)، وأؤلئك هم أهل نجد (الوهابيون السلفيون) الهمج الرعاع. يريدون أن يصنعوا لأنفسهم مجداً تليداً باسم (حضارة الرمال) لتكون بديلاً عن (حضارة الإسلام)!!!

اشتد الأمر على أهل حريملاء لعصيان الرجل وکفره، وأخذوا الإذن من العلماء بقتله، خصوصاً بعدما ردّ عليه العلماء بالکتب والرسائل، وأحکموا النقد والرد بالدليل والحجة الواضحة، واتجهت الأمور بين أمراء قبيلة بني

خالد في الإحساء، لغزو حريملاء وإخماد هذه الأصوات الشاذة من ابن عبد الوهاب ومجموعته(134)، لکن الجواسيس والمندسين کما يقول مستر همفر وسانت جون فيلبي، أنقذوه في اللحظة الحاسمة، وأخرجوه إلى مدينة العيينة موطن أهله ومسقط رأسه، عام 1153هـ - 1737م، أو عام 1740م، كما يقول القاضي أحمد بن هاجر في كتابه (الشيخ ابن عبد الوهاب)(135)، ورئيسها يومذاك عثمان بن حمد بن معمر التميمي، فأطمعه ابن عبد الوهاب بالمال البريطاني والعز وملوکية نجد(136).

وتظاهر الرجل بعقائد ابن عبد الوهاب وأرائه وزوجه أخته، الجوهرة بنت عبد الله بن معمر(137)، وبدأ ابن عبد الوهاب بنشر دعوته، وبث سمومه بين السذج والجهال من الناس ويتحاشى العلماء والشيوخ، وازدهرت حلقات الدروس للجهال من الشباب، وکانوا يغزون وينهبون ليلاً، ويحضرون الدرس عند أستاذهم العبقري نهاراً(138).

وحينما اشتد عوده وکثر الأنصار والمريدين له... راح يشدد ويعلن غضبه على المسلمين ويکفرهم ويحرم الصلاة معهم، ويقول بوجوب هدم المساجد ودور العبادة التي عند قبور الأنبياء والأولياء(139)، وأمر أن تهدم بعض المقابر فهدمت، ثمّ طلب من عثمان بن معمر أن يهدم قبر زيد بن الخطاب، الأخ الأكبر للخليفة عمر بن الخطاب الذي قتل في الحرب مع مسيلمة الکذاب في واقعة مؤتة سنة 12 للهجرة المباركة، ودفن هنالك في اليمامة(140).

يقول أصحابه: إن ابن عبد الوهاب أقام الحد على امرأة شهدت على نفسها بالزنا(141)، وتقول المصادر المستقلة، أنه دعاها إلى نفسه، فأبت، فقتل زوجها غيلة، وقتلها باسم الدين(142)، لكن ما أثار عليه الناس كان

هدم قبر زيد بن الخطاب، الأخ الأكبر للخليفة عمر بن الخطاب، فاجتمع عشرات المقاتلين من أتباعه وعبيده الجواسيس(143) وهدموا القبر ليلاً خوفاً من سخط الناس عليهم، عند بلدة جبيلة(144).

ضجت الناس لهذا التصرف الأرعن، واشتاط المجتمع لعقائد هذه المجموعة المارقة، وجاءت فتاوى الفقهاء والعلماء بکفر ابن عبد الوهاب وجماعته، وتحريم مجالسه وحضور درسه وحتى السلام عليه، لتصب الزيت على النار، فلم يبقَ طريق سوى طرد هؤلاء من المدينة، واتجهت الأنظار إلى سليمان بن محمد بن عريعر رئيس بني خالد وأمير الإحساء والقطيف لنجاتهم وخلاصهم من هذا المفسد الضال... فأرسل سليمان بن محمد برسالة تهديد لعثمان بن معمر، وكان عامله على هذه المدينة، وتوعده بغزوه وقطع مؤنته(145)، إن لم يقتل المفسد ويعمل فيه حکم الله تعالى.

اضطر عثمان بن معمر، بضغط من الداخل وتهديد من الخارج، بأن يطلب من ابن عبد الوهاب أن يترك المدينة (العيينة) ويغادرها إلى أي مكان يشاء، وأشار عليه بالهروب ليلاً، وأرسل معه فارسين عبدين، هما فريد بن خضر اللامي وطوالة الحمداني؛ ليقتلاه في الطريق(146)، وذلك عام 1156هـ / 1740م، أو قبل هذا التاريخ بقليل(147). وهو ما أشار إليه المؤرّخ فاسيليف في كتابه (تاريخ العربية السعودية) والشيخ حسن الريكي في كتابه (لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب)(148).

سقطت كل الخيارات من أيدي رجالات المخابرات البريطانية، وجاءت الأوامر من المركز مشددة بالحفاظ على ابن عبد الوهاب من كل سوء،

وبالفعل فقد قتلت المخابرات العبدين قبل أن يتمكنا من قتل صاحبهم(149).

وجدت المخابرات البريطانية، على الواقع العملي، أن ابن عبد الوهاب رجل قوي في شخصيته العقائدية، ومسلط على إظهار أفکارة الضالة وعقائده المنحرفة بأسلوب بارع وذکي وله قابليات فريدة في اللغو والتضليل والإغواء وإطلاق الکلام على عواهنه، وهو يقوي على اللف والدوران ومتمرس على الکذب والنفاق، وله القدرة على جذب الجهال لطريقته ويشدهم لرأيه، وهو بالتالي قادر على تکفير الآخرين بکل سهولة وبراعة، وأن مَن حوله يقبلون منه، وکأنه وحي من الله تعالى، وهو يقلد حرکات العلماء وسکناتهم ويتفوه بکلماتهم وإشاراتهم، وحتى في طريقة ترکيب جملهم(150).

أما على المستوى التنظيمي ورص الصفوف وتوجيه الأتباع لتحمل مسؤولياتهم للدعوة والجهاد والغزو ومقارعة الأعداء، فهو ليس بالمستوى المطلوب، بل إنه رجل خائف مهزوز ضعيف جبان، لذا ارتأت بريطانيا من خلال عملائها إن تشد أزر هذا الرجل المصلح!!! وصاحب العقائد الجديدة، بالرجل الذي يتمکن من أن يُقنع الآخرين بعقائد وآراء ابن عبد الوهاب بالسيف والبطش والقوة ومتمرس على النهب والسلب والسبي(151)، رجل يتمکن أن يفرض إدارة الوهابية السلفية بالرعب والوحشية، لمَن يرفضها بالعقل والمعرفة. رجل يهوي الدماء والدمار، وعنده حب الرئاسة وشهوة الزعامة وله القدرة في التنظيم، ويمتلك الشجاعة والظلوع بفنون الحرب... والحرب تعني الغزو والنهب والقتل. حيث لم

يکن عثمان بن معمر ذاك الرجل المطلوب... ولم يتمکن من أن يشد أزر ابن عبدالوهاب، ولا يملك تلك الروح العدائية الهمجية، ولم يهوَ القتل والانتقام، وحتى حينما أقدموا على هدم قبر زيد بن الخطاب لم تطاوعه نفسه(152)، بل طلب من ابن عبد الوهاب أن يبدأ بنفسه في هدم ذالك القبر... فکيف تکون له القدرة على هدم الكعبة وقبور الأنبياء وآل الأنبياء عليهم السلام.

لهذا جاءت المبادرة من جاسوس آخر لبريطانيا زرعته وزارة المستعمرات البريطانية في العالم العربي، وساح في أرض الجزيرة العربية وخبر أهلها وعشائرها وعرف آثارها ونهج حياتها... فقدم قائمة بأسماء بعض العملاء إلى وزارته، ووقع الاختيار أخيراً على رجل المهمات والصعاب... إنه حمد بن سعود... أحد رؤساء قبيلة صغيرة تنتسب زوراً إلى قبيلة عنزة وتسکن مدينة اسمها الدرعية(153).

جاءت الموافقة وصدرت الأوامر ليتجه هذا الرجل العقائدي الثائر الفريد من نوعه، ليلتقي بالرجل الحربي والعسکري المشاکس... وهکذا زفت العروس (ابن عبدالوهاب) إلى خطيبها (حمد بن سعود) في مدينة الدرعية(154)، والجواسيس والعملاء وأصحاب المنافع يحيطون بهما من كل مكان.

تم الزواج اللاميمون في عام 1157هـ/1744م، أو كما تقول بعض المصادر الأخرى، بأن التوافق تم في 1158هـ/1745م(155)، وكان الاتفاق ضمن خطة شعارها بعد أن أخذ الواحد يد الآخر، كما يقول مؤرّخ الوهابية الشيخ محمد حامد الفقي (الدم... بالدم، والهدم... بالهدم)(156)، ووعد كل صاحبه بمغانم لاتعد ولا تحصى وملك العرب(157). وأهدى الشيخ ابن

عبد الوهاب إحدى بناته من زوجته الثانية، لعبد العزيز بن حمد بن سعود، كدلالة على الوفاء وحسن السيرة بينهما(158). ولتكون رئاسة الدولة الوهابية على غرار دولة الفاتيكان والاتفاق بين قياصرة الروم وأساقفة الكاثوليك(159)، وما زال هذا الاتفاق سائر المفعول لحد يومك هذا(160).

وبذلك تم لهما إنشاء الركيزة الأولى لعاصمتهم (الدرعية) وهي قرية لا تتجاوز عدد بيوتها آنذاك الثلاثون بيتاً، كما يقول الدكتور زكريا قورشون وحسين الشيخ خزعل في كتابهما(161)، وتقع إلى الجهة الشمالية من وادي حنيفة (السيئ الصيت) على بعد (12) كيلومتراً من مدينة الرياض(162)، ومدينة الرياض هذه - والتي كانت تسمى سابقاً باليمامة - تقع في قلب نجد(163)، وتمثل الموطن الأصلي لبني حنيفة ونبيها الكذّاب مسيلمة(164)، وفيها أيضاً منازل الأقوام البائدة كطسم وجديس(165).

کانت وزارة المستعمرات البريطانية، تمد البذرة الجديدة بالمال والرعاية اللازمة من السلاح والعتاد والخبرة العسكرية(166)، وكما هيأوا لهم في الظاهر عشرات العبيد لخدمتهم، لكنهم في الحقيقة، من خيرة ضباط وزارة المستعمرات البريطانية، الذين دُربوا على اللغة العربية والحروب الصحراوية(167)، وکيف لا والمستر همفر بشخصه کان من أولئك الذين اشتراهم ابن عبد الوهاب في البصرة(168) أو غيرها، وأتى بهم ابن عبد الوهاب ليبني بهم وطنه وأمته. ويكشف الباحث البريطاني أسلمنت، من أن ابن عبد الوهاب قد سافر سراً إلى لندن ما بين عامي 1158 و1160م، لتلقي آخر التدريبات والتوجيهات اللازمة في قيادة الحركة(169).

لم يكن هذا الدعم البريطاني دائماً على شكل أموال وسلاح وضباط مخابرات، بل يتعدى الأمر ليصل إلى مستوى الإعلام الشعبي وبث

الدعآيات والقصص المزيفة، وخلق هالة من القداسة والعزة لابن عبد الوهاب ورفيق دربه حمد بن سعود... فبدأ العملاء وعلماء البلاط ببث الشائعات والأكاذيب لتلطيف وتعظيم شخصيته، ليكون كالأنبياء والمقدسين، تحوطهم شعاع القداسة والعظمة... وإليك - يا أخي القارئ - واحدة من هذه الإفاضات الإلهية، حيث ينقلها ضابط المخابرات البريطانية اليهودي سانت جون فيلبي، ثمّ ادعى الإسلام وسمى نفسه (عبد الله)، حيث يقول: إنه رأى في المنام، مجلساً فيه النبي صلّى الله عليه وآله مع جملة من أصحابه، فيدخل عليهم ابن عبد الوهاب... فيقوم النبي صلّى الله عليه وآله من مكانه ويحترمه ويقربه إليه، ويقول: أنت خليفتي وأفضل من هذا وذاك (يعني عمر وأبا بكر)، فقد آتاك الله الحكمة والعدل، ولو كنت بعدي لأوصيت لك بالخلافة؟! هذا ما جاء في كتاب (أسرار من الإرشيف البريطاني) للدكتور نعيم عز الدين آل كمال(170). وطبعاً هذا الرجل الصالح (عبد الله فيلبي)، لا يستحي أن يُجاهر، كما ينقل المؤرّخ اليمني السلطان غالب بن عوض القعيطي، عن الشيخ الفاضل سانت جون (عبد الله) فيلبي، قوله: إن عبد العزيز بن سعود لربما يكون أعظم رجل في التاريخ بعد الرسول صلّى الله عليه وآله(171).

وما دام الدعم البريطاني لهذا الحد اللامتناهي، فإذن يحق للوهابية السلفية حينما احتلوا مكة المكرمة في عام 1218هـ/1803م، أن يرفعوا الكسوة التي كانت على الكعبة الشريفة، والتي يرسلها على العادة كل سنة صاحب الفخامة (السلطان العثماني) ويضعوا كسوة أخرى مكتوب عليها (لا إله إلا الله سعود خليفة الله) بدلاً عن (لا إله إلا الله محمد رسول الله

صلّى الله عليه وآله)(172). وهم طبعاً أول مَن كسى الكعبة بالقماش الأسود، وقِس على ذلك ما سواه.

على أية حال... سار حمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب، طبقاً للخطط المعدة لهم من قبل وزارة المستعمرات ويعملون حسب ما يرسم لهما، وبقيت بريطانيا بواسطة رجالاتها الاستخباراتية تنظم حرکة الوهابية السلفية، واتجاه بوصلة بني سعود، ليكون العمل مناصفة، فالعقائد الفاسدة والأفكار الضالة بيد ابن عبد الوهاب, والقوة والسلاح والحكم بيد ابن سعود. كاتفاق القيصر مع الفاتيكان في حكومة دينية علمانية(173).

الأدهى من ذلك، أن ابن عبد الوهاب لم يكن كأسلافه في العلم والمعرفة ويجيد فن المباحثة والخطابة وصاحب كلام وذوق، ولم يقدم تراثاً فكرياً لائقاً، أو على الأقل كتاباً ذا قيمة واعتبار(174)، ولم يحدثنا التاريخ المكتوب والمنقول بشهادة أساتذته وعلماء عصره، لا بل حتى أقرانه، عن سعة علمه وطول باعه في أي قسم من علوم الدين والفقه(175). وفي المقابل توجد العشرات بل المئات من الشهادات والأقوال المشهورة والموثوقة قد سجلها التاريخ ضد هذا الرجل(176). ومع هذا فكان يدعي الاجتهاد والفضيلة ولا يبالي بأحد من العلماء والفقهاء، ولا حتى أعمدة المذاهب الأربعة(177)، بل ويرد النصيحة بالإساءة، والدليل العلمي بالتهمة والفحش والتكفير، وهو مع هذا يزيد التخلف ضراوة والسذاجة غلطة والأمية عمقاً، فهو يحرم الفلسفة والمنطق والتفسير والتاريخ والفكر، ويقول: إن (الفكر والكفر) سيان لأنهما من نفس الحروف(178)، ويترك العنان لنفسه وأصحابه أن يفكروا كيفما يشاؤون، ويفسرون القرآن الكريم على حد فهمه وفهمهم، ويطبقون الحديث الشريف على مقاييسهم وأهوائهم.

يقول الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن في كتابه (الدولة السعودية الأولى): إن ابن عبد الوهاب لم يلتزم بالنص وأقوال السلف، حتى لم يلتزم بمذهب أحمد بن حنبل، ولا اعتبار لأي شيء عنده سوى فهم الفرد نفسه(179). وقد رفع الشيخ (الإمام) عن أتباعه زحمة المطالعة وعناء الدرس، فقال بحرمة مطالعة كتب التفسير والفقه والحديث والتاريخ، ويقول: إن كل ذلك بدعة، وكان يأذن لأصحابه أن يُفسروا القرآن الكريم بحسب فهمهم للنصوص المقدسة، وأما الحديث؛ فله ولهم تفسيرها وتطبيقها على مواردها أو ما شابهها بلا أدنى تحقيق وتمحيص(180).

أما أتباعه وتلامذته، فكانوا من البدو الغلاظ، سلقتهم البيئة الصحراوية الحارة والجافة والفقيرة بقساوتها وخشونتها, فلم يعرفوا سوى القتل والنهب والسبي, فهم يحضرون حلقات الدروس لأستاذهم الفاضل صباحاً, ويسطون ويقتلون وينهبون ويأسرون ليلاً(181).

لقد برع ابن عبد الوهاب في عملية (غسيل الدماغ) بشكل فائق وكبير جدّاً، لأتباعه وأصحابه، حيث مارس أبشع الصور في بلورة السلوك الجماعي العنيف لدى أعضاء مجموعته، وإشباع غرائز وحاجات أفراده بشكل يمكن القول بأنه (حد التمزق) أو التفجير الداخلي لأهواء وميول وعقائد أفراده(182).

إن العوامل الثلاثة (البيئة والإنسان والحاجة) تتضافر في صياغة نسق علاقات الفرد بالآخرين، وقد أجاد ابن عبد الوهاب، بتوجيه وإشراف وتخطيط من أسياده في المطابخ الاستعمارية في بريطانيا، بعزل جماعته عن المحيط الإسلامي العام، واعتبارهم هم المسلمون حقاً، وما دونهم

مشركون، فجعل من موضوع الانتماء للوهابية، أساس التقييم والتعامل مع الآخرين(183).

إن خلق حالة من التهاب الوجدان العاطفي للفرد الوهابي السلفي - على أساس أن الإسلام بات مظلوماً وغريباً، وأن الله لا يعبد في الأرض، وإن هؤلاء الذين يدّعون الإسلام ليسوا بمسلمين، والبلاء كل البلاء فيهم ومنهم، وهم ممّن عادَوا الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم - لا يكون إلا بالجهاد وحده، حيث نقاتل هؤلاء الذين يدّعون الإسلام وما هم بمسلمين، لنرد للإسلام هيبته وللوحدانية وجودها وللوهابية السلفية حكمها المطلق على أرض المسلمين.

إن معطيات السلوك الجماعي، لا تعد وليدة الصدفة أو نتائج سياقات عقيمة، بل هي تحريرات انفعالية تربط بماضي الأفراد وسلوكهم وتجاربهم في مجتمعاتهم من جهة، والزعيم الذي أدار اللعبة في تأجيج تلك العواطف والميول باتجاه تشديد الفعل وتركيزه(184)، حتى وصل الأمر بهؤلاء المجرمين إلى أن يتوضؤا بدماء قتلاهم بعد صب الماء عليه!!! هل سمعت بالله عليك أشد من هذا عداوة وبُغضاً لبني البشر(185).

ثم كانت الخطوة التالية لذلك التأجيج والتجييش العاطفي والفكري، أن أصدر العشرات من فتاوى التكفير والتشريك لكبار علماء الدين وفقهاء الأمّة في الديار الحجازية ونجد والإحساء وخارجها، حتى شملت مَن يدعي أنهم أساتذته وأسياده، ناهيك عن تكفير علماء وكبار فقهاء المذاهب الإسلامية أجمع، ولتشمل مَن هم في المقام الأوّل للإفتاء في الحرمين الشريفين(186) وخارجهما، بل ليصل الأمر إلى ذروته في تكفير الخلافة العثمانية وسلطانها الأعظم الذي يحكم باسم الله والدين(187)، ثمّ تناول

الشعوب الإسلامية الواحدة تلو الأخرى ولم يستثن أحداً منهم، بتكفيرهم ولصق صفة الشرك، والشرك الأكبر بهم ليخرجهم من ربقة الدين وحرمة الإسلام ووحدة الملة، فيكونوا جميعاً كالأضاحي أمام سيوف بني سعود الوهابية السلفية، يقتلونهم كيفما شاؤوا، ويأخذون أموالهم ويستحلون فروج نسائهم(188)، بلا ذنب أحدثوه، أو كفر ادعوه، أو شرك عملوا به، سوى أنهم لم يقبلوا بابن عبد الوهاب كنبياً جديداً عليهم، ولم يدخلوا دينه الجديد.

هكذا كانت الخطة البريطانية التي قدمتها لابن عبد الوهاب، وأسقطت من أمام حركته الكافرة، كل الموانع والأستار، فالأتباع من أرض نجد معروف عنهم بأنهم وحوش البرايا لا تمنعهم القرابة، ولا تردعهم الحرمة من ارتكاب كل جريمة، فخبث البيئة والأرض، وفساد اللبنة والنطفة، واعوجاج السلوك والتربية، يعقبها فتاوى التكفير والتشريك لتبيح لهم دماء وأموال وأعراض المسلمين، رافقه الدعم البريطاني اللامحدود من الأموال والأسلحة المتطورة والضباط والخطط الجهنمية.

لقد كان لرجال المخابرات البريطانية أمثال الكولونيل همفر، الكولونيل جون لويس رينو، الكولونيل مانستي، الكابتن ستون، المارشال فورد سميث، السير منثو، الكابتن سادلر، وقائد المدفعية الكولونيل شكسبير وغيرهم(189)، الأثر المهم في دعم وتطوير القدرات الهجومية للقوات الوهابية السعودية، ورفد الحركة بكل ما تحتاج إليه في ميادين الحرب، أو سوح السياسة، أو عرصات البدع والأفكار الضالة.

هؤلاء أتباع ابن عبد الوهاب، مجموعة من الوحوش الإنسية، اشتركوا في صفات قل أن تجتمع في جماعة واحدة بنفس القوة والأثر، فهم جميعاً

فاسدون في اللبنة والنطفة، مغضوب عليهم في الاجتماع والبيئة، مشوهون في الخلق والفطرة، منحرفون في التربية والسلوك، وأخيراً هم ملعونون على لسان أشرف الخلق وأفضل البرية محمد النبي صلّى الله عليه وآله(190).

ثم أمر الشيخ الثائر أهل الدرعية بالجهاد لمَن عادى أهل التوحيد وسبه وسب أهله(190\*)، فامتثلوا أمره، فشنوا سلسلة من الحروب وكانوا يسموها بالغزوات(191)، فقاتلوا أهل نجد والإحساء دفعات كثيرة، إلى أن أدخلوهم في طاعتهم... وكانت الغنائم تسلم بيده، ثمّ هو يضعها حيث يشاء، ويعطيها إلى مَن يشاء، إلا النساء الجميلات فيخص بها نفسه... ولا يصدر جيش ولا يكون رأي إلا بقوله وأمره(192).

وما دام قد ذكرنا حبه للنساء، بل الأصح مجونه وفسوقه، فيُنقل عن ابنه الشيخ علي، بأن والده كان يحب النساء جدّاً، وهو رجل مطلاق، فكان من شأنه أن يتزوج امرأة، وإذا مضى عليها ستة أشهر أو أقل احتج بحجة فطلقها، حتى قيل: إنه نكح ما يزيد على الخمسين أو الستين امرأة في مدة ثلاث سنوات التي عاصر سعود بن عبد العزيز فيها، وكان يلبس أفخر الثياب ويستعمل الطيب والورس في ثيابه(193)، ويذكر المؤرّخ فيلكس مينجن في كتابه (تاريخ مصر): أن ابن عبد الوهاب كانت له عشرون زوجة، أنجبن 18 طفلاً(194). أما عن حياة هذا المتحدث عن أبيه، الشيخ علي (ابن رأس الأفعى): فكان ما يأكل هو وعياله إلا من الهدايا التي يجبيها له القواسم، لأنه يقول: كلما غنموه أهل رأس الخيمة، فهو أحل من حليب الوالدة(195)، والولد على سر أبيه.

والظاهر أن الرجل كان حاضر الجواب عما يدعيه ويفعله، فقد سأله بعض شيوخ القبائل مَن يخاف سطوتهم عن الأموال التي يأخذها من

البريطانيين وهم كفرة(196)، فقال لهم: إنها جزية يدفعها النصارى لي كما كان على عهد المسلمين الأوائل(197).

ومن طريف ما حدث ما نقله الشيخ إبراهيم بن فصيح البغدادي في كتابه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد): إن ابن عبد الوهاب بعث برسالة إلى العلامة ابن فيروز الإحسائي الحنبلي، وهو من أكابر علماء الإحساء ونجد، بقوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدَ إِلَا اللَهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) (سورة النساء، الآية: 64). فكتب ابن فيروز إليه قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) (سورة الكافرون: 1 - 3). ولما اطلع ابن عبد الوهاب على الجواب، أرسل إليه مَن يقتله، فهرب ابن فيروز إلى البصرة، وسكن فيها(198).

قلنا هذه المقدمة المختصرة، ليطلع القارئ الکريم على حقيقة أساسية في حياة هذا الرجل وسيرته الذاتية، إنه لم يکن ليملك درجات عالية من الفضل والعلم والفقاهة، فضلاً عن مجمل العلوم الإسلامية الواسعة، بل کان يملك وبحق ذلك الاستعداد العجيب والاستيعاب الغريب لقبول ما هو شاذ وغير مأنوس من علوم القرآن والسنة والإجماع، وتشبع بالأفکار والعقائد المنبوذة في مسائل الاعتقاد وهكذا في موضوع الولاية والبراءة ومسائل الأسماء والصفات وقضايا التكفير. وانتهج بذلك طريقاً خالف السائد من المذاهب والتصورات الاعتقادية التي کانت عليها الأمّة(199).

لقد كان الوهابيون السلفيون على قدر كبير من الغباء والبلادة، وعدم الوضوح في الرؤيا والأفكار، حتى قبلوا بابن عبد الوهاب ليكون نبياً عليهم، فرفع عنهم صلاتي الصبح والعشاء، على خُطى أستاذه مسيلمة الكذّاب،

عندما تزوج بسجاح النبية، فسألوه عن مهرها، فقال: رفعت عنكم صلاتي الصبح والعشاء(200). ويصف المؤرّخ المصري عبد الرحمان الجبرتي جانباً مهماً عن حياة الكثير من هؤلاء الوهابيين السلفيين، فيقول: إن الرجال كانوا يستحبون اللواط، والنساء مع النساء، وقد كشف عن كثير من قتلاهم، فوجدوهم غلفاً (غير مختونين)(201). ويضيف عليه الدكتور أكرم فاضل البيات في كتابه (الأشراف والأمراء عند العرب): بأن ابن عبد الوهاب كان يجوز دفن موتى الوهابيين السلفيين في مقابر اليهود، على أساس أنهم على دين واحد، ورب واحد(202).

إنها روحه الشريرة التي وصلت حد الکمال، حينما أطلق وبكل رحابة صدر واطمئنان فتاواه وبياناته في أن يکفر مئات الملايين من المسلمين الذين هم في زمانه وإلى ما قبل الستمائة عام الماضية(203)، حين بزغ نجم مرشده الروحي ابن تيمية المتوفى عام 728 هجرية، وابن القيم الجوزية المتوفى عام 751 هجرية(204)، ولم تأبَ عليه قيمه الدينية أو الأخلاقية أن يعتبر ويعلن أن مکة المکرمة والمدينة المنورة دار حرب وأهلها مشرکون وکفار(205)، ويرسل الجيوش لفتح تلك المدن الطاهرة من أدران الجاهلية (الإسلامية)، وليعيدها إلى الإسلام الصحيح(206)، وينادي المنادي من الوهابيين بعد انقضاء الحج، في شهر رجب من عام 1222هـ: إنما المشركون (المسلمون) نجس، فلا يحق لهم أن يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا(207)، ووصل بابن عبد الوهاب الأمر ليرفع عقيرته بقوله: وأعلم أن المشركين (يعني بذلك المسلمين غير الوهابيين السلفيين) في زماننا قد ازدادوا على الكفار في زمن النبي صلّى الله عليه وآله(208). وهو - وبکل وقاحة - يأمر کل مَن دخل في حزبه أن يهاجر إلى الدرعية(209)، وجعلها (دار هجرة)

لمَن شرح الله تعالى صدره للإسلام(210)، وهي بمثابة حائطهم المبكي، ولها من القداسة ما ليس لمكة المكرمة(211). وإنما بلاد المسلمين الحقيقية هي (الدرعية) وتأتي بعدها مدينة الرياض (اليمامة)، وما عداهما بلاد كفر وشرك(212). ولا إسلام لمَن لا يهاجر من الأعراب إليهم، وإن كان قد دخل في الدين الجديد، وأحبه ووالى أهله(213)، ومَن لم يهاجر إلى (الدرعية) فليس بمسلم، ويعتبر أهلها هم (الأنصار) ومَن يقدم عليهم هم (المهاجرون) كما يقول العلامة سليمان بن سمحان في كتابه (مناهج الحقّ)(214): إنها بدعة الهجرة الوهابية السلفية، بعد تلك الهجرة الكريمة للرسول الأکرم صلّى الله عليه وآله، حقاً إنهم شعب ضلال وبدع وخرافات... والداخل في دينه الجديد هو المسلم الصحيح، وما عداهم مشرکون کفرة، تحل دماؤهم وأموالهم ونساؤهم(215). وأصبح ابن عبد الوهاب نبياً لأتباعه، فهو بيده الحل والعقد، والأخذ والعطاء، والحلال والحرام، والتقديم والتأخير، لا يركب جيش ولا يصدر رأي إلا عن قوله ورأيه(216).

والعجب الأعجب، أن يأمر ابن عبد الوهاب أتباعه وأصحابه وكل مَن يدخل دينه الجديد أن يحلق رأسه(217)، وهذا الأمر يتعدى للنساء كذلك، حيث يجب عليهن حلق رؤوسهن(218)، تعبيراً لهدايتهم والرجوع عن ضلالتهم التي كانوا فيها. إنها صفة عندهم وهي أظهر من نار على علم، يأمرون به ويعاقبون مَن لا يفعله من ابتداء أمرهم، فمَن رجع إلى الهداية (بزعمهم) لا يتركونه حتى يحلق أمامهم، كما يقول العلامة الحبيب العلوي(219).

ولم أجد أي تعليل وتوضيح مقنع، لهذا الأمر الوهابي، وإصرارهم عليه، بل ليصبح شعاراً لهم، سوى أن الله سبحانه وتعالى يفضح أعداءه

والخارجين عن دينه القويم، بأيديهم وبأفعالهم من حيث لا يشعرون، بل من حيث يشعرون... وهذا هو عين قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في الخوارج الأوائل بعد رحلته... وهي نفسها عيناً وصدقاً في خوارج آخر الزمان، كما ورد في أغلب الصحاح بأسانيد صحيحة ومعتبرة في متنها وإخراجها، منها ما أخرجه أحمد بن حنبل والبخاري(220)، بقوله صلّى الله عليه وآله: «يخرج أناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثمّ لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، قيل: ما سيماهم، قال: التحليق أو التسبيد». وكلاهما يعني حلق أو استئصال شعر الرأس(221)، وكذلك ما رواه أئمة أهل الحديث، كالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم في (خوارج آخر الزمان) وكون صفة (التحليق) ملازمة لهم(222).

هذه الروح التي أشبعها الکافر الصهيوني الصليبي بالعقائد والأفکار الضالة المضلة، والمفاهيم الغريبة على روح الإسلام والفطرة السليمة، إنها إسرائيليات وانحرافات وسموم اليهود ووعاظ السلاطين، وعلماء السوء کابن البربهاري وابن بطه وابن تيمية وابن القيم الجوزية وغيرهم کثيرون(223).

وقد اجتمعت في هؤلاء العلماء خصلة واحدة، هي قلة الفضل في العلم، والابتعاد عن مواطن الإيمان والاحتياط، والسقوط في الفتن والضلالات، بالإضافة إلى الجهل واتباع الهوى(224)، والخشونة في المعاملة مع الآخرين، والدعوة لتکفيرهم واستخدام العنف ضدهم، ولا يقبلون النصيحة والتوبة، كأنهم مثال للآية الكريمة: (أَخَذَتْهُ الْعِزَةُ بِالْإِثْمِ) (سورة البقرة، الآية: 202). وبالتالي أثاروا على أنفسهم الفقهاء والعلماء وفطاحلة عصورهم، لينکروا عليهم معتقداتهم وآراءهم ويفندوها ويزجوهم

بالسجون ويکفروهم، ونادوا بالسلطان لحبسهم والتنکيل بهم، فعاشوا منبوذين منفورين وماتوا مسجونين ومذمومين(225).

وهذا ابن عبد الوهاب يسير على نفس الروية والسيرة حذو النعل بالنعل، في مطابقتهم للخوارج، وتطبيق نصوص الكتاب والسنة التي نزلت في حق الكفار والمشركين، وتطبيقها على المسلمين(226)، فلم يقبل النصيحة والتوجيه، ولم يقبل الدليل المحكم والبرهان الواضح، بل هدد كل مَن يخالفه ويرد عليه، لا بل قتل كل مَن وقف أمامه من أساتذته أو أصدقائه أو أتباعه، حتى وصل الأمر ليقتل ابن عمه الشيخ فارس، حيث أرسله ابن أخيه الشيخ سليمان إلى العيينة للبحث معه في مسائل الاختلاف والبدع عند أخيه، فما كان من ابن عبد الوهاب إلا أن أصدر أمراً بذبحه، كما جاء في كتاب (تاريخ ابن لعبون) وكتاب (روضة الأفكار والأفهام)(227)، ثمّ أقدم على قتل أخيه بالسم في اليوم السابع عشر من شهر رجب المرجب لعام 1208هـ(228)، بعدما قال عنه في كتابه (مفيد المستفيد): بأنه من أعداء الدين(229)، ثمّ أضاف عليه بأنه ملحد(230)، وأنه من الطواغيت(231).

أما قتل أصحابه من العلماء والمشايخ، الذين كانوا معه واعترضوا عليه، لأهوائه وكفره ومجونه، فلا تعد ولا تحصى، فعلى سبيل المثال نذكر:

1- الشيخ محمد بن عبد الله الغريب، صاحب مؤلّفات كثيرة، وزوج ابنته.

2- الشيخ عثمان بن معمر، أبو زوجة الأمير عبد العزيز بن حمد بن سعود، وابن عم زوجته.

3- الشيخ مربد بن أحمد القاضي، من علماء حريملاء، وزوج خالة ابن عبد الوهاب.

4- الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو من علماء بريدة.

5- الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، ابن عم أبيه.

6- الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، أخوه الأكبر لأبيه.

7- الشيخ سلطان بن برهم النواف، خال زوجته الأولى.

8- الشيخ مطاول بن عتيبة الحنفي، الرابط مع الإنكليز.

9- الشيخ مسلم بن حمد العنزي، صاحب الجابية ومن أقاربه.

10- الشيخ مظهر بن فليح القواسمي، كاتب محاضراته وكلامه(232).

لابد للمصلح أو المجدد أو العالم أن يتسم ببعض الصفات الحميدة والفضائل الكريمة، وقد فتشنا كثيراً في كتب وتواريخ محبيه وأنصاره، فلم نجد فيه صفة واحدة من صفات العلماء والفضلاء والصالحين والرؤساء، كالأدب والطمأنينة والحلم ومكارم الأخلاق... نعم ذكر أصحابه وأكدوا على صفة فيه لا غير، حين قالوا فيه: إنه كريم سخي، وحينما دققنا ملياً بالأمر، وجدنا أن (الشيخ) كان يكرم ضيوفه(233)، لكن مَن هم هؤلاء الضيوف؟ وجدنا أنهم قواد جيشه وأعمدة حركته قدموا عليه ليعلنوا البيعة له، أو يعطوه خمس الغنائم، أو يبشروه بعدد القتلى ومقادير النهب بين صفوف أعدائه المشركين (يعني المسلمين المنكوبين)، أو ليقدموا له امرأة مسبية ذات حُسن وجمال(234)، فكان (الشيخ) يكرمهم بلا حساب، وكان يعطي العطاء الجزيل، بحيث إنه يهب خمس الغنيمة العظيمة لاثنين أو ثلاثة من قواده، كما يقول مؤرّخ الوهابية الشيخ عثمان بن بشر النجدي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)(235). أما موائد الطعام، فكان الأمراء والعلماء وقواد الجيش يأكلون ما لذ وطاب من الطعام، والباقي من فضولات أكلهم يجلس عليها بقية الضيوف والمدعوين... وهذا هو اللؤم بنفسه والخسة بعينها والضعة بكل معانيها أن تفرق في مجلس واحد في نوع

الطعام المقدم للضيوف أو الجالسين على مائدة الطعام. غير هذا، فكل ما عند الرجل هي رذائل ونواقص وجهل وبدع، حتى راح مفتي الحنابلة العلامة الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي، ليعلن في كتابه الشهير (السحب الوائلة على ضرائح الحنابلة) بقوله:... إنما دعوته الخبيثة شهرته، ثمّ أصحابه من بني سعود غلوا في محبته، فسموه شيخ الإسلام والمجدد والإمام، فتباً وسحقاً لهم وله(236).

حينما نتحرى في المواقف التأريخية لسيرة ابن عبد الوهاب، نكتشف نواحي تفرده وتميزه عن الآخرين سلباً أو إيجاباً، ثمّ تهدينا إلى تحليل سلوكه، ومن ثمّ إلى معرفة نوازعه اللاشعورية وبنيته الفطرية، التي تكيّف حوافزه ونزعاته، كما يقول الدكتور النجار في كتابه (التاريخ والسير)(237).

لا نحاول الكشف عن الدور الخبيث والمستهجن (للخلافة) العثمانية، في نشوء وتكوين وتطوير ودعم الحركة الوهابية على امتداد تاريخها الأسود، فالخلافة العثمانية لا يهمها من الإسلام كدين سوى الذريعة الشرعية والغطاء الديني لممارسة أبشع وأقذر الجرائم بحق المسلمين والعرب(238)، ولم تختلف مع الوهابية بشكل واضح وجلي إلا حينما تضاربت المصالح بينهما في احتلال مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث الخليفة العثماني (الشارب للخمر والقاتل للنفس المحترمة والزاني الفاحش) يجر بأذيال عباءته شعار (خادم الحرمين الشريفين)(239)، لهذا سموا شيخ الدعوة الوهابية السلفية بـ(الشيخ النجدي) وهو مصطلح يعني به الشيطان الصغير(240)، وسمته العلماء وفقهاء الأمصار مسيلمة عصره، حيث إن في

كل زمان هناك مسيلمة الكذّاب، وابن عبد الوهاب هو مسيلمة عصره وزمانه(241).

يا للعجب حينما يشتم المنافق صاحبه!!! ويختلف المنافق مع شريكه في الفساد والإفساد، ويرد ابن عبد الوهاب على الخليفة العثماني بأنه: كافر يهودي!!! وسوى هذا التبادل بالألقاب ودفع الواحد للآخر، عن مصالحه ومنافعه، فلا يهم الخلافة العثمانية ماذا يعتقد به ابن عبد الوهاب، أو ما هي حجم الجرائم التي ينفذها يومياً بحق المسلمين من العرب وغيرهم. ولا يهمهم أيضاً من العراق وشعبه ومراقده، سوى النهب والقتل والعداء لكل ما يمت للتشيع بصلة(242)، حتى وصل الأمر بهم ليساعدوا بني سعود والوهابيين، في فتح الطريق لتصل قواتهم إلى حدود إيران بعد توفير الغطاء اللوجستي له ومساعدته عسكرياً، كما تقول الباحثة الدكتورة إسراء دوغان(243)، من خلال ضرب الشيعة وإضعاف قدراتهم الاقتصادية والعسكرية في العراق(244)، وقطع الأرزاق والمؤن عن عشائر بني خالد والمنتفك وبني يام وغيرهم، الذين كانوا حجر عثرة أمام المد الوهابي السلفي في العراق آنذاك(245). ثمّ محاولات عددية خبيثة من قبل السلطات العثمانية في إيجاد نزاع وهابي شيعي، يبدأ في البصرة ومروراً ببغداد لينتهي في طهران(246).

لكن الأمور دائماً لا تسير وفق أهواء الطغاة والكفرة، حتى وإن سموا أنفسهم (مسلمين ومؤمنين) فكانت مرجعيات النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، ومن ورائهم قبائل الشيعة وأنصار المرجعية من غير الشيعة بالمرصاد لهم(247)، حيث أردوهم خائبين، وصدوا تلك الهجمات

والغزوات بروح شجاعة وتضحيات جسيمة دفاعاً عن العقيدة والوطن والمقدّسات(248).

وهل التاريخ يعيد نفسه؟! وهل ما تفعله تركيا اليوم... هي إعادة لتاريخ أسلافها الذين ادعوا الانتماء إلى الإسلام زوراً وبهتاناً!؟ وهؤلاء الذين ما برحوا لضرب الإسلام والمسلمين نهاراً جهاراً، باسم الدين والدفاع عن المسلمين!

على أية حال، بدأت رحلة الجهاد عند ابن عبد الوهاب وبني سعود، وشمر (اللأحمدانان) سواعدهما للعمل والجهاد في سبيل (الطاغوت والشيطان)، وكان الشيخ (المعلم والملهم)، يغذي أتباعه بالبدع والعقائد الفاسدة، وفتاوى القتل والسبي والدمار، والقائد العسكري (بني سعود)، وأتباعهما يطبقون ما يأمرهم به بكل شغف وحماسة، ما دام المحصود والمردود عليهم هي الأموال والنساء والغنائم(249)، ونستغني عن ذكر الحوادث التاريخية لهذه الحملات الهمجية، والتي سموها بالغزوات، ضد مناطق نجد بوجه خاص وانطلاقاً منها باتجاه اليمن والبحرين والكويت، ثمّ باتجاه العراق والشامات، ومَن أراد المزيد من الاطلاع فليراجع الكتب التاريخية، التي أبدت اهتماماً خاصاً بيوميات المعارك والغزو، والغزو المضاد. خصوصاً تلك الكتب التأريخية التي كتبها مؤرّخوا الوهابية السلفية أنفسهم(250).

أما بشكل عام فنقول: بدأت الأعمال الحربية لبني سعود والوهابيين مع بدايات عام 1747 - 1748م، حيث خرجت حملاتهم من مدينتهم المقدسة (الدرعية) لتستبيح الدماء وتسبي الذراري والنساء وتغنم الأموال والممتلكات، فكانت حروبهم (جهاداً) وغاراتهم (غزوات) وانتصاراتهم

(فتوحات) ورعاياهم (مسلمون) والخروج عن طاعتهم (ردة)(251). فأول ما فعلوه أنهم هجموا على منطقة (سبع ركاكيب) فأغاروا على أهلها وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأخذوا من الأموال والمحاصيل ما وقعت تحت أيديهم(252)، ثمّ غزوا مدن ثادق، خُرج، دُلَم، نعجان، ترمدا، منفوخة، عيينة، حرمة، حريملاء، الرياض (اليمامة)(253)، ثمّ اتسعت رقعة عملياتهم بعدما حصدوا من هؤلاء المنكوبين أموالهم ونساءهم وصبيانهم، فأحسوا بروعة النصر وطعم المنهوبات، وحلاوة المسبيات، فاتجهوا باتجاه الحجاز واليمن والبحرين، وهكذا نحو العراق كالبصرة والزبير والسماوة وسوق الشيوخ والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وكذلك نحو الأردن والشامات(254).

وقد أفردنا الجزء الرابع لبحث جرائم وحروب وغارات بني سعود والوهابيين السلفيين على العراق وشعبه على طول البلاد وعرضها، ثمّ تجاسرهم على المراقد المقدسة فيه، وقد استمرت لأكثر من قرن ونصف، وتعرض فيها مئات الألوف للقتل والجرح والتشريد، هذا عدا الأسرى من النساء والأطفال، وقد تعرضت البنية الاقتصادية والاجتماعية إلى تصدعات خطيرة جدّاً، انتشر بها الفقر والحرمان وعدم الأمن عموم مناطق الجنوب والوسط من العراق(255)، فلم يكتفِ العدو بنهب كل ما يقع تحت يده من المواشي والأثاث والمؤن الغذائية والأموال وأسباب العيش والزراعة، بل عملوا السيف بغلاظة ووحشية فائقة في رقاب كل القبائل التي قهروها(256).

لا أظن أن هذا الاندفاع الجنوني صوب حدود البلاد العربية آنذاك كان بدافع العقيدة والمبدأ... وبسط الدولة الوهابية في تلك المناطق، وقد أجاد

المؤرّخ البريطاني لويس دوكورانسي: صاحب كتاب (الوهابية تاريخ ما أهمله التاريخ) حيث يقول: لو كانت الأمور بيد ابن عبد الوهاب وابن سعود وهم يعيشون في تلك الحياة القافرة المزرية، لاكتفوا كأقرانهم من قبل في ضم القبائل العربية في حدود نجد، لكن إصرارهم على أن يتجاوزوا الحدود الطبيعية لهم، وينالوا أكثر ممّا يفكرون أو يحلمون به، ليصبحوا فاتحين للمدن ونواحٍ أخرى، تبعد عنهم في المسافة والطباع والعادات والأفكار، يتولد القناعة بأن المحرك الأساسي لهذه القوى البشرية في تجاوز حدودها ليست العقيدة الوهابية، وتطهير التوحيد من الشرك، بل وراء هذه الانتفاضة المسلحة تقف بريطانيا ومصالحها المترامية(257).

وهذا المنحى البريطاني لم يقتصر على الوهابية السلفية في الحجاز وعموم الجزيرة العربية، ولم تكن الوهابية الوليد (الحرام) المدلل لبريطانيا فحسب(258)، بل نرى أن الوليد (الحرام) الآخر لبريطانيا وهي القاديانية في القارة الهندية، مثلاً، تتصرف على شاكلة الوهابيين في ضرب وحدة المسلمين والعبث بعقائدهم ودينهم الحنيف، وإشعال نار الفتن بين المسلمين، وصرفهم عن مقاومة المحتل البريطاني، أو مجرد التفكير بالأمر، بل يتمادى مؤسس هذا المذهب الجديد، مولانا أحمد القادياني، فيقول بالحرف الواحد في كتابه (مواهب الرحمن): حرام على كل مؤمن أن يقاوم الإنكليز بنية الجهاد، وما هو بجهاد! بل هو أقبح أقسام الفساد(259). ومن الطبيعي أن تقف بريطانيا بكل قواها للدفاع عن ربيبها العزيز، حينما قامت ثائرة المسلمين لاجتثاث هؤلاء الكفرة من الأرض، كما يقول المؤرّخ عبد الحي الحسني في كتابه (الثقافة الإسلامية في الهند)(260). بالله عليك - أيها القارئ الكريم - أليس هذا ما كان ديدن بريطانيا العظمى وحلفائها مع

الوهابية السلفية منذ أن خلقتها المخابرات البريطانية ولحد الآن؟! حيث يؤكد الدكتور صلاح العقاد أن أمير الوهابية قد أرسل ابنه سعود لتشجيع مسلمي الهند للانخراط في صفوف الجيش البريطاني الذي جاء لقتال الشعب المصري في معركة العلمين(261).

لنعطي نماذج حول الدين الوهابي وتعامله مع اليهود والنصارى، والاصطفاف معهم ضد المسلمين؛ يقول عبد العزيز بن حمدمن بني سعود في رسالة وجهها إلى الشريف حسين والي الحجاز، بقوله: إن كل إنسان فيه دين وحمية عربية أن يجتهد في جهاد الأتراك وحلفائهم... لأن اليوم، والله ما أخبر عدو للإسلام والعرب غيرهم(262).

وحينما نزلت القوات البريطانية على الأراضي العراقية في البصرة عام 1920م، لاحتلالها، أرسل (الإمام) عبد العزيز بن سعود، برسالة تهنئة إلى السير بيرسي كوكس، ابتهاجاً باحتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين؛ جاء فيها: سيدي بيرسي كوكس، مندوب بريطانيا العظمى (دام عزها)، دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق (البصرة) نصر مبين للمسلمين وعز مكين لنا، عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولاؤنا لكم إلى الأبد(263).

بل يساعد عبد العزيز بن سعود لتشديد القبضة البريطانية على الدولة (الخلافة) العثمانية بعد احتلالهم للبصرة، كما يقول أرسلان شكيب في كتابه (حاضر العالم الإسلامي) من خلال منع آل الرشيد والمنتفك في العراق من مقاومة الاحتلال الكافر لأراضيهم، بإشغالهم بالحروب والمناوشات الدائمة معهم(264).

وفي سنة 1941م، أبان ثورة رشيد عالي الكيلاني، ضد الإنكليز، قابل ناجي السويدي وزير الخارجية العراقي حينذاك عبد العزيز بن سعود، وطلب منه باسم الحكومة العراقية الوقوف إلى جانب الثورة، لكن عبد العزير رفض ذلك رفضاً قاطعاً، بل ندد بالثورة، واعتذر بأنه صديق للانكليز وإنه ورث هذه الصداقة من أجداده(265).

أرسل (الإمام) عبد العزيز بن سعود، كما تقول الجاسوسة البريطانية المس بيل، في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) في 3/تموز/1916م، إلى الشيخ عجمي السعدون، زعيم عشائر المنتفك في العراق، ويطالبه بالتعاون مع الإنكليز ضد الدولة العثمانية، فيقابله السعدون برد فاحش، ويتهمه بالعمالة للكافر(266).

ويرسل (الإمام) سعود بن عبد العزيز رسالة حب وتقدير للحكومة الهندية البريطانية آنذاك، يطمئنها إلى أنه لم يتعرض لمصالحها في المنطقة وخارجها، بل كل همه قتال المسلمين، ويقول في رسالته: سبب الخصومات المستمرة بيني وبين مَن يسمون أنفسهم مسلمين، انحرافهم عن كتاب الخالق ورفضهم الامتثال لنبيهم محمد صلّى الله عليه وآله، فلست أشن حرباً على مَن ينتمون إلى دينكم، ولست أتدخل في عمليات ضدكم(267). فيرد عليه السير إيفان نيبان حاكم بومباي برسالة رقيقة، جاء فيها: إني أستطيع أن أقطع واثقاً من إننا سنصل إلى تحقيق الغايات المتبادلة بالسرعة المنشودة، وإنه أصدر تعليماته الخاصة إلى المقيم البريطاني في الخليج برسي كوكس ليكون على اتصال دائم بكم(268).

وإذا كنا نعتقد أن للعقيدة دوراً مهماً في تنظيم سلوك ونهج أبنائها، فإن دور العقيدة الوهابية في حروب بني سعود، كان بشعاً وهمجياً للغاية، حيث

لم يلتزموا بأية قيم وعادات وتقاليد وأخلاقيات الحرب والعهد وإنذار الخصم واحترام المرأة والطفل، والحفاظ على حياة الأسير، والاستجارة واحترام العهود والعقود، بل الغدر ونقض العهود وقتل الأسارى والنهب والسبي وانتهاك الحرمات والتقتيل، حتى كأس الثمالة، من صفات وميزات حروبهم وغزواتهم (الدينية) الجهادية، كما يقول الدكتور محمد عوض الخطيب في كتابه (صفحات من تاريخ الجزيرة العربية)(269).

وعلى هذا الاتجاه كانت الحملات المسعورة ضد العراق وأهله ومقدّساته(270)، وضد الكويت وشعبه(271)، وضد البحرين واليمن وعمان وعموم الخليج(272)، ويكتب المفكر حمدان حمدان في كتابه (عقود من الخيبة) في أن مصر وسوريا لم تسلم من عداء الوهابية وبني سعود، وقد أرسل الملك فيصل بن عبد العزيز طلباً(273) للرئيس الأمريكي ليندون جونسون، بأن تضرب إسرائيل مصر وسوريا وغزة، لأنهم العدو الأكبر لنا جميعاً(274).

وفي المقابل نجد أن بريطانيا ومن خلال رؤسائها وممثليها يثنون على دولة الإسلام (الوهابية - السلفية - السعودية)، فيكتب أحد ممثليها في الخليج إلى لندن، لقد تأكد لدينا أن جل اهتمام الوهابيين وحروبهم ينصب على المسلمين من خلال تكفيرهم وغزو بلادهم وإثارة الفتن بينهم، وعلم الوهابيون كذلك أنهم طالما استمروا بهذا النهج فإن النصارى واليهود سيحمون سلطانهم(275).

وقد انتقلت العدوى لأمريكا وتحمست أكثر من بريطانيا في الدفاع عن هذه الدولة الإسلامية (حامية الحرمين)، فينقل الصحفي ديفيد ستاملر والكاتب أوسكار جانوفسكي، عن الرئيس الأمريكي ترومان، أنه قال: إنني

أعاهد نفسي على شد أزر بني سعود حتى يصبحوا قادة العالم الإسلامي(276).

أما ما يكتبه الممثل البريطاني وصانع العرش الوهابي السعودي، الكولونيل سانت جون (عبد الله) فيلبي، حول المنهج الوهابي السلفي للدفاع عن التوحيد والإسلام، فيقول في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية): لم تخلق بريطانيا عدواً لدوداً للإسلام والمسلمين مثل الإخوان (الوهابيين السلفيين)(277).

وتشب نار الحمية في أعماق الكاتب والصحفي المصري محمد حسنين هيكل، لينقل نص الرسالة التي أرسلها فيلبي من منطقة الدواسر في نجد، إلى برسي كوكس، الممثل البريطاني في الخليج، تحت رقم 206، وتحتوي على 18 صفحة، بتاريخ 3/تموز/1917م، جاء فيها: طبقاً للقران (الكريم) فلا ينبغي أن يكون هنالك قتال بين أخيار المسلمين (أي: الوهابيين) وبين المسيحيين لأنهم من أهل الكتاب، والتسامح معهم توجيه من الله، أما قتال المسلمين الأخيار (أي: الوهابيين) وجهادهم فلا يكون إلا مع المشركين والكفار، وأول المشركين والكفار هم الأتراك العثمانيون، وأيضاً الأشراف الهاشميون، وباختصار كل (المحمديين) فيما عدا الوهابيين. ويضيف فيلبي (عبارة لها رنين ما تزال أصداؤه سارية لحد الآن): ليس من شأننا تصليح الخطأ في هذا الموضوع، بل على العكس علينا تعميق كراهية (ابن سعود) لكل المسلمين من غير الوهابيين، فكلما زادت هذه الكراهية للجميع كان ذلك موافقاً أكثر مع مصالحنا(278).

سوف نتناول حروب بني سعود والوهابيين السلفيين ضد عموم المسلمين بمختلف طوائفهم وانتمآتهم في المجلد الثالث بإذن الله تعالى في التعريف

بحقيقة بني سعود، لكن ما نستفيد منه هنا في بحثنا حول ابن عبد الوهاب، هي الحالة العدوانية التي اتصفوا بها بشكل واضح جدّاً لا يقبل الشك حتى عند غير المسلمين، فهاك أقوال بعض المؤرّخين، يقول المؤرّخ البريطاني جاويز في كتابه (المقاتلين العرب): إن الوهابيين لا يرحمون أي إنسان، حتى المرأة والطفل(279). وآخر يقول: يهجمون كالبربر على المسلمين من كل صوب وحدب، فيذبحوا الطفل والمرأة، ويقتلوا الرجال والشيوخ، ويهدموا المساجد والمقدّسات(280). ويقول المؤرّخ المصري الجبرتي: إنهم احتلوا المدن وأراقوا الدماء المظلومة فجرت أنهاراً، وسبوا النساء والأطفال ونهبوا كل ما وقع تحت أيديهم، وباعوا النساء والأولاد، ولم يكن هذا مألوفاً من قبل مجيء الوهابيين(281). ويصف الدكتور خيري حماد في كتابه (عبد الله فيلبي): إن الوهابيين السلفيين دخلوا مكة المكرمة، وأكثروا فيها القتل في الناس والحجيج، وهتكوا الأعراض، وهدموا القباب والمزارات الشريفة، كمقام سيدتنا خديجة الكبرى عليها السلام ، ودار النبي صلّى الله عليه وآله(282)، ومنعوا زيارة الأولياء وقراءة المولد النبوي الشريف(283)، ونهبوا كل ما وقع تحت أيديهم(284)، وخطب سعود بن عبد العزيز في الناس عند الكعبة الشريفة، قائلاً: أحمدوا الله الذي هداكم بنا إلى الإسلام، وأنقذكم من الشرك إلى الإيمان(285).

لنضرب مثلاً واحداً على جرائمهم التي لاتطاق، لتعرف - أخي القارئ الكريم - مدى إيمانهم بالله تعالى ورسوله الكريم صلّى الله عليه وآله ودينه المبين، والتزامهم بالدعوة لتوحيد الله تعالى، وتنقيته من الشرك!!! فيقول المؤرّخ الوهابي حتى العظم، الشيخ عثمان بن بشر النجدي، في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد): إن الوهابيين راحوا يقتلون الحاج (الذين كانوا قاصدين

مكة المكرمة للحج)، ويأسرون مَن يمر بهم، واشتد البلاء في مكة بشكل فاحش، حتى باع الناس أولادهم وحلي نسائهم وأثاثهم للقمة العيش، ومات الألوف من الناس وانتشرت جثث الأطفال والنساء في الأزقة والشوارع، حتى أكل الناس الكلاب والجيف ولحم الخنزير(286)، ويكمل عليه المؤرّخ المصري؛ ليوضح هذا المقطع التاريخي، بقوله: إن الوهابيين وبني سعود حملوا المئات من الجمال بالمنهوبات الهائلة من الأهالي المنكوبين بعد دفع خمسها لإمام المسلمين ابن عبد الوهاب(287)، ويقول العلامة الأمين العاملي في كتابه (كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب): إن الوهابيين في شهر ذي القعدة من عام 1217هـ/1802م، دخلوا المدينة، فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل، حتى أنهم كانوا يذبحون الرضيع على صدر أمه، ويبقرون بطون الحوامل، وأجروا الوديان من الدماء وقطعوا أيدي النساء لأخذ الحلي منهن(288)، ويذكر المؤرّخ الألماني موسيل: إن الوهابيين أخضعوا مرة أخرى مكة (المكرمة) والمدينة (المنورة)، إلى حكمهم في عام 1806م، وأخذوا الكنوز المحفوظة، وحطموا الحجر الأسود، ثمّ انتهكوا حرمة قبر النبي صلّى الله عليه وآله(289)، بل يؤكد الأستاذ غالب محمد أديب: إن الوهابيين وبني سعود لم يتوانوا من أسر النساء والبنات والأطفال وأخذهم معهم(290). ولا نجد في هذه المجازر اسماً عن الدين والتوحيد.

بل الأدهى من ذلك وأمر أنه حينما احتل عبد العزيز ابن سعود مكة المكرمة، وأقيمت صلاة الجمعة، تقدم الإمام عبد الله فيلبي (الكولونيل سانت جون فيلبي)، ليؤم الناس بالصلاة(291)، وما عساه أن يقول ويخطب بالمسلمين، وهو لم يُحسن العربية بعدُ؟! فقال: أيها الناس، اعلموا أن مَن قتل

عشرة من الشيعة دخل الجنة، ومَن قتل عشرة من الأتراك كانت له عشر من حور العين(292). وحينما احتج بعض شيوخ القبائل على ابن سعود في إمامة فيلبي، قال ابن سعود: يا إخوان لولا هذا الرجل الذي اسمه عبد الله فيلبي ما دخلتم مكة، وهو مندوب الإنكليز عندنا، فهل تريدون أن أغضبه وأرضيكم؟!(293).

ويلخص المهرج الوهابي الشيخ الدكتور عبد الله بن عثيمين في كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية) الحالة السعودية في حروبها وجرائمها: إن الحروب كانت سبب نشوء الدولة الوهابية السعودية، وهي في نفس الوقت كانت وتكون السبب في فنائها(294)، وفي هذا الصدد يقول محمد جلال كشك في كتابه (السعوديون والحل الإسلامي): إذا كان استخدام القوة العسكرية المفرطة أوصلت بني سعود والوهابية إلى السلطة، فإنها كذلك سوف تكون السبب في سقوطهم وانحلالهم(295).

دعونا ننقل لكم باختصار شديد جدّاً ماذا قال مؤرّخوا الوهابية عن هذه الحادثة الأليمة: لقد استباحوا الطائف وقتلوا العلماء والشيوخ والأطفال والنساء؛ ليحرروها من الشرك، في شهر ذي القعدة 1217هـ/1802م، فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل، حتى أنهم كانوا يذبحون الرضيع على صدر أمه(297)، وينتهكون الأعراض أمام عيون ذويهم، كما قتلوا مَن وجدوا في المساجد والبيوت، ولاحقوا الفارين من المدينة، فقتلوا أكثرهم، وأعطوا الأمان للبعض، فرجعوا إليهم فقتلوهم، وأخرجوا فريقاً من الناس بعد أن ملوا من القتل والتجاوز إلى أحد الأودية، واسمه (وادي الوج) فتركوهم مكشوفي العورة، بلا لباس ولا غطاء ومعهم النساء والأطفال كاشفات بلا ستر على أبدانهن. وتركوهم يعانون الموت العزاف(298)،

وممن قتلوا من العلماء الفطاحل هم: الشيخ عبد الله الزوارب، مفتي الشافعية بمكة المكرمة، والشيخ عبد الله أبو الخير، قاضي مكة المكرمة، والشيخ جعفر الشيبي مفتي الحنابلة في الطائف، فذبحوا هؤلاء كالنعاج(299). ثمّ أخذوا ما حصلوا عليه من الأموال والأثمان والأمتاع والنساء والأطفال والسلاح والقماش والجواهر والسلع الثمينة ما لا يحيط به الحصر ولا يدركه العد(300).

وعلى نفس السياق كان الوهابيون السلفيون يتحسسون من كل شيء اسمه كتاب أو مخطوطة أو رسم، فما إن وقع تحت أيديهم حتى أحرقوه ونسفوه، والله وحده يعلم ما عدد الكتب والمخطوطات والنفائس والذكريات والآثار الفريدة، التي كانت منذ عصر النبوة وما بعدها في المتاحف الرسمية أو في البيوت، أو في بقع طاهرة تعود للنبي وآله عليهم السلام في أرض الحجاز الطاهرة، إلا وأتوا عليها وأزالوها(301)!!! وها هي المكاتب الإسلامية الفريدة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرها، أصبحت لقمة سائغة للنيران والاعتداء والنهب والفناء(302).

وعاود الذئب السعودي الكرة على مدينة الطائف مرة أخرى، في 5/أيلول/1924م، حيث قرر عبد العزيز بن سعود، حين صدرت إليه الأوامر، أن ينزل ضربته الأولى بعد توليه السلطنة، على أهالي مدينة الطائف، فدخل الوهابيون السلفيون السعوديون المدينة، وكانت قوامها قوات عبد العزيز من هجرة الغطغط بأمرة سلطان بن بجاد، ومن هجر نجد قوات مدججة بالسلاح البريطاني بقيادة عتيبة وقحطان، وانضم إليهم قوة من الخرمة بقيادة ابن لؤي، ومقاتلين أخر... وقد استولى الوهابيون على خزائن الذخائر العسكرية في الطائف واستبيحت المدينة لمدة ثلاثة أيّام، افتضت فيها حسب أقل

التقادير 15،000 باكر، وفر الكثير من أبناء المدينة وسقط المتبقون صرعى بيد الوهابيين. جاوزت الأعداد عشرات الألوف، من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، وقد رُوعت الحجاز بأخبار الطائف، وانتشر الخوف والفزع في كل مكان.

هذه الواقعة ننقلها بالنص على لسان أحد القادة البريطانيين، المتواجدين جنباً إلى جنب مع قوات الوهابية السعودية، ألا وهو القائد العسكري والسياسي البريطاني الكولونيل سانت جون (عبد الله) فيليبي في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية) فيقول في هذا الصدد، وليطلع - القارئ الكريم - على حجم الجنايات الإنسانية التي اقترفتها بريطانيا آنذاك مع ربيبتها الوهابية: بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان (الوهابيين السلفيين) بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد؛ لسفك دماء غزيرة في الطائف لِتوقِع الرعب في قلوب الحجازيين، البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابد من إراقتها؛ لأن الانجليز قرروا إسقاط حكم الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين(296).

فبالقوة وحدها، وبحد السيف وقطع الرقاب وسبي النساء والأولاد، وانتهاك الأعراض، ونهب الأموال والممتلكات تم إخضاع القبائل والقرى والمدن الواحدة تلو الأخرى(303)، وقد أريقت دماء غزيرة جدّاً، لا يعلم مقدارها إلا الله تعالى، وهتكت من الأعراض بصورة ضاعت معها الأنساب والأحساب، حتى جاهر الدكتور ناصر السعيد في كتابه (تاريخ آل سعود) بالقول إنه وراء كل مذبحة منكحة، ويطرد مثالاً لذلك، فيقول: وحينما

سقطت الحائل، هجم الوحش السعودي الوهابي لافتراش نساء آل الرشيد، وتلك شريعة بني سعود، وأخذوا لؤلؤة السبهان، سبية عارية لتقديمها إلى ابن سعود(304). يقول الدكتور ديفيد همر سميث في كتابه (تاريخ بلاد ما بين النهرين): إن جنود ابن سعود، كانوا يعانون من مرض الشذوذ الجنسي الشديد، وهو ما يسمى بـ(مرض السادية) حيث لا تتم لهذا المقاتل المتعة والإرضاء الجنسي، إلا بتعذيب الطرف الآخر وإيلامه الشديد، ولربما يصل الأمر به إلى قتله(305).

ونُهبت من الأموال والممتلكات حتى ساد الفقر والعوز كل البقاع المحيطة بالدرعية، أو في عموم نجد وما حواليها. وقد سن ابن عبد الوهاب سنة سيئة وبدعة كافرة حينما أفتى بوجوب مصادرة أملاك الناس والاستيلاء على الملكية العقارية للمسلمين، وهي تمثل بحق أعلى درجات الاستهانة بالإنسان والحياة، كما يقول المؤرّخ اليكسي فاسيليف في كتابه (تاريخ العربية السعودية)(306). إنهم بحق ربائب الشيطان، ورجوم أباليس في ضرب الإسلام وسحق المسلمين(307).

ويمكن اعتبار أن أحد العوامل المؤثرة في قيام الدولة الوهابية هو هجرة الكثير من القبائل النجدية أو غيرها إلى العراق؛ هرباً من العمليات العسكرية الوهابية المدعومة من قبل القوات البريطانية وعملائها بالسلاح والمال والخطط العسكرية، كعشائر شمر الجربا تحت قيادة شيخها مطلق بن محمد سنة 1791م، وهكذا قبائل بني خالد وبني يم(308). بسبب كثرة الانقلابات العسكرية ضدّ الحركة الوهابية مع أول فرصة تسنح بها الظروف، وتسمح بها المعادلات العسكرية، هذا بالإضافة إلى الهجمات المضادة من قبل أغلب القبائل والمدن المحيطة بالوهابية وعاصمتها الدرعية.

ولكي لا نبخس الناس أشياءهم، ونعطي الحقائق التأريخية لهذة المنطقة وأهلها حقها، فمع ما تملك هذه المساحة من الأرض وأهلها من السيئات والبدع والأمية والشعوذة والجرائم العديدة في القتل والسبي والنهب، لكنها تفهم معنى هذا الحد اللامتناهي من الكفر والضلال لدى ابن عبد الوهاب وحزبه، وتأباه نفوسهم وفطرتهم التي لم تمت كاملة، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يقبلوا بهذا الفَلَتان في التجاوز على كل الحدود والقيم السماوية والأخلاقية، ناهيك عن هتك الأعراض وتدنيس الشرف بصورة قذرة جدّاً تأباها الفطرة الإنسانية...(309).

قلنا هذه المقدمة... لنسجل الحقائق كما اطلعنا عليها وقرأناها من كتب المؤرّخين، الوهابي الهوى منهم أو سواهم... فالحركة الوهابية لم تقم إلا بمال الإنكليز والدعم بالعتاد والذخيرة، وتدريب بني سعود للقيام بمهامهم الجهادية!!!(310)، والعقائد الوهابية تأتي في المرحلة الثانية من المجهود الحربي، لتتم بها الفائدة من نشوئها وانتشارها وجني ثمارها.

لقد تعددت الهجمات المضادة من أبناء المناطق والقبائل العربية والأعرابية في حريملاء والسدير وأهل منيخ وثادق والوشم وعنيزة وبدعم من سليمان بن محمد عرير، رئيس بني خالد وقائد الإحساء(311)، وهكذا الأمر بالنسبة إلى منفوخة وثرمداء وخرما والرياض والحوطة والعودة وحرمة والقصيم والحائر وبريدة والرس والنومة والحريق والدلم والزلفي واليمامة والخرج والروضة ووادي الدواسر والإحساء(312)، وحتى الدرعية لم تسلم من الانقلاب على قادتها الجدد من الوهابية وبني سعود(313).

هذه الثورات والحركات العسكرية بدأت في المرحلة الأولى من عام1160هـ / 1745م، واستمرّت حتى سقوط الدولة السعودية الأولى عام

1233هـ / 1818م. ثمّ كانت على شكل انتفاضات ومناوشات عسكريةخلال الدولة السعودية الثانية، وبدايات تشكيل الدولة السعودية الثالثة، عام 1345هـ / 1903م(314)... طبعاً وبكل تأكيد جرت محاربتهم وإرجاعهم عسكرياً وبالقوة القاهرة الماعنة في الإسراف بالقتل والنهب والسبي إلى حظيرة الدعوة الوهابية(315). وحدثت كذلك انتفاضات عديدة في منطقة المدينة المنورة، مثل انتفاضة النخاولة، وابن رفادة، مع قبائل جهينة وبلي والحويطات وبني عطية وغيرهن(316).

هذا بالإضافة إلى هجمات قبائل الخزاعل ودحر قوات ابن عبد الوهاب في جبهات متعددة(317)، كذلك الهجمات العسكرية التي قام بها حكام وأمراء نجران بقيادة حسن بن هبة الله المكرمي، وبالتعاون والتنسيق مع حاكم الإحساء، فقد وصلت قواتهم بالقرب من الدرعية(318)، وكادت الحرب أن تنتهي لصالح المسلمين، لولا خبث ابن عبد الوهاب، ورفعه للعلم الأبيض، وطلبه للصلح، كفعلة أجداده في (وقعة صفين) فجرى الاتفاق على وقف العمليات العسكرية والتعهد من ابن عبد الوهاب وبني سعود على عدم تكرار إجرامهم(319)، ومات ابن عبد الوهاب بعد هذه الحادثة بأشهر، لأنه من شدة خوفه وجبنه أصابه الإسهال المزمن الدموي، ممّا أدى إلى وفاته في يوم الاثنين، آخر شهر ذي القعدة من عام 1206هـ/1792م(320).

لنستمع إلى نماذج من التزوير الذي عرفتها البشرية في عصرها الحالي، وتحوير الألفاظ والمفاهيم لصالحهم. فمثلاً: اقرأ للمؤرّخ الوهابي (للعظم)، الشيخ (الإمام) حسين بن غنام في كتابه (تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) وهو يرسم خطاً

بيانياً لكل غزوات (غارات) الوهابيين السلفيين ضد المشركين والكفار (المسلمين) من أبناء جلدته، فحينما تنتصر قوى الوهابية السعودية على أهل المدن والأرياف، فيقول: وعند سنة 1200هـ، وفيها غزا عبد العزيز (أعزه الله تعالى على الأعداء) فسار بأهل التوحيد لقتال أهل (مجمعة) وحرقوا الزروع وقتلوا المشركين وسبوا النساء والأطفال، وأخذوا منهم عظيم الأموال والمتاع والسلاح والدواب ما لا يحصره العد والحساب(321). وفي سنة 1201هـ، يقول المؤرّخ: وفيها غزا سعود بن عبد العزيز بالمسلمين، فنزل أرض (ملهم) من مدن اليمامة، فلما نظر أهل الكفر إلى جيش سعود وما هو عليه، خرجوا جميعاً بأنفسهم إلى سعود وقدموا إليه النساء والأموال لكي يوافق على الصلح وعدم الاقتتال(322). فالعجب أن يكون بنو سعود والوهابيون هم المسلمين وأهل التوحيد حقاً، وبقية الناس مشركون كفرة!!! والطريف حينما يُجبر المؤرّخ الوهابي ابن غنام على ذكر هذه الوقائع التاريخية. فيصل إلى بعض المفاصل من وقائع الحروب، والتي خسر فيها المعسكر الوهابي السعودي المعركة فيقول: ابتلاء أهل التوحيد والإيمان بانتصار ذوي الضلال والعصيان وتسويل أولياء الشيطان(323)، وفي مكان آخر يقول: وفي عام 1196هـ، وقعت الردة من أهل (وثيثا) وأرادوا أن ينبذوا الإسلام (الوهابية)، ويُبدوا الردة في الدين، فقاتلهم سعود وأكثر فيهم القتل والسبي وكسب المغانم(324)، وإلى ما شاء الله تعالى من هذه الأباطيل، فهو يقول وبشكل مكرر مع ذكر كل حادثة عصيان وثورة من أهل المدن والبوادي كالقصيم أو السدير أو الحوطة أو حرمة أو حريملاء: حينما تبين الارتداد منهم، ونجمَ الضلال والنفاق وقام الباطل على ساق، صدتهم جيوش المسلمين (الوهابيين)(325)!!! فالضلال والنفاق والباطل

والردة، حينما يقوم الناس بالثورة عليهم، والجهاد والغزو والإيمان يكون دائماً مع جيوش الوهابية السلفية... أليس هذا ما تقوم به مملكة قرن الشيطان في زماننا هذا؟! للمزيد من الاطلاع راجع كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للمؤرّخ الوهابي الشيخ عثمان بن بشر(326)، وكتاب (تاريخ ابن لعبون) للمؤرّخ ابن لعبون(327).

واستمرت الثورات والتحرشات العسكرية ضد بني سعود والوهابيين السلفيين، في مختلف مناطق البلاد خصوصاً في العسير وعمان والإحساء، وعلى طول العقود المتمادية، ومع تكرار هذه الانتفاضات المضادة للوهابية تزداد معها المعونات العسكرية واللوجستية البريطانية وخبراؤها العسكريون لها، كما يقول الأستاذ محمد جلال كشك في كتابه (السعوديون والحل الإسلامي)(328).

ومما لا شك فيه، ولا يختلف عليه اثنان من المؤرّخين أن القوات الإيرانية كانت على تمام الاستعداد العسكري والتهيؤ النفسي والديني للقضاء على الوهابية، بعدما شاع خبر جرائمها ولفتات من بدعها وأفكارها الهدامة الكافرة، وكانت القشة التي كسرت ظهر البعير، هي حملتهم النكراء على مدينة كربلاء المقدسة في يوم (عيد الغدير) عام 1216هـ/1801م، واستباحتهم المدينة المقدسة(329)، وقتل أهلها(330)، وهدم القبة الحسينية الشامخة وسرقة كنوزها(331)، حيث نقف عند وصف المؤرّخ البريطاني لونكريك في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) فيقول: كانت فاجعة كبرى تركت أثراً مؤلماً في النفوس لفظاعة ما حدث فيها من قسوة ووحشية على أيدي هؤلاء الغزاة المجرمين(332)، وكما يقول المؤرّخ الألماني موسيل في كتابه (آل سعود دراسة في تاريخ الدولة السعودية):

لقد قتل الوهابيون في كربلاء كل ما وقع تحت أيديهم، ودمروا البلدة تدميراً كاملاً(333). حتى كانت أعظم فاجعة بعد (واقعة الطف) كما يقول المؤرّخ العراقي السيد سلمان آل طعمة، في كتابه (تراث كربلاء)(334)، بل وصفها كثير من المؤرّخين والشعراء العراقيين هذه الفاجعة بأنها (وقعة الطف الثانية)(335)، ثمّ تكرار هجومهم الفاشل على النجف الأشرف(336)، والقتل العام للشيعة وقبائلها الكريمة على طول العراق وعرضه ولعقود طويلة. ولم تجف دماء وتدنيس قداسة هذه المدينة المقدسة، حتى هب أحد الرجال الغيارى، قبل حلول السنة ليصل إلى مدينة الدرعية في (نجد) وينتقم لأهله وشعبه ومقدّساته، فيقتل عبد العزيز بن حمد بن سعود، مؤسس (الدولة السعودية الأولى) في يوم 18 من شهر رجب المرجب لعام 1217هـ/6 تشرين الثاني لعام 1802م(337).

نرجع إلى صلب الموضوع، ونقول: كل هذه التجاوزات اللاإنسانية واللاإسلامية من قبل القوات الوهابية السلفية، جعلت الشعب الإيراني يهب للدفاع عن مقدّسات الدين والمذهب والشيعة، وبضغط من العلماء الأعلام ومختلف فصائل الشعب الإيراني المسلم، تحركت جحافل الإسلام من التعبئة والجيش باتجاه كرمانشاه، ثمّ تعبر الحدود العراقية، لتصل باتجاه الجنوب الغربي نحو شبه الجزيرة العربية، حيث معاقل بني سعود الوهابيين السلفيين(338)، لكن بريطانيا وفرنسا وأمامهم تركيا العجوز (الخلافة العثمانية) وقفوا بكل قواهم المادية والعسكرية والإعلامية، ضد هذه الحمية المحمدية والنخوة العلوية، بحجة أن إيران تريد أن تحتل العراق، وكادت الحرب أن تقع بين الاثنين، فتدخلت الدول الكبرى، وأجبروا إيران على التراجع نحو حدودها الرسمية، مع تعهد كامل من قبل (الخلافة العثمانية)

في تركيا لمحاسبة الغزاة، وأنهم ممّن سوف ينتقمون من بني سعود والوهابية السلفية وجرائمها النكراء(339). وهل ما تفعله تركيا والسعودية وقطر اليوم في العراق ودعمها المشهود للوهابيين والتكفيريين، ومن ورائهم أمريكا والغرب، لكن الصيحات تعلو ضد إيران الإسلام، بأنها هي مَن تريد احتلال العراق... يُعيد للأذهان تلكم الحوادث الماضية، لكن بصورة أوضح وأبشع؟!

لم يسكت علماء العراق وإيران ومن ورائهم الشعبين الكريمين في الضغط على الحكومة الإيرانية في معاقبة الوهابيين والانتقام من جرائمهم العديدة وإرجاع المنهوبات إلى كربلاء المقدسة(340)، وتحرير الأسارى من قبضة هؤلاء الكفرة الفجرة(341)، فعمد الشاه الإيراني في تحريك قطعات من الجيش الإيراني والحشد الشعبي عبر منطقة عمان (سلطنة عمان حالياً)، وبقيادة القائد صادق خان القاجار، ليطارد الوهابيين في منطقة القطيف وما حواليها في عام 1224هـ/1809م(342)، وفي عام 1225هـ/1810م، أعاد هذا القائد الكرة، من مدينة عمان نحو الدرعية وقتل القائدين الوهابيين محمد بن سيف وسيف بن مالك، وانهزم الجيش الوهابي نحو الصحراء تاركاً وراءه القتلى والجرحى والمؤن الكثيرة(343). ولم تسعف رسائل الود ووفود الوساطات المتعددة، والتي أرسلها الأمير (السعودي) إلى البلاط الإيراني للقاجار مع هدايا وعرائض طلب الصلح، ولكسب ودها وتخفيف التوتر بينهم(344)، والاعتذار عما صدر منهم ضد العراق ومراقده المقدسة، والتعهد بإرجاع المنهوبات، وإعلان الولاء للبهية القاجارية(345). وجرت الأمور بما شاء الله تعالى في الانتقام من الظالمين.

وكان أهم تلك المحاولات في التحرك الشيعي البطل ضد هذه الطغمة الفاسدة في الدين والدنيا هو الاتحاد والاشتراك الذي تم الاتفاق عليه بين الدولتين الإيرانية والمصرية، فمن هذا المال والخبرة والمشورة والقادة الميدانيين(346)، ومن الطرف المصري الجيوش والعدة والعدد لسحق الوهابية البغيضة في عقر دارها(347). وبالفعل فقد تحركت القوات المصرية بقيادة طوسون باشا الابن الأكبر لمحمد علي باشا، يرافقه العشرات من المستشارين الإيرانيين، وبدأوا مشوارهم العسكري من ميناء جدة، ليتجهوا صوب الحرمين الشريفين، ثمّ باتجاه معقل الوهابية السعودية في بطن الصحراء النجدية القاحلة، وبدأت الخسائر تلو الخسائر والهزائم المتتالية تلحق بالوهابيين السعوديين على طول الجزيرة العربية وعرضها، واضطروا إلى التراجع عن مناطق نفوذهم وسيطرتهم نحو العمق الصحراوي، حتى لم يبقَ لهم سوى مدينة الدرعية... وهي معقل آمالهم وحائطهم المبكى، أمام ضربات المسلمين وجيوشها الظافرة(348)، ولا ننسى أن نسجل للتاريخ أن كثيراً من العشائر وأهالي المدن في طول وعرض منطقة نجد، قد تبرأوا من الوهابية السلفية وأعلنوا ولائهم للجيوش المسلمة القادمة إليهم(349).

دعونا نستمع إلى العلامة إبراهيم فصيح البغدادي، وهو يصف الدرعية في كتابه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد) فيقول بالحرف الواحد: لقد شاهدت ضيعتهم (الدرعية) في أول الأمر، وهي لا تتجاوز الثلاثين بيتاً، ثمّ الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبد العزيز، وما عند أهلها من الأموال الكثيرة وغير ذلك من أسباب الثروة التامة، بحيث يعجز اللسان، ويكل من تفصيله البيان(350). ودارت رحى الحرب بين

الطرفين لمدة أشهر عند أبواب هذه المدينة أو القلعة الوهابية السعودية، وتم في النهاية حسم الموقف لصالح المسلمين والمؤمنين، وانتشرت البشرى لآيات النصر والفوز بسقوط الدرعية وتدميرها بالكامل ومسحها بالأرض في عام 1233هـ/1818م(351).

وتلقف العالم الإسلامي هذا الخبر بالسرور والبهجة، وسجد المسلمون (سجود شكر) لله تعالى في القضاء على هذه الطغمة الفاسدة (خوارج آخر الزمان) المتمثلة بالوهابية السلفية وبني سعود، وأصبحت الدرعية أنقاضاً من أكوام التراب وأثراً بعد عين(352). وهي تبعد حالياً عن مدينة الرياض، عاصمة (مملكة قرن الشيطان) بـ12 كيلومتراً، ولتبقى شاهدة على التاريخ، من أن الطغاة والكفرة مآلهم كالدرعية إلى الفناء والبوار... فهل من متعظ(353).

وفي هذه المعركة بين جيوش المسلمين والفئة الضالة الوهابية السلفية، ظهرت مرة أخرى براءة وعداوة القبائل والمدن العربية على طول خط الحجاز وغيرها، من الحكومة الوهابية وبني سعود، ووقوفقهم مع جيوش المسلمين ضدهم(354)، بل تعاونت كثير من تلك القبائل والمنخرطون في التعبئة العامة من عموم مناطق الخليج والعراق، وخصوصاً اليمن في مساعدتهم وتقديم العون المادي والاستخباري، كما يقول المؤرّخ الوهابي الشيخ عثمان بن بشر النجدي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)(355).

وخسر المعسكر الوهابي السعودي أكثر من 14000 مقاتل، وجرح عشرات الألوف منهم، وأسر 6000 مقاتل وهابي(356)، وفي تقرير آخر أنه وصل عدد القتلى إلى 20000 مقاتل(357). وألقى القائد المصري إبراهيم

الابن الأصغر لمحمد علي باشا، القبض على رأس الأفعى (الأمير) عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن حمد بن سعود، كما تقول الباحثة زهراء مسجد جامعي في كتابها (نظرة على تاريخ الوهابية)(358)، وأكثر من أربعمائة شخص من أفراد العائلة الوهابية وبني سعود(359)، ومن ضمنهم الأولاد الأربعة لعبد الله بن سعود، ورئيس الديوان الأميري عبد الله السريري، والكاتب الخاص عبد العزيز البالي، وظامي القحطاني، وعثمان المضايفي، وبعض أساتذته ومساعديه وأصحابه(360). وكذلك ألقي القبض على المجرمين من بني الشيخ ابن عبد الوهاب، فمنهم مَن قتلوه في الدرعية، ومنهم مَن أخذوه أسيراً، أمثال الشيخ أحمد الحنبلي، والشيخ ساري التميمي(361)، وتذكر المصادر التاريخية، أن الكابتن البريطاني فوستر سادلر، المقيم في الخليج جازف بنفسه وفريقه السياسي، ليعبر الصحراء بسرعة فائقة ويلحق بإبراهيم باشا، يبحث معه عملية إطلاق سراح بعض الأسراء منه(362) ويذكر المؤرّخون: أن 14000 ألف أُذُن قد قُطعت من الوهابيين والسعوديين وأرسلت إلى القاهرة(363). وتم بالفعل تسيير هؤلاء المجرمين، ونقلهم فيما بعد إلى القاهرة لمحاكمتهم وإنزال القصاص العادل بحقهم(364).

وكتب إبراهيم باشا إلى القاهرة بأنه حصل على غنائم لا تعد ولا تحصى، منها 60 مدفعاً بريطانياً جديداً، وعتاد وذخيرة بريطانية حديثة، لم نرَ مثلها من قبل(365)، هذا عدا الخسائر التي خسرها الوهابي السعودي في الحملتين السابقتين، الأولى بقيادة طوسون بن محمد علي باشا، والثانية بقيادة محمد علي باشا نفسه(366). وانتهت حياة الدولة (السعودية) الأولى بعد تأسيسها عام 1156 هـ / 1745م(367).

وأمر إبراهيم باشا بعقد اجتماع علمي وفقهي لمناقشة أفكار الوهابية ومعتقداتهم مع علماء الحجاز ومصر، وكان عددهم يربو على خمسمائة مبلغ ومطوع من أصحاب وطلاب ابن عبد الوهاب، وناظروهم وطالت مجاراتهم... ولم يقدروا على الجواب، وكانت نتيجة المناظرة هو خسران هؤلاء المتحجرين وكشف زيف بدعهم، فأمر إبراهيم باشا في ذلك المكان بإعدامهم جميعاً، وعلى رأسهم المتعصب فقيه الوهابية آنذاك، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب(368).

تحرك الركب الكافر، والذي تجاوز المئات من كبار شيوخ بني عبد الوهاب وكبار قادة بني سعود وأسرهم، وهم مربطون بالسلاسل الثقيلة والزناجير إلى المدينة المنورة، وقد أطلقت المدافع لمدة ثلاثة أيّام ليل نهار، وقد زين الناس الشوارع والأسواق ابتهاجاً بدحر الوهابيين وبني سعود (خوارج آخر الزمان)(369)، وظهرت آيات الفرح في العراق وإيران، لكن تشوبها لوعة المصاب(370)، وكانوا على طول الطريق محل نفايات وبصاق الناس في كل مدينة وقصبة يمرون عليها(371)، ثمّ العروج بهم نحو القاهرة، فوصلوها يوم الاثنين 17 - 19/محرم الحرام/1234هـ، المصادف ليوم 16 - 18/ نوفمبر/1818م(372). وكان القرار محاكمتهم هناك، والاقتصاص منهم.

لكن النفاق العثماني طفح مرة أخرى على السطح، وأصرت الخلافة الإسلامية على نقل الأسرى وخصوصاً الأمير السعودي عبد الله بن سعود وجماعته إلى إسطنبول(373)، لأمرين؛ الأوّل: إخفاء الأسرار المتعلقة بالتعاون السري بين الاثنين، وخصوصاً تقسيم الغنائم والمنهوبات من كربلاء المقدسة والحجرة النبوية الشريفة ومراقد الأئمة في البقيع الغرقد،

وثانيهما: الاستفادة القصوى إعلامياً وسياسياً من إعدام رموز وقادة بني سعود وبني الشيخ عند عموم المسلمين وخاصة الشيعة منهم(374).

إن الظروف السياسية المضطربة للدولة المصرية، ضغطت على محمد علي باشا في عدم قبول شرط الدولة الإيرانية في محاكمة هؤلاء المجرمين في القاهرة، من جهة، وإصرار الخلافة العثمانية لجني ثمار هذا الفوز العظيم، بالإضافة إلى أن رجالات المخابرات البريطانية والغربية تمكنوا من فتح ثغرات كبيرة في سجون القاهرة، وتهريب الكثير من المساجين (الوهابيين وبني سعود)(375)، كل هذه العوامل أدت بالتالي إلى قبول محمد علي باشا في حركة الركب الوهابي السعودي إلى الأستانة، مقر دار السلطنة (الخلافة) العثمانية. كما يقول العلامة الشيخ الشوكاني في كتابه (البدر الطالع بمحاسن بعد القرن السابع) فوصلوها في يوم الجمعة الأوّل من شهر صفر الخير علام 1233هـ، والموافق لـ31 تشرين الثاني عام 1818م(376).

وقد وضع عبد الله بن سعود مع أصحابه المجرمين فوق منصة معروفة باسم (إسكلة دفتر دار) وطيف بهم ثلاثة أيّام في أسواق المدينة (إسطنبول) وطرقاتها وأقيمت الأفراح والمسرات(377)، ثمّ أخذوا إلى سجن (بستانجي) وبعد أيّام أقيمت المحكمة بحضور علماء وأصحاب السلطنة في الأستانة وممن جاؤوا مع الأسراء من الحجاز ومصر، وصدرت الفتاوى بالاقتصاص منهم، ثمّ في يوم الجمعة 17/صفر الخير/1234هجرية، المصادف لـ16/12/1818ميلادية، أو بيومين أكثر(378)، حضر السلطان الغازي محمود خان وحاشيته في باب همايون، كما جاء في كتاب (تاريخ العربية السعودية) وكتاب (جزيرة العرب في القرن العشرين) وكتاب (بني سعود ماضيهم وحاضرهم)(379)، حيث طلب إحضار عبد الله بن سعود

وجماعته، وأوعز السلطان إلى الوزير الأعظم درويش باشا بضرب عنق عبد الله بن سعود، وأنيط تنفيذ الأمر السلطاني إلى خليل آقه سجان السجن(380)، عند ساحة القديسة آيا صوفيا، القسم الجنوبي من مسجد آيا صوفيا(381)، المعروف باسم ميدان السراي، وضربت عنق طامي القحطاني أمام قصر المراسيم، وأقتص من كاتبه عبد العزيز بن سلمان، ورئيس ديوانه عبد الله السري المشهور بلقب الخازن في سوق مرجان. وضربت عنق مسبب القتل العام في مدينة الطائف عثمان المضايفي أمام الباب العالي، وقُتل مسعود بن مضيان، وحسن الخلاجي وسائر الأشقياء في سكك أخرى وعدة ساحات من مدينة إسطنبول(382). وقطعت رؤوسهم وبقيت جثامينهم معروضة لعدة أيّام. والمكان معروف لكل مَن يزور المنطقة. وقد كان إعدام بني عبد الوهاب بأن يُوضع كل مجرم منهم في فوهة المدفع ويفجرونه، فيتناثر جسمه في الهواء، أما الدكتور العجلاني فيقول: إنهم أعدموا في ساحة بالي كوشك(383). وقد سئل السلطان العثماني الغازي محمود خان بحضور الأسراء، من قاضي قضاته عن مادة تأريخ سقوط الوهابية، فقال بالبداهة: (قُطع دابر الخوارج)(384).

ويروي لنا الكاتب البريطاني الكولونيل رويتر في كتابه (رحلة من تفليس إلى إسطنبول) فيقول: رأيت بأم عيني إعدام عبد الله بن سعود، رئيس الوهابيين، الذي قتلوه في ساحة آيا صوفيا، مقابل قصر حدائق السراي، وإن الترك وضعوا رأسه بعد قطعه في فوهة مدفع ورموها في الهواء، وأما جسده فعلقوه على عامود وبسطوا عليه قطعة قماش، كُتب عليها قرار الحكم وثبتوه بخنجر، وذلك في شهر نوفمبر من عام 1818م، وجاء فيه: كان يرى أن من الفضائل قتل المؤمنين والموحدين، وسار سيرة مضادة

للنواهي الشرعية الخالدة، وثبتت خيانته للإسلام، وقد سد سبل الحج وقطعها على الحجاج(385). وهكذا فعلوا مع باقي المجرمين من بني سعود وبني ابن عبد الوهاب وأتباعهم.

وبالمناسبة فقد قدم عبد الله بن سعود قبل إعدامه صندوقاً محكماً إلى الخليفة العثماني، وفيه بعض المجوهرات المسروقة من الحجرة النبوية الشريفة(386)، والبقيع الغرقد، وربما أيضاً من منهوبات الإمام الحسين عليه السلام، علها تشفع له. وذكر المؤرّخون أن من جملة ما قدمه عبد الله بن سعود كان ثلاث نسخ من القرآن الكريم الفريدة من نوعها، وقطعة من الألماس تزن بمائة وثلاثة وأربعين قيراطاً تسمى بـ(الكوكب الدري) ومعها زنجير طويل من الذهب الخالص، و300 حبة من اللؤلؤ الكبير الحجم، وسُئل عن باقي المنهوبات، فقال هذا ما بقي منها فقط(387).

في حين أن أبسط التقارير تقول: إن الوهابيين حينما استولوا على المدينة المنورة في شهر ذي الحجة 1223هجرية، عملوا العجائب من الجرائم في حق حرمة النبي وآله (صلوات الله عليهم)، وقتل المسلمين ونهب خيراتهم وسرقة كل المجوهرات والنفائس والهدايا(388). وهو نفسه ما عملوه من قبل بالمسجد الحرام ونهب هداياه والعجائب النفيسة التي كانت بالكعبة الشريفة، حتى الميزاب الذهبي لم يسلم من السرقة(389)، هذا بالإضافة إلى ما سرقوه ونهبوه من مراقد أئمة المسلمين في البقيع الغرقد(390).

وقد عثر إبراهيم باشا على بعض تلك المجوهرات والنفائس في ذلك البرج، الذي تحصن فيه عبد الله بن سعود أثناء مداهمة الدرعية واحتلالها(391). وهذا خارج عن بحثنا الحاضر وموضوع اهتمامنا، وإلا وللحق نقول: فإن جرائم بني سعود في مكة المكرمة والمدينة المنورة

والبقيع الغرقد، لا تقل عن مجازر كربلاء المقدسة انتهاكاً لحرم الله تعالى في الأرض، وعلى كل الأصعدة والمستويات، وهذا ما يستدعي أن تقوم فئة من المؤمنين بالكشف عن هذه الجرائم ودراسة أبعادها وحيثيات ظروفها.

وبقيت أسرار كثيرة مع إبراهيم باشا وفتحه للدرعية؛ إذ بدأ بنقل الأسرى والغنائم من هذه المدينة الملعونة وقلعتها الحصينة، والتي حوت على أغلى نفائس الدهر وعجائب الزمان، والتي كان قد سرقها الوهابيون وبني سعود من الحجرة النبوية المباركة والبقيع الشريف وكربلاء المقدسة(392)، كما يصرح بذلك قائد البحرية العثمانية العميد أيوب باشا في كتابه (تاريخ الوهابية).

وما سلمه عبد الله بن سعود إلى محمد علي باشا، ثمّ إلى السلطان العثماني في الأستانة لا يُمثل شيئاً مهماً بالنسبة إلى ما سرقوه، وما باعوه عن طريق محمد العطاس (نسيب سعود بن عبد العزيز) وعائلته في الهند(393). والتي ظهرت بعض تلك النفائس في لندن وباريس وبرلين، ومنها تلك الدرة الموضوعة في أعلى التاج البريطاني، والتي تضعه الملكة على رأسها... أوَلَيس ما سرقته وتسرقه القاعدة والتكفيريون هذه الأيّام من المتاحف والآثار العراقية، يظهر بعد أيّام في واشنطن ولندن وباريس؟!

لم تهدأ بريطانيا ومخابراتها وكذلك العثمانيون وفرنسا وغيرهم من هذا الانكسار الكبير للوهابية السلفية، وهم قد قدموا الكثير الكثير في رعايتها ونشأتها، من الأموال الطائلة وبالجنيهات الذهبية أو ريالات ماريا تريزا، وهكذا الأسلحة المتطورة والثقيلة، بل كذلك المشورة العسكرية والتدريب(394)، ومنعوا بالفعل من بقاء الجيوش المصرية في شبه جزيرة العرب، أو ضم محمد علي باشا المنطقة إلى ملكه(395)، وهددوا محمد

باشا عسكرياً من مغبة الانصياع للنظرة الإيرانية في تحصين المنطقة من فلول الوهابية السلفية.

قد تختلف وتتقاطع مصالح الدول الاستعمارية فيما بينهم، لكن هنالك مصالح مشتركة لديهم، تفوق الاختلاف وتنوع المذاق... إنها منطقتنا العزيزة الغزيرة بمنابعها وخيراتها وموقعها وسوقها الجيشي وغزارة شعوبها، وقد ذاق كل واحد من هذه الدول الكافرة طعم وحلاوة ومنافع انتصار الوهابية السلفية ضد بلدان المنطقة وشعوبها... لذا لم تحل الحرب أوزارها، حتى بدأوا من جديد بدعم القيادات الوهابية السعودية، وجمع أنصارها مرة أخرى، خصوصاً أولئك الذين تفرقوا في فيافي وبوادي نجد، أو منطقة الخليج وخصوصاً الكويت(396)، بالإضافة إلى أولئك الذين خلصتهم المخابرات البريطانية من قبضة الجيوش المصرية، بقيادة الكابتن فوستر سادلر(397)، وخططوا ونجحوا كذلك في تهريب عدد كبير من رجالات الوهابية وبني سعود من سجون القاهرة، وأوعزوا إليهم لإعادة بناء مجدهم الضائع ودولتهم المسحوقة، وبالفعل فقد تمت محاولات حثيثة لرجال بني سعود وبني ابن عبد الوهاب لإعادة دولتهم (السعودية الثانية)(398)، ولكن سرعان ما اتحدت القبائل العربية وبدعم مباشر من إيران ومصر للانقضاض عليهم وإخماد أصواتهم(399). ومرة أخرى كان الانتصار حليف القوات الإسلامية بقيادة القائد حسين بيك، حيث اجتمعت الفعاليات العسكرية من مختلف الأطراف لتتجه صوب الرياض وهى على بُعد يتراوح العشرة كيلومترات من مدينتهم المدمرة (الدرعية)(400)، وقد تحصنوا في قلعة الرياض المعروفة بـ(حجر اليمامة)، وهي نفس مركز قيادة مسيلمة الكذّاب في حربه مع المسلمين، في زمان الردة. وأردوهم خائبين خاسرين، فأوثقوا

مشاري وعبد العزيز وأولاد وأبناء عمومتهم، وتركي بن عبد الله، وولد عم مسعود المشاري والعشرات من رجالات بني سعود وبني ابن عبد الوهاب (بني ابن الشيخ)، وأنهوا بذلك أمجاد (دولتهم السعودية الثانية)(401).

وتمر الأيّام والعقود، وبريطانيا صاحبة النفس الطويل والمثابرة المستمرة في الكيد والحقد والتآمر، تبنى بسواعد رجالات بني سعود وبني الشيخ الدولة (السعودية الثالثة) في عام 1345هـ/ 1903م(402)، ولتستمر لهذا اليوم، بكل أنواع جرائمها وشعوذتها وبدعها الضالة المضلة.

ولا ننسى هنا أن نذكر السير برسي كوكس، العقيد بالجريف، والكولونيل سانت جون فيلبي، والكولونيل لويس بيلي، والملازم سارلز، والكابتن جارماني، والكولونيل هاملتون، والكولونيل كانليف أوين وغيرهم، ممّن قدموا الكثير الكثير من الدعم والمساعدة للدولة الوهابية الثالثة(403).

هذا هو التاريخ الوهابي السلفي السعودي بالأمس، ولا يزال إلى يومك هذا يواصل العطاء والإنتاج لأشد أنواع البلايا والداء العضال وحملاته الظلامية وجرائمه الشيطانية، ليس على الشيعة ومدنها المقدسة فحسب، بل ضد ما هو يمت إلى الإسلام والعروبة بصلة، فهذه الجزائر ومصر ولبنان والشامات وباكستان وأفغانستان وغيرهن، تأن من كيد هؤلاء الكفرة الفجرة، وشعوبنا العربية والإسلامية تنتظر كل لحظة لفاجعة إنسانية وإسلامية، سببها سيارة مفخخة، أو عملية ذبح على الهواء، أو جواز سبي للنساء، أو انتحاري يشتاق إلى دخول الجنة، فيأخذ معه العشرات من المنكوبين!!! وهم بذلك يسيئون إلى الدين والعروبة والإنسانية جمعاء.

وبفضل جهاد هذا (الإمام) والرجل الصالح (ابن عبد الوهاب)، فقد تمكنت قوى الشر في الأرض من الصليبية والصهيونية، الذين تمكنوا من خلال بني سعود والوهابية السلفية أن يدفعوا النقاش في الإسلام باتجاه الجزئيات البسيطة الساقطة، وليصرفوا نظر المسلمين عن نهب ثرواتهم وهتك حرماتهم واستعبادهم واحتلال أراضيهم(404).

إن المال والإغراء والجنس من جهة، والقسوة والرعب والجفاء من جهة ثانية، والسياسة والمكر والخبث من جهة ثالثة، تتمكن من خلق أحداث أو مسميات، أو أن تمحوا وجودات وأسماء، فمَن يصدق أن عائلة صغيرة وحقيرة وتافهة كبني سعود تتمكن من أن تفرض وجودها على جزيرة العرب كاملة بهذه السهولة، بل وتصادر اسم دولة الحجاز، ذي التاريخ العريق على امتداد التاريخ، حيث يتجاوز آلاف السنوات، إلى اسم الدولة (السعودية). أليس هذا خرقاً لكل قيم السماء والأرض، وبكل الأعراف والموازين. وهل سمعت مثل هذا في أية دولة في العالم المتحضر أو المتخلف. ويتجرأ أحد في مصادرة اسم دولته وشعبه لنفسه وعشيرته الساقطة.

لقد أدت بريطانيا ومن بعدها أمريكا وعموم أوربا ما عليهن من التزامات وتعهدات وحفظت بكل الوسائل والسبل أمن وبقاء هذا الكيان المتهرئ والعفن لحد هذا اليوم من السقوط والاندثار. ووقفت تلك الدول أمام كل الهجمات والصيحات ضد حكومة بني سعود الوهابية السلفية، والحق يُقال إن الدعم الذي قدمته تلك الدول التي تدعي الديمقراطية وحقوق الإنسان لهذه الدولة المتعصبة والدكتاتورية والفاقدة لأبسط قواعد الدولة الحديثة،

إن لم يكن أكثر من إسرائيل ربيبة الغرب وأمريكا، فبالتأكيد لم يكن أقل منها، البتة.

وفي المقابل فقد أدت الدولة الوهابية السعودية ما عليها من التزامات وتعهدات في محاربة الإسلام، ولعبت الدور الخبيث في تشويه صورة الإسلام، من خلال تحريف مبادئه ومسخ صورته الناصعة، وتقديم إنموذجاً سيئاً للغاية وكريهاً جدّاً عن المسلمين وطقوسهم السامية(405). بل تتجاوز الأمور لتكون دولة (قرن الشيطان) الشرطي الساهر على الفتك بكل مَن يعمل لمصلحة بلاده، ويريد إقامة العدل والازدهار فيها، وخنق كل صوت يطالب بحقوق شعبه وأمته، ثمّ تصفية كل مَن يمس بالثوابت والمصالح الاستعمارية في بلادنا العربية أو الإسلامية، وجديد وليس بجديد، الضرب على وتر الطائفية والقوميات والأديان، لتسحق بالنهاية على أي نهضة شعوبية، أو ثورة جماهيرية، وتبقى أمتنا العربية والإسلامية أسيرة بيد جلادها الذي لا يرحم.

## فهارس الحقيقة السادسة

1- تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ ابن عبد الوهاب، الشيخ حسين خلف الشيخ خزعل: ص52 - 54.

2- قبائل الجزيرة العربية، الدكتور مدحت سعيد باشا: ص7 - 8.

3- جغرافية شبه جزيرة العرب، عمر رضا كحالة: ص60 و129؛ معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي: ج5 ص262.

4- المغازي، السرايا والغزوات التي قام بها النبي صلّى الله عليه وآله أو أرسلها للجهاد، محمد بن عمر بن واقد الواقدي: ج2 ص948؛ تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي): ص90؛ الفتوح، محمد بن علي (ابن الاعثم) الكوفي: ج4 ص198؛ الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص188.

5- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج3 ص340 - 341 (1742- 1743)؛ تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر ابن الوردي: ج1 ص320.

6- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي: ج10 ص871؛ الأوجه المتعددة للإسلام السياسي، الدكتور محمد أيوب: ص43 - 44.

7- الأعلام، خير الدين الزركلي: ج6 ص257؛ معجم البلدان، شهاب الدين الياقوت الحموي، جغرافيا نجد وتضاريسها: ج5 ص262.

8- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة أحمد درويش: ص12 - 13؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص43؛ الوهابية أهدافها ونشوؤها

المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص13 - 14.

9- تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام، الشيخ حسين ابن غنام: ج1 ص25؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي: ج2 ص350؛ دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي: ج10، 871؛ الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق، الشيخ سليمان بن سمحان: ج4 ص196؛ أبجد العلوم، صديق بن حسن خان القنوجي: ص871.

10- زعماء الإصلاح، أحمد أمين: ص10؛ تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ ابن عبد الوهاب، الشيخ حسين خلف الشيخ خزعل: ص52 - 54.

11- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج2 ص201؛ تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، الدكتور عبد الوهاب محمد علوب: ص122؛ تاريخ نجد الحديث وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص35؛ البداية والنهاية، إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج6 ص355؛ جمهرة أنساب العرب، علي بن محمد (ابن حزم) الأندلسي: ج1 ص129 و148؛ حركة الردة، الدكتور علي العتوم: ص78.

12- تاريخ نجد، الشيخ محمود شكري الآلوسي: ص111؛ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج6 ص257؛ زعماء الإصلاح، أحمد أمين: ص10؛ تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ ابن عبد الوهاب، الشيخ حسين خلف الشيخ خزعل: ص316؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين ابن غنام: ج1 ص90؛ تاريخ المملكة العربية السعودية، الدكتور صلاح الدين مختار: ج1 ص56؛ بحوث في الملل والنحل، العلامة الشيخ جعفر السبحاني: ج4 ص333.

13- فتنة الوهابية، من كتاب الفتوحات الإسلامية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص5 و66؛ الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص134.

14- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص37 و42.

15- صفحة عن آل سعود وآراء العلماء السنة في الوهابية، السيد مرتضى الرضوي: ص29؛ تاريخ بني سعود، الدكتور ناصر السعيد: ص33.

16- دولة آل سعود، الشيخ: صبيح بن شريف الكياني: ص19 - 20.

17- هكذا عرفت السعودية من الداخل، المهندس ناظم مكي الحلبي: ص9 و13 - 14.

18- ابن عبد الوهاب مصلح ديني، الشيخ جبار بن عبد الملك الزبان: ج1 ص19 - 21.

19- إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات، محمد عمارة: ص20؛ رسالة ابن عبد الوهاب: صبحي بن لطيف العجمان: ج1 ص7- 8.

20- تاريخ نجد، الشيخ محمود شكري الآلوسي: ص110- 113.

21- المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، الشيخ عبد الله الهروي: ص44 - 45.

22- فتنة الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص2 و4 و9؛ تاريخ نجد، الشيخ محمود شكري الآلوسي: ص111 - 113.

23- تاريخ الإسلام، الشيخ جلال الدين فارس النبيري: ج3 ص211 - 212.

24- رسالة ابن عبد الوهاب، الشيخ: صبحي بن لطيف العجمان: ج1 ص67 و88.

25- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله الطنجي (ابن بطوطة): ص95 و102؛ فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني: ج1 ص201- 202.

26- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد نوري: ج1 ص11- 13.

27- الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، العلامة الشيخ عطاء الله بن إبراهيم الحكم الحنفي: ج1 ص11 و25 - 26.

28- الحياة الأسرية، الدكتورة سومة الحجمي: الفصل الرابع، 78 - 84.

29- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص87 و102؛ سبيل النجاة عن بدعة أهل الزيغ والضلال، القاضي عبد الرحمن قوتي: ص14 - 16.

30- دور الوهابية في المملكة السعودية، الدكتور عقيل أكرم الخطيب: ص11 و16.

31- دولة آل سعود، الشيخ: صبيح بن شريف الكياني: ص7 و16.

32- حياة ابن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، الدكتور فاضل الزيات: ص42 و46.

33- أسنى المطالب في حياة البائس ابن عبد الوهاب، الشيخ فؤاد بصير الزهراني، إمام المسجد الأعظم في الخرطوم: ج1 ص52 - 53.

34- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص112.

35- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر، الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص13 - 32؛ هكذا

عرفت السعودية من الداخل، المهندس ناظم مكي الحلبي: ص68.

36- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص33 - 34؛

37- ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي: ص38 و42.

38- الوهابية بين الأصل والتحوير، الدكتور عبد الكريم الساعدي: ص13- 14.

39- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، رقم الفقرة 85: ج2 ص65؛ الشيخ (الإمام) ابن عبد الوهاب، ادونيس وخالدة سعيد: ص5 - 8.

40- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص36 - 37؛ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 114: ج2 ص73.

41- مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبهة البدعي النجدي الذي أضل بها العوام، العلامة الحبيب علوي بن أحمد بن حسن قطب الإرشاد: ص15.

42- الهدية السنية والتحفة الوهابية، الشيخ سليمان بن سمحان النجدي: ص42؛ مجموع مؤلّفات الشيخ ابن عبد الوهاب: جامعة (الإمام) حمد بن سعود الإسلامية: ج1 ص165 - 166.

43- هكذا عرفت السعودية من الداخل، المهندس ناظم مكي الحلبي: ص17؛ الإسلام والإيمان في الردود على الوهابية، الشيخ نعيم بن خالد الفضلي: ج1 ص29 - 30.

44- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج1

ص23 و31.

45- الأخلاق العامة لدى الحركات السلفية، الأمير سبحان مالك الأشعري: ص55 - 57.

46- ابن تيمية، الأستاذ صائب عبد الحميد: ص19.

47- أسنى المطالب في حياة البائس ابن عبد الوهاب، الشيخ فؤاد بصير الزهراني، إمام المسجد الأعظم في الخرطوم: ج2 ص123 - 125.

48- تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين ابن غنام: ج1 ص76 - 77؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1، 7 - 8.

49- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص232.

50- شرح الأصول الثلاثة لابن عبد الوهاب، الشيخ محمد بن صالح العثيمين: ص2- 3؛ ترجمة الشيخ ابن عبد الوهاب، الشيخ الدكتور أحمد القاضي: ص3 - 4.

51- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، العلامة إبراهيم بن صبغة الله الحيدري البغدادي: ص232.

52- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج1 ص88- 90.

53- الدور البريطاني في الحركات السلفية، القاضي نعمان مجيد الديري: ص44.

54- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج1 ص93.

55- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص129 - 131.

56- الدور البريطاني في الحركات السلفية، القاضي نعمان مجيد الديري: ص114- 106.

57- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص32 - 37.

58- التاريخ الحديث للدول العربية، الدكتور محمد حسن الفصيح: ج1 ص78.

59- التاريخ الحديث للدول العربية، الدكتور محمد حسن الفصيح: ج1 ص11 - 17.

60- الدور البريطاني في الحركات السلفية، القاضي نعمان مجيد الديري: ص28- 35.

61- الوهابية وآل سعود (دور متكامل)، الشيخ القارئ سميع الدين عمر الفاسي: ص156.

62- الدور البريطاني في الحركات السلفية، القاضي نعمان مجيد الديري: ص12 و19.

63- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص5 - 8.

64- المعرفة الإسلامية في المفهوم السلفي، الدكتور شريف كمال النقشبندي: ص22- 26.

65- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج1ص145- 148.

66- ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي: ص29 - 31.

67- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور

خورشيد ناظم الزبيدي: ص81 و85 و88- 89.

68- الوهابية جذورها التاريخية ومواقفها من المسلمين، الأستاذ حسين أبو علي: ص53.

69- مذكرات الجاسوس البريطاني الكابتن ج. همفر: ص59 و62؛ ابن عبد الوهاب في التاريخ البريطاني، الباحث الدكتور فؤاد عبد الكريم عارف: ص141 - 143.

70- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج2 ص9- 13.

71- مؤسس الوهابية السلفية، الدكتور عقيل باهر الحلواني: ص76 و89؛ الحقيقة الإسلامية في الرد على الوهابية، عبد الغني بن صالح حمادة: ص23 - 25.

72- المعرفة الإسلامية في المفهوم السلفي، الدكتور شريف كمال النقشبندي: ص77 و105 -106.

73- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص20 - 22.

74- مذكرات مستر همفر، الجاسوس البريطاني في البلاد الإسلامية، المترجم الدكتور جميل خليل: ص36 و67.

75- حياة الشيخ ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل: ص65 - 68؛ دائرة المعارف الإسلامية، دافيد صموئيل مرجليوت: ج4 ص1086 - 1089؛ ابن عبد الوهاب، مسعود الندوي: ص40 - 41.

76- الوهابية وآل سعود (دور متكامل)، الشيخ القارئ سميع الدين عمر الفاسي: ص34 و42.

77- المآثر السلطانية، ميرزا عبد الرزاق الدنبلي: ص82؛ تحفة العالم، سيد عبد اللطيف شوشتري: ص8 - 10؛ العربية السعودية، عباس فرزانكان: ص19.

78- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص72- 74.

79- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد نوري: ج1 ص14- 18.

80- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص30 - 32؛ ليس من الإسلام، العلامة الشيخ محمد الغزالي: ج1 ص47 و81.

81- تقارير نجد، السيد علي الموجاني: ص14؛ لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب، الشيخ حسن بن جمال الدين الريكي: ص19.

82- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج1 ص21 - 25.

83- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص4 - 10.

84- الحركات السلفية في شمال أفريقيا، الداعية (المنشق) عزيز شريف النابلسي: ص33 و36 و42.

85- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص78.

86- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص108 - 110.

87- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي: ص25؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص157.

88- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة رقم 31: ج1 ص45.

89- جغرافية شبه جزيرة العرب، عمر رضا كحالة: ص60؛ تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة أحمد درويش: ص12.

90- الدولة السعودية الأولى (1745 - 1818م)، الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ص21 - 22؛ تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة أحمد درويش: ص14.

91- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة أحمد درويش: ص13.

92- الدولة السعودية الأولى (1745- 1818 م)، الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ص21 - 22.

93- جزيرة العرب في القرن العشرين، الوزير المفوض حافظ وهبة: ص11- 12؛ تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، الدكتور عبد الوهاب علوب: ص11.

94- رحلات إلى شبه جزيرة العرب، الرحالة جون لويس بوركهاردت: ص79 - 80؛ رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، الرحالة كارستن نيبور: ص97- 99.

95- الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، لويس دوكورانسي: ص86؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ص11؛

تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة أحمد درويش: ص15.

96- التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية، الدكتورة ملكة بكر الطيار: ص10.

97- الوهابية ومذكرات مستر همفر، سامي قاسم أمين: ص7- 9؛ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 124: ص76.

98- مناهج أهل الحقّ والأتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، الشيخ سليمان بن سمحان: ص15.

99- سيرة الشيخ ابن عبد الوهاب، أمين سعيد: ص41.

100- تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص5 - 6.

101- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 83: ج2 ص64.

102- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 84: ج2 ص64.

103- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 124: ج2 ص76.

104- تأريخ نجد الحديث وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص258 - 261.

105- ملاحظات عن البدو والوهابيين، جون لويس بوركهاردت: ص9 - 10؛ تاريخ نجد، الشيخ محمود شكري الآلوسي: ص40؛ الرحيق

المختوم، بحث في السيرة النبوية الطاهرة، الشيخ: صفي الدين المباركفوري: ج1 ص103؛ تاريخ ابن خلدون، أو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): ج2 ص11.

106- رقماً أقرب إلى الحقيقة، القنصل الفرنسي جان باتيست روسو: ص83.

107- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الرحالة جون لويس بوركهارت: ص156 - 157.

108- مصر والعراق، الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار: ص91.

109- من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة، الدكتور عبد العزيز إبراهيم: ص17- 19؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص120- 122.

110- عنوان المجد في تأريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص16.

111- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج2 ص54.

112- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص87 - 89.

113- تاريخ نجد، الشيخ محمود شكري الآلوسي، تحقيق محمد بهجت الأثري: ص107؛ تاريخ نجد الحديث وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص41.

114- علماء نجد خلال ثمانية قرون، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام: ج2 ص350.

115- قراءة جديدة لحروب الردة، العلامة الشيخ علي الكوراني: ص12 - 17؛ دور اليمامة في حروب الردة، سها محمد عندليب: ص58 و79؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود بن جابر الدينوري: ص6.

116- تقارير نجد، السيد علي الموجاني: ص10 - 11.

117- تاريخ نجد الحديث وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص40.

118- وهابيون أرض النفاق، الأستاذ حامد عبد الله: ص34.

119- كشف النقاب عن عقائد بن عبد الوهاب، العلامة السيد علي نقي اللكنوي الهندي: ص77 - 78.

120- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي: ج3 ص136.

121- تاريخ خلفاء الإسلام، الدكتور سير سميث الن تاور: ج2 ص149 - 152.

122- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص33- 42.

123- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص8.

124- يهوداً لا حنابلة، شيخ الأزهر الإمام محمد بن إبراهيم الأحمدي الظواهري: ص23 و56 - 58.

125- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص54- 58.

126- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب: ص6- 7؛ فصل الخطاب في الرد على ابن عبد الوهاب، الشيخ

سليمان بن عبد الوهاب: ص44 - 45؛ فتنة الوهابية، من كتاب الفتوحات الإسلامية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص5- 6؛ تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص106 - 109.

127- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص17.

128- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص92 - 95.

129- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص36 و39؛ تأريخ ابن لعبون، حمد بن ناصر بن لعبون: ج1 ص156 - 157.

130- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص16؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص21.

131- البداية والنهاية، الحافظ إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج2 ص323؛ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون صلّى الله عليه وآله، علي بن برهان الدين الحلبي: ج1 ص78.

132- عقيدة الشيخ ابن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، الشيخ: صال العبود: ج1 ص202؛ عناية العلماء بكتاب التوحيد الشيخ ابن عبد الوهاب، الشيخ عبد الإله بن عثمان الشايع: ص2.

133- السلفية الوهابية، الشيخ حسن بن علي السقاف: ص62.

134- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين مختار: ج1 ص37.

135- الشيخ ابن عبدالوهاب، القاضي أحمد بن هاجر البوتامي:

ص17 - 19؛ الشيخ ابن عبد الوهاب ودعوته وحياته، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ص21.

136- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص38 - 39 و43 - 44.

137- تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص78 - 79 و94؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص9 و139؛ تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب السلفية، هاري سانت جون (عبد الله) فليبي: ص36.

138- الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج1 ص29- 31.

139- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص80 و86.

140- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري: ج3 ص274.

141- الشيخ ابن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي: ص31- 32؛ جذور الاستبداد في الفكر الوهابي، أحمد الكاتب ص33؛ الشيخ ابن عبد الوهاب حياته وفكره، الشيخ عبد الله العثيمين: ص49.

142- الوهابية السلفية ودولتها في نجد، الدكتور فاهم بن جبير السيدان: ص41 - 43.

143- تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص7 و84 و112؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1، 39؛ مجموعة التوحيد، أحمد بن تيمية وابن عبد

الوهاب وآخرون: ص339؛ موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد بن عبد الرحمن المغراوي: ج9 ص11.

144- عنوان المجد في تاريخ نجد، المؤرّخ الوهابي الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص39؛ تاريخ البلاد العربية السعودية، الدكتور منير العجلاني: ج1 ص121؛ عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي: ص233.

145- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني العمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 135: ج2 ص79؛ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الدكتور صلاح الدين مختار: ج1 ص37.

146- تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب السلفية، الدبلوماسي البريطاني الكولونيل هارت سانت جون (عبد الله) فليبي، ترجمة عمر الديواري: ص390.

147- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني العمراني في جزيرة العرب وغيرها، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 141: ج2 ص81؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص21 و23؛ تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب السلفية، الدبلوماسي البريطاني الكولونيل هارت سانت جون (عبد الله) فليبي، ترجمة عمر الديواري: ص390.

148- تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، البروفسور الكسي ميخايلوفتيش فاسيليف: ص126؛ لمع الشهاب في سيرة ابن عبدالوهاب، الشيخ حسن بن جمال الريكي: ص21.

149- مختصر حياة وفكر ابن عبد الوهاب، الشيخ واضح شمس الدين البدراني: ص40 - 41.

150- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج1 ص55 و58.

151- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص76.

152- مختصر حياة وفكر ابن عبد الوهاب، الشيخ واضح شمس الدين البدراني: ص39.

153- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص19 و32 و37.

154- الشيخ ابن عبد الوهاب ودعوته وحياته، الشيخ عبد العزيز بن باز: ص21؛ الشيخ ابن عبد الوهاب، القاضي أحمد بن هاجر البوتامي: ص17 - 19.

155- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص24 - 25 و36 و39؛ تاريخ البلاد العربية السعودية، الدكتور منير العجلاني: ج1 ص90 - 91؛ تاريخ ابن لعبون، حمد بن ناصر بن لعبون: ج1 ص156 - 157.

156- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني، الشيخ محمد حامد الفقي، رقم الفقرة 163: ج2 ص89؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ص81؛ آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، الدكتور جبران شامية، الرياض: ص23؛ تاريخ نجد وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص35.

157- محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية الأولى، الأستاذ عبد الفتاح أبو عليه: ص13 - 14.

158- تاريخ العرب، الدكتور فيليب حتي: ج2 ص926؛ العقيدة والشريعة

في الإسلام، المستشرق أجناس جولد تسيهر: ص267.

159- الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج1 ص27 و89.

160- آل سعود ماضيهم وحاضرهم، الدكتور جبران شامية، الرياض: ص23.

161- العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، الدكتور زكريا قورشون: ص43؛ تاريخ الجزيرة العربية في عصر ابن عبد الوهاب، الشيخ حسين خلف الشيخ خزعل: ص149 - 150؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص23؛ عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي: ص236؛ تاريخ نجد وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص41؛ تاريخ آل سعود، الدكتور ناصر السعيد: ص29.

162- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة أحمد درويش: ص13؛ جزيرة العرب في القرن العشرين، الوزير المفوض حافظ وهبة: ص58.

163- الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص6؛ بين التاريخ والآثار، عبد القدوس أنصاري: ص158 - 163؛ تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب السلفية، الدبلوماسي البريطاني الكولونيل هارت سانت جون (عبد الله) فليبي: ص161 - 162.

164- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج2 ص201؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص6.

165- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني:

ص121؛ صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر، السيد عبد الله بن السيد حسن باشا: ص100.

166- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص11 و16 و21 - 24؛ الكويت وجاراتها، الميجر هارولد ديكسون: ص43 - 45؛ عبد الله فليبي، قطعة من تاريخ العرب الحديث، خيري حماد: ص215.

167- مختصر حياة وفكر ابن عبد الوهاب، الشيخ واضح شمس الدين البدراني: ص9 و14- 16.

168- ظهور الوهابية وعقائدها، عزت الله دهقان: ص7 و43؛ تاريخ الكويت، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة: ج1 ص234؛ الوهابية، هارفورد جونز بريدجز: ص15.

169- محمد بن عبد الوهاب والعصر الجديد: جريب ايستر أسلمنت: ص99.

170- أسرار من الأرشيف البريطاني، الدكتور نعيم عز الدين آل كمال: ج1 ص31 و85.

171- تاريخ الممالك العربية السعودية الثلاث، السلطان غالب بن عوض القعيطي: ص30 - 31 (انكليزي).

172- من وثائق الأرشيف المصري في تأريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية، الدكتور عبد العزيز: ص19.

173- الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج1 ص19- 21.

174- مختصر حياة وفكر ابن عبد الوهاب، الشيخ واضح شمس الدين البدراني: ص14 و21 و67 - 69.

175- السحب الوائلة على ضرائح الحنابلة، الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي: ص275.

176- الإسلام في القرن العشرين، عباس محمود العقاد: ص7 و136.

177- السلفية في الميزان، الدكتور الشيخ فاهم مطلق الوسعاني: ج1 ص8 - 9.

178- السلفية الوهابية، الشيخ حسين بن علي السقاف: ص20.

179- الدولة السعودية الأولى (1745 - 1818)، الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ص66 - 67.

180- وهابيون أرض النفاق، الأستاذ حامد عبد الله: ص30؛ المدارج السنية في الرد على الوهابية، الشيخ عامر القادري: ص67 - 68.

181- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والربع عشر، إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص27 - 28 و31.

182- الحرب النفسية في المجتمعات القبلية، الدكتور بهاء الدين أمين آل جمعة: ص201 - 202.

183- وقفات مع الوهابية، الشيخ عمر المحجوب: ج1 ص103 - 107.

184- الوهابية السلفية من التنظير إلى الدولة، الدكتور أحمد هاشم المعروف: ص64 - 68.

185- تاريخ آل سعود، الدكتور ناصر السعيد: ص193 و359.

186- الرسائل الشخصية للشيخ ابن عبد الوهاب: صنفها وأعدّها الشيخ عبد العزيز بن زيد والدكتور محمد بلتاجي والدكتور سيد حجاب: ج1 ص13 و101 و121 و127 و140؛ تاريخ وهابيان، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري: ص35 - 36؛ نصيحة لإخواننا علماء نجد، يوسف الرفاعي: ص11 - 15؛ النزعة التكفيرية في الفكر الوهابي، الدكتور اليماني

الفخراني: ص13 - 17؛ الوهابية خطة سياسية أو دعوة دينية، محمد أمين عمر ايبي: ص3 - 9؛ عقد النفيس في ردّ شبهات الوهابي التعيس، إسماعيل أبو الفداء التميمي: ص16 - 18.

187- الدرر السنية والأجوبة النجدية، مجموعة من علماء نجد: ج1 ص287 و304 - 313؛ رسائل أئمة دعوة التوحيد، فيصل بن مشعل آل سعود: ص55 - 79؛ الدولة السعودية الأولى، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ص392 - 393.

188- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص98 - 103 و135؛ مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، الشيخ ابن عبد الوهاب النجدي: ص284 - 300؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج2 ص45 - 46.

189- تقارير نجد، السيد علي الموجاني: ص148 - 150.

190- العلمانية والدين، أحمد سلوم قرة قولي: ص206 - 208.

190\*- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص45 - 46؛ عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم فصيح بن السيد صبغه الله الحيدري البغدادي: ص237.

191- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص53.

192- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، الشيخ إبراهيم بن فصيح البغدادي: ص237.

193- لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب، حسن بن جمال الدين بن أحمد الريكي: ص282.

194- تأريخ مصر تحت حكم محمد علي باشا، فيلكس منجين: ج2

ص506.

195- لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب، حسن بن جمال الدين بن أحمد الريكي: ص282.

196- تاريخ الكويت، مصطفى أبو حاكمة: ج1 ص234؛ عبد الله فيلبي، خيري حماد: ص215.

197- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص31 - 32.

198- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، الشيخ إبراهيم ابن فصيح البغدادي: ص238.

199- الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج2 ص52 - 56.

200- الدعوة السلفية بين الحاضر والماضي، الشيخ نعيم برهان القيسي: ص92 - 93.

201- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ عبد الرحمن الجبرتي: ج3 ص136؛ من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، غالب محمد أديب: ص90.

202- الأشراف والأمراء عند العرب، الدكتور أكرم فاضل البيات: ج2 ص27 - 28؛ حصوننا مهدمة من الداخل، الدكتور محمد محمد حسين: ص133.

203- الحركات السلفية أمام العدالة، الباحث الأستاذ منعم فاهم صبري: ص125.

204- أسنى المطالب في حياة البائس ابن عبد الوهاب، الشيخ فؤاد بصير

الزهراني، إمام المسجد الأعظم في الخرطوم: ج2 ص50 و67.

205- دور الفكر الوهابي في بناء الشخصية السلفية، الباحث الدكتور نجم فؤاد العطية: ص81 - 82.

206- الحركات السلفية أمام العدالة، الباحث الأستاذ منعم فاهم صبري: ص127.

207- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي: ج3 ص193 - 194.

208- الرسائل الشخصية لابن عبد الوهاب: جمعها الشيخ: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: ص69؛ قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: ص116.

209- صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر، السيد عبد الله بن السيد حسن باشا: ص116.

210- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص43.

211- أسنى المطالب في حياة البائس ابن عبد الوهاب، الشيخ فؤاد بصير الزهراني، إمام المسجد الأعظم في الخرطوم: ج1 ص26.

212- الحقّ المبين في الرد على الوهابيين، الشيخ أحمد سعيد السرهندي النقشبندي: ص51 - 52.

213- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص150.

214- مناهج الحقّ والأتباع في مخالفة أهل الجهل والإبداع، الشيخ سليمان بن سمحان: ص30.

215- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص72 و86.

216- الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج1 ص48.

217- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص66.

218- خصائص وصفات المجتمع الوهابي السعودي، الدكتور أنور عبد الله: ص43.

219- مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبة البدعي النجدي التي أضل بها العوام، الحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن قطب الإرشاد: ص12 - 13.

220- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، رقم الحديث 11632: ج3 ص64،؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارائي (البخاري)، رقم الحديث 2749: ج6 ص2749.

221- شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي، رقم الحديث 2558: ج1 ص234؛ شرح العمدة، أحمد ابن تيمية الحراني: ج1 ص231؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج8 ص69.

222- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارائي (البخاري): ج6 ص2748، رقم الحديث 7123؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: رقم الحديث 1763؛ سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): ج7 ص119، رقم الحديث 4103؛ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود): ج4 ص243، رقم الحديث 4765؛ المستدرك على الصحيحين (كتاب الفتن والملاحم)، محمد بن عبد

الله الحاكم النيسابوري: ج2 ص161، رقم الحديث 2649.

223- المباني العقائدية للحركات السلفية، الدكتور أكرم إحسان المعادي: ج1 ص19 - 25.

224- تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص11؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص16.

225- المباني العقائدية للحركات السلفية، الدكتور أكرم إحسان المعادي: ج1 ص42 - 45.

226- نصيحة لإخواننا علماء نجد، الشيخ يوسف بن هاشم الرفاعي: ص17؛ الوهابية نشأة مشبوهة وحركة انحراف، عبد الواحد سعيد المحمود: ص14 و32.

227- تاريخ ابن لعبون، حمد بن ناصر (ابن لعبون): ج1 ص162؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسن بن غنام: ج2 ص19 - 20.

228- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام: ج2 ص352؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج2 ص96؛ تاريخ ابن لعبون، حمد بن ناصر (ابن لعبون): ج1 ص184.

229- مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، الشيخ ابن عبد الوهاب النجدي: ص286.

230- مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، الشيخ ابن عبد الوهاب النجدي: ص294 و297.

231- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ج1 ص117.

232- شواهد الحقّ، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. في كتاب علماء المسلمين والوهابيون، جمعه حسين حلمي شوقي: ج2 ص17 و28.

233- سيرة ابن عبد الوهاب، الدكتور الشيخ عبد العزيز بن حمد آل الشيخ: ص32 - 34.

234- أسنى المطالب في حياة البائس ابن عبد الوهاب، الشيخ فؤاد بصير الزهراني: ص86 - 88.

235- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص46.

236- السحب الوائلة على ضرائح الحنابلة، مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي: ص275

237- التاريخ والسير، الدكتور حسين فوزي النجار: ص15.

238- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص121 - 125.

239- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص89 و92 - 93.

240- تقارير نجد، سيد علي الموجاني، المكتبة الخاصة بالتاريخ الإسلامي والإيراني: ص14؛ مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، تاريخ بغداد من سنة 1188 - 1242 هـ / 1774 - 1826 م، عثمان بن سند الوائلي البصري: ص305.

241- مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، تاريخ العراق من سنة 1188 - 1242 هـ، الشيخ عثمان بن سند الوائلي البصري: ص35؛ المآثر السلطانية، ميرزا عبد الرزاق الدنبلي (فارسي): ص57.

242- حكم المماليك في العراق (1750 - 1831 م)، علاء موسى كاظم

نورس: ص30 - 33.

243- تاريخ الحج عند الإيرانيين، الدكتورة إسراء دوغان: ص224؛ تقارير نجد، السيد علي الموجاني: ص73 - 74.

244- ذكريات سفر الهيئة البريطانية إلى إيران، هارفورد جونز بريدجز.

245- نجد والأحساء والحكومة العثمانية، الدكتور زكريا قورشون، (تركي): ص33 و291.

246- تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، الدكتور عباس إسماعيل الصباغ: ص320 - 321؛ تقارير نجد، السيد علي الموجاني: ص22، 43 و73 - 74؛ تاريخ الحج عند الإيرانيين، الدكتورة إسراء دوغان: ص224.

247- الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج1 ص99 - 100.

248- دور الشيعة في بناء العراق الحديث، الدكتور عبد الله النفيسي: ص14 - 18؛ طريق كوردستان، ارجيبالد ميلن هاملتون: ص33 - 34.

249- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص143 - 151.

250- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام؛ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص54 وما بعدها.

251- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي: ج1 ص35 - 36.

252- الوهابية السلفية ودولتها في نجد، الدكتور فاهم بن جبير السيدان:

ص26 - 30.

253- الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة، العلامة الشيخ جميل صدقي الزهاوي: ص22؛ جزيرة العرب في القرن العشرين (1915 - 1934م)، الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية بلندن، الدكتور حافظ وهبة: ص341؛ المملكة العربية السعودية كما عرفتها، الدكتور أمين الريحاني: ص333؛ عبد الله فيلبي، خيري حماد: ص160؛ لسراة الليل هتف الصباح، عبد العزيز التويجري: ص49 - 59؛ رحلة القائد العثماني سيدي علي التركي إلى الجزيرة العربية، الدكتور عماد عبد السلام رؤوف: ص117.

254- تاريح العراق بين احتلالين (حكومة المماليك) (1162 - 1247هـ/ 1749 - 1831م)، المحامي عباس العزاوي: ج6 ص141 - 142؛ الوهابيون والعراق، عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين، رسول محمد رسول: ص54؛ موجز لتأريخ الوهابي، هارفورد جونز بريدجز: ص231 - 232؛ تاريخ النجف الأشرف، المؤرّخ الشيخ محمد حسين حرز الدين العقيلي: ج1 ص143؛ نزهة الغري في تاريخ النجف الأشرف، الشيخ محمد بن الشيخ عبود الكوفي: ص53؛ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد البسام: ص259؛ ماضي النجف (الأشرف) وحاضرها، المؤرّخ جعفر بن الشيخ باقر آل محبوبة: ص234 - 237.

255- تاريخ النجف الأشرف، محمد حسين حرز الدين العقيلي: ج1 ص143؛ الوهابية، ريموند جيم ليز: ص16؛ محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى 1157 هـ / 1233هـ: ص12 - 19.

256- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص130 وما بعده؛ تاريخ العراق بين احتلالين حكومة المماليك،

المحامي عباس العزاوي: ص160 - 162؛ تاريخ المملكة العربية السعودية، في دليل الخليج، صنفه الدكتور سعيد بن عمر آل عمر: ص51 - 52؛ طريق كردستان، ارجيبالد ميلن هاملتون، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي: ص33 - 34؛ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد البسام: ص259؛ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ستيفن همينسلي لونكريك: ج1 ص247؛ الوهابيون والعراق، رسول محمد رسول: ص54؛ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الدكتور علي الوردي: ج2 ص120؛ مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، العلامة السيد محمد جواد العاملي: ج5 ص370 وج7 ص653؛ غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، الشيخ ياسين بن خير الله خطيب العمري: ص56 و168.

257- الوهابية تاريخ ما أهمله التاريخ، المؤرّخ البريطاني لويس دركورانسي: ج4 ص93.

258- تاريخ الشرق الأوسط، جورج فيسكي: ص445 - 446؛ دليل الخليج، القسم التأريخ، جون غوردن لوريمر: ج1 ص304؛ المباحث التأريخية، علاقات إيران مع حكومة نجد، المؤرّخ المدرسي الطباطبائي: ص50؛ وسط الجزيرة العربية وشرقها، وليام جيفورد بالجريف: ج1 ص320 - 323؛ فارسي نامه ناصري، حسن حسين فسائي: ج1 ص710؛ ناسخ التواريخ (مجلد القاجارية)، محمد تقي لسان الملك سبهر: ج1 ص151.

259- مواهب الرحمن، مولانا أحمد القادياني: ص44.

260- الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني: ص230.

261- جزيرة العرب في العصر الحديث، الدكتور صلاح العقاد: ص85.

262- التاريخ السياسي لواقع الحركة الوهابية، الباحث جعفر شريف العلائي: ج2 ص137 - 138.

263- صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص98.

264- حاضرالعالم الإسلامي، أرسلان شكيب: ج2 ص103.

265- صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص232 - 235.

266- فصول من تاريخ العراق العراق الحديث، الجاسوسه البريطانية مس بيل: ص17 - 18؛ جزيرة العرب في القرن العشرين، السفير حافظ وهبة، الوزير المفوض للمملكة السعودية بلندن: ص42؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص230 - 231

267- الكويت وجاراتها، الميجر ديكسون: ص34 - 35.

268- صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص215.

269- صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص170.

270- سياسة العداء عند الدولة السعودية الأولى، الدكتور سناء شعلان الموسوي: ص11 - 16 و54 - 58.

271- صراع الأمراء، إبراهيم عبد العزيز عبد الغني: ص30.

272- مملكة الفضائح، عبد الرحمن ناصر الشمراني: ج2 ص51.

273- تاريخ بلاد ما بين النهرين، الدكتور ديفيد همر سميث: ص89 -90.

274- عقود من الخيبات، حمدان حمدان: ص489 - 491.

275- دولة الحجاز، الدكتور سميع الحسناوي: ص87 - 88؛ المقاتلين العرب: جاويز كورن فرايدن: ص115 - 118.

276- كواليس المأساة، ديفيد ستاملر: ص189؛ أسس إسرائيل، أوسكار جانوفسكي: ص33.

277- أربعون عاماً في الجزيرة العربية، سانت جون (عبد الله) فيلبي: ص91؛ تاريخ آل سعود، الدكتور ناصر السعيد: ص359.

278- صحيفة السفير المصرية، العددها المرقم 8938، الصادرة في يوم 30 / حزيران / 2001 م.

279- المقاتلين العرب، جاويز كورن فرايدن: ص115 - 118.

280- المملكة العربية السعودية كما عرفتها، الدكتور أمين الريحاني: ص333؛ تاريخ المملكة العربية السعودية صلاح الدين مختار: ج2 ص310.

281- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي: ج3 ص241 - 242.

282- عبد الله فيلبي، خيري حماد: ص199؛ لسراة الليل هتف الصباح، عبد العزيز التويجري: ص46.

283- فتاوى العقيدة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين: رقم الفتوى ص48 و49.

284- لمع الشهاب، الشيخ حسن بن جمال الدين الريكي: ص108؛ خلاصة الكلام في بيان أمراء المسجد الحرام، العلامة السيد زيني الدين دحلان: ص297.

285- لسراة الليل هتف الصباح، عبد العزيز التويجري: ص49.

286- عنوان المجد في التاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي

الحنبلي: ج1 ص135 - 136.

287- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي: ج2، 516 - 519؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص78 و233.

288- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص18 - 19.

289- آل سعود، دراسة في تاريخ الدولة السعودية، المؤرّخ الألماني لويس موسيل، ترجمه عن الألمانية الدكتور سعيد بن فايز السعيد: ص78 - 79.

290- من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، محمد أديب غالب: ص90.

291- الفرقة الوهابية في خدمة مَن، السيد أبو العلى التقوي: ص116؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص181.

292- تاريخ الوهابية والخلافة العثمانية، عبد الحميد إحسان الدين أوغلو: ص88 و103 - 104 (تركي)؛ ابن عبد الوهاب، سيرة وأفكار، الشيخ جاسر بن بم جميل الجمار: ص55.

293- المعارف والثقافة في ظل دولة الوهابيين، الدكتور ضياء الدين مسعود العلوي: ج1 ص33 (أردو)؛ الآثار الإسلامية معالم وحضارة، العلامة سعيد أحمد الريس: ج1 ص89؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص181.

294- تاريخ المملكة العربية السعودية، الشيخ الدكتور عبد الله الصالح العثيمين: ص177.

295- السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك: ص190 - 191.

296- أربعون عاماً في الجزيرة العربية، الكولونيل هاري سانت جون فيلبي: ص91؛ تاريخ آل سعود، الدكتور ناصر السعيد: ص359.

297- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص18.

298- صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص178 و233.

299- الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، السيد إبراهيم الراوي الرفاعي: ص2 - 4؛ من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، محمد أديب غالب: ص90؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص178 و233؛ كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص18.

300- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص263؛ تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي: ج3 ص162 - 163.

301- المآثر والآثار، محمد حسن خان اعتماد السلطنة: ص54 - 56 (فارسي).

302- آل سعود من أين وإلى أين، محمد صخر: ص47؛ كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص27 و55 و187 و324؛ تاريخ آل سعود، الدكتور ناصر السعيد: ج1 ص158؛ نصيحة لإخواننا علماء نجد، يوسف بن السيد هاشم الرفاعي: ص59؛ أعيان الشيعة، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ج2 ص7؛

الصحيح من سيرة النبي صلّى الله عليه وآله، مدخل لدراسة السيرة والتاريخ، العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: ج1 ص81.

303- المقاتلين العرب: جاويز كورن فرايدن: ص115 - 118.

304- تاريخ آل سعود، الدكتور ناصر السعيد: ص312 و466.

305- تاريخ بلاد ما بين النهرين، الدكتور ديفيد همر سميث: ص217 - 218.

306- تاريخ العربية السعودية، اليكس فاسيليف: الفصل الرابع ص72.

307- العلماء والعرش، ثنائية السلطة في السعودية، الأستاذ أنور عبد الله: ص87؛ تاريخ الوهابيون، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري باشا الرومي: ص107.

308- مصر والعراق، الدكتور عبد العزيز سليمان نوار: ص97؛ بغداد كولة من، سليمان فائق: ص24؛ تاريخ العربية السعودية، أليكس فاسيليف: الفصل الرابع ص72.

309- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص90 - 91.

310- سياسة العداء عند الدولة السعودية الأولى، الدكتورة سناء شعلان الموسوي: ص41- 44؛ محمد بن عبد الوهاب والعصر الجديد، جريب ايستر أسملنت: ص99؛ جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر، محمد شبيب: ص47.

311- العلمانية والدين، أحمد سلوم قرة قولي: ص56 و66 و78 - 79.

312- المعارف والثقافة في ظل حكومة الوهابيين، الدكتور ضياء الدين مسعود العلوي: ج2، 64 - 68.

313- خصائص وصفات المجتمع الوهابي السعودي، الدكتور أنور عبد الله: ص43 - 45.

314- غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد (دار السلام)، ياسين بن خير الدين خطيب العمري: ص85 - 86 (تركي).

315- المسألة الحجازية، يوسف كمال حنانة: ص13 - 16.

316- صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص190.

317- مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، عثمان بن سند الوائلي البصري: ص27.

318- تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، أليكس واسيليف: ص102.

319- تاريخ العربية السعودية، أليكس واسيليف: ص102.

320- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها ومستقبلها، الدكتور صلاح الدين مختار: ج1 ص56؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج2 ص90.

321- تاريخ نجد، المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج2 ص61 - 62.

322- تاريخ نجد، المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج2 ص62.

323- تاريخ نجد، المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج2 ص65.

324- تاريخ نجد، المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن

غنام: ج2 ص62 - 63.

325- تاريخ نجد، المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج2 ص13 و17 - 20 و27 و47 و53 - 55 و68 و91 و160.

326- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص59 و80 - 82.

327- تاريخ ابن لعبون، حمد بن ناصر (ابن لعبون): ج1 ص160- 167.

328- السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك: ص190 - 191.

329- دليل الخليج، القسم التاريخي، جون غوردن لوريمر: ج1 ص287؛ دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، الشيخ رسول حاوي الكركولي: ص216 - 217؛ مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، عثمان بن سند الوائلي البصري: ص28.

330- بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة: ص37؛ أعيان الشيعة، العلامة السيد محسن الأمين: ج1 ص629.

331- السعودية في دليل الخليج، الدكتور محمد الخضيري: ص132- 133؛ حرب في الصحراء، جون باجوت غلوب باشا: ص41- 42؛ تاريخ الأقطار العربية الحديث، فلادمير بوريوفيتش لوتسكي: ص80.

332- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ستيفن همسيلي لونكريك: ص360؛ مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء، السيد محمد حسن مصطفى آل كليدار: ص122 - 124.

333- آل سعود، دراسة في تاريخ الدولة السعودية، لويس موسيل، ترجمه عن الألمانية الدكتور سعيد بن فايز السعيد: ص77 - 79 و95.

334- تراث كربلاء المقدسة، المؤرّخ العراقي السيد سلمان هادي آل

طعمة: ص262.

335- تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، الدكتور عبد الجواد الكليدار: ص233.

336- تاريخ المملكة العربية السعودية صلاح الدين مختار: ج1 ص92؛ جزيرة العرب في القرن العشرين، الوزير المفوض حافظ وهبة: ص341؛ ماضي النجف وحاضرها، الشيخ جعفر آل محبوبة: ج1 ص235 - 236؛ تاريخ النجف الأشرف، الشيخ محمد حسين بن حرز الدين العقيلي: ج2 ص386؛ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ستيفن لونكريك: ص247؛ النجف الأشرف مدينة العلم والعمران، الشيخ محمد كاظم الطريحي: ص264 - 266؛ تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، صنفه الدكتور سعيد بن عمر آل عمر: ص23 - 25 و49؛ تاريخ منتظم الناصري، محمد حسن خان اعتماد السطنة: ج3 ص78 (فارسي).

337- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص165.

338- موجز تاريخي عن الوهابية، الدكتور سالم بن شريف البريمي: ص149.

339- تاريخ الوهابية، كورانسيز أوليفييه: ص25؛ ملحقات تاريخ روضة الصفا ناصري، رضا قليخان هدايت: ج9 ص383؛ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ستيفن لونكريك: ص261.

340- موسوعات العتبات المقدسة، قسم كربلاء المقدسة، المؤرّخ جعفر الخليلي: ص273؛ مصر والعراق، الدكتور عبد العزيز سليمان نوار: ص99؛ بغداد مدينة السلام، المستر ريشارد كوك: ص236 (انكليزي).

341- موجز تاريخي عن الوهابية، الدكتور سالم بن شريف البريمي: ص284 - 286.

342- تاريخ ذو القرنين، ميرزا فضل الله خان خاوري شيرازي: ج1 ص309 (فارسي)؛ روضة الصفاي ناصري، رضا قلي خان هدايت: ص359؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص156.

343- تاريخ صاحبقراني، محمود ميرزا قاجار: ص183 (فارسي)؛ فارسي نامه ناصري، حسن حسين فسائي: ج1 ص703- 704 (فارسي).

344- دليل الخليج، جون لوريمر، القسم التاريخي: ج1 ص304؛ فارسي نامه ناصري، حسن حسين فسائي: ج1 ص710 (فارسي)؛ ناسخ التواريخ، ميرزا محمد تقي لسان الملك سبهر الكاشاني: ج1 ص151 (فارسي)؛ وسط الجزيرة العربية وشرقها، 1862 - 1863م، وليام جيفورد بالجريف: ج1 ص320 - 323.

345- الدولة السعودية الأولى، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ص392 - 393.

346- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد النوري: ج2 ص221 - 224.

347- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر، إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص180.

348- نصيحة جليلة للوهابية ومشايخها، السيد محمد طاهر آل ملا الرفاعي، نقيب أشراف أدلب: ص19 - 20.

349- عنوان المجد في تأريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص387 - 393.

350- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي: ص236؛ تاريخ آل سعود، الدكتور ناصر السعيد: ص29.

351- بين التاريخ والآثار، عبد القدوس أنصاري: ص158 - 163؛ تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب السلفية، هارت سانت جون (عبد الله) فليبي: ص161.

352- عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل، باركلي رونكير: ص31؛ من وثائق الجزيرة العربية في عهد محمد علي باشا، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ج1 ص474 - 475.

353- تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب، هارت سنت جون (عبد الله) فليبي: ص161؛ جزيرة العرب، الوزير المفوض حافظ وهبة: ص58؛ بين التاريخ والآثار، عبد القدوس أنصاري: ص158 - 163.

354- نصيحة جليلة للوهابية ومشايخها، السيد محمد طاهر آل ملا الرفاعي، نقيب أشراف أدلب: ص45.

355- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج2 ص387 - 393.

356- تاريخ المملكة العربية السعودية صلاح الدين مختار: ج1 ص182؛ من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج، الدكتور عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: ص110 - 111.

357- ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي: ص238 - 239.

358- نظرة على تاريخ الوهابية، زهراء مسجد جامعي: ص77 (فارسي).

359- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ عبد الرحمن الجبرتي: ج3 ص232 - 236.

360- تاريخ الوهابيين، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري الرومي: ص171 - 172.

361- موجز لتاريخ الوهابي، هارفورد جونز بريدجز: ص396.

362- الخليج العربي، دراسة في العلاقات الدولية والإقليمية، فتحية النبراوي: ص244 - 246؛ الوجود المصري في الخليج العربي في عهد محمد علي باشا، عبد الحميد البطريق: ص100.

363- آل سعود ماضيهم ومستقبلهم: جبران شامية: ص69؛ تاريخ العربية السعودية، إليكس واسيليف: ص183.

364- ابن عبد الوهاب في التاريخ البريطاني، الباحث الدكتور فؤاد عبد الكريم عارف: ص47 - 48.

365- هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنية: ص129.

366- هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنية: ص129.

367- الدولة السعودية الأولى، دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الفصل الأوّل ص17 - 19.

368- من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج، الدكتور عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: ص110 - 111.

369- قلب جزيرة العرب، الأستاذ حمزة فؤاد: ص331؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، العلامة محمد بن علي الشوكاني: ج1 ص262.

370- الرحلة (رحلة مدام ديلافوا إلى كلدة العراق 1881 م / 1299 هـ) ص72؛ المختار من تاريخ النجف الأشرف، العلامة السيد أحمد الهاشمي:

ص88 - 89.

371- تاريخ الوهابيين، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري: ص171؛ صقر الجزيرة، أحمد عبد الغفار العطار: ج1 ص65.

372- تاريخ الجبرتي، عبد الرحمن الجبرتي الحنفي: ج3 ص569؛ سواحل نجد (الأحساء) في الأرشيف العثماني، الدكتور زكريا قورشون والدكتور محمد موسى القريني: ص409.

373- تاريخ الوهابيين، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري الرومي، ترجمة عبد الناصر الجزائري: ص171 - 172 و176 - 178.

374- ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي: ص185 - 187.

375- هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنية: ص129؛ آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، جبران شامية: ص69؛ بحوث حول الملل والنحل، العلامة الشيخ جعفر السبحاني: ج4 ص379؛ فتنة الوهابية من كتاب الفتوحات الإسلامية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص18؛ تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، إليكس واسيليف: ص186؛ جزيرة العرب في القرن العشرين، الوزير المفوض حافظ وهبة: ص41.

376- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشيخ محمد بن علي الشوكاني: ص296 - 297؛ سواحل نجد (الأحساء) في وثائق الأرشيف العثماني، الدكتور زكريا قورشون والدكتور محمد موسى القريني: ص409؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص7 - 8.

377- موجز تاريخ الوهابي، هارفورد جونز بريدجز: ص231 - 232؛

تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص76 - 77.

378- تاريخ البلاد العربية السعودية، الدكتور منير العجلاني: ج4 ص21.

379- تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، إليكس واسيليف: ص45 و71؛ جزيرة العرب في القرن العشرين، الوزير المفوض حافظ وهبة: ص11؛ آل سعود ماضيهم ومستقبلهم: جبران شامية: ص93.

380- تاريخ الوهابيين، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري الرومي: ص176- 178.

381- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في الترجم والأخبار، المؤرّخ عبد الرحمن الجبرتي: ج1 ص600؛ تاريخ البلاد العربية السعودية، الدكتور منير العجلاني: ج4 ص253؛ آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، جبران شامية: ص69؛ بحوث حول الملل والنحل، العلامة الشيخ جعفر السبحاني: ج1 ص379.

382- تاريخ الوهابيين، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري الرومي: ص176 - 178؛ هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنية: ص129؛ جزيرة العرب في القرن العشرين، الدكتور حافظ وهبة: ص41.

383- تاريخ البلاد العربية السعودية، الدكتور منير العجلاني: ج4 ص250 - 253؛ تاريخ السعودية العربية، المحقق ناسي ليف: ص186 – 187.

384- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص40؛ فتتنة الوهابية، من كتاب الفتوحات الإسلامية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص18.

385- رحلة من تفليس إلى إسطنبول، الكولونيل رويتر: ص37 - 39

(تركي).

386- حلف نجد، الدكتور حمادي الرديسي: ص17 - 19؛ جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، الأستاذ خليفة سعيد الفهد: ص192 - 195.

387- سواحل نجد (الأحساء) في الأرشيف العثناني، الدكتور زكريا قورشون، والدكتور محمد موسى القريني: ص408 - 409.

388- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص178 – 182.

389- لمع الشهاب، الشيخ حسن جمال الدين الريكي: ص108.

390- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص297.

391- تاريخ الوهابية (الوهابيين)، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري الرومي: ص170.

392- البداوة في المجتمع السعودي، الدكتور مانع بن زايد الفواس: ص213 - 215؛ تاريخ الوهابية (الوهابيين)، قائد البحرية العثمانية العميد أيوب صبري الرومي: ص170.

393- ذكريات سفر الهيئة البريطانية إلى إيران، هارفورد جونز بريدجر: ص305 و396؛ تقارير نجد، السيد علي الموجاني: ص150.

394- الكويت وجاراتها، هارولد ديكسون: ج1 ص14 و67؛ عبد الله فيلبي، خيري حماد: ص215.

395- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني، الشيخ محمد حامد الفقي، الفقرة 244: ج2 ص117.

396- تأريخ آل سعود في الجزيرة وأطرافها، الدكتور مانع تيسير

الدواش: ج1 ص59 و63.

397- عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل، باركلي رونكير: ص31؛ من وثائق الجزيرة العربية في عهد محمد علي باشا، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ج1 ص474 - 475.

398- الأحوال السياسية في الفترة الأولى من حكم فيصل بن تركي بن سعود، هناء أيوب يوسف العوهلي: ص10؛ تاريخ البلاد العربية السعودية، الدكتور منير العجلاني: ج4 ص20 - 22.

399- نظرة على تاريخ الوهابية، الباحثة زهراء مسجد جامعي: ص85.

400- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في الترجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي: ج3 ص246؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص452.

401- محمد علي وشبه جزيرة العرب، عبد الرحيم عبد الرحمن: ص16 - 17؛ الأحوال السياسية في القصيم، محمد السلمان: ص72 - 74.

402- صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، جعفر الخياط: ص153؛ جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر، محمد شبيب: ص45 - 47.

403- عبر الأراضي الوهابية على ظهر الجمل، باركلي رونيكير 1916م، ترجمة منصور محمد الخريجي: ص31 - 32؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص210 - 214.

404- خصائص وصفات المجتمع الوهابي السعودي، الدكتور أنور عبد الله: ص10 - 23.

405- الإسلام السعودي الممسوخ، الأستاذ طالب الخرسان: ص13 - 14.

الحقيقة السابعة: الوهابية السلفية زيارة الأطياب وهدم القباب

لابدّ أن نستحضر ذكريات القارئ الكريم بجرائم الوهابية وبني سعود، ضدّ مراقد المسلمين ومحالّ عبادتهم في عموم بلادنا الإسلامية والعربية خلال القرنين الماضيين، وما هو حجم المصائب والبلايا التي صبوها علينا، لا لشيء سوى ذلك الحقد الأعمى، وتلك العداوة المتأصّلة لمحمد وآل محمد عليهم السلام وأصحابهم الميامين.

لا يمكن لنا بهذه العجالة وضع النقاط على الحروف، والتعريف بكل ما ساقوه من حقد دفين وعداوة كريهة وبغضاء عمياء ضد مقدّسات المسلمين ودور عبادتهم، وملاذ نائلتهم، لا فرق بين شيعي وسني، أو عربي وأعجمي. بل الهدف عندهم يصب في اتجاه واحد، وهو محو كل ما يتعلق بالطهارة والدين والتقى... أليس هؤلاء وعلى يد مؤسّس مذهبهم ابن عبد الوهاب مَن قد خرّبوا قبر زيد بن الخطاب، الأخ الأكبر للخليفة عمر بن الخطاب(1)، والذي قُتل في حرب المسلمين ضد أعراب نجد (أجداد ابن عبد الوهاب)، الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله(2)؟! وأليس هم أنفسهم مَن خرّبوا قبر الحسين عليه السلام(3)؟! وأليس هم مَن سولت لهم أنفسهم هدم وتخريب المقدّسات الإلهية في البقيع الغرقد(4)؟! وأليس هم مَن تجرؤا اليوم لتخريب قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي (رضوان الله تعالى عليه)(5)؟!

لقد تعدّدت ألوان جرائم وخيانات الوهابية السلفية وبني سعود ضد المسلمين ورموزهم على امتداد وطننا العربي والإسلامي، وكان حضورهم

الضال والدموي واضحاً في باكستان وأفغانستان والجزائر، وحديثاً في مصر وسورية والعراق ولبنان، ولا نعلم غداً في أيّ مكان آخر ستكون النوبة!؟

لايمکن لنا أن نفصل بين الوهابية والكفر، أو الوهابية والجريمة المنظمة، فكلاهما وجهان لعملة واحدة، وتوأمان للسلفية في حاضر أيّامها وماضيها(6)، فمنذ ولادة هذه الزمرة الخبيثة في أرض نجد الممسوخة، کان الضلال والفساد والإفساد والقتل والنهب والسبي والهدم، يرتبط معهم بِعُرى الحتمية وسببية الوجود، لا انفصال ولا انفصام بينهما، ولا عيش لإحد دون الآخر(7)، وحتى يومنا هذا، فأسباب العداء وعوامل الجريمة وبواطن الشر، والتي لخّصها النبي صلّى الله عليه وآله بالقسوة وغلظة القلوب(8)، متأصّلة في وجودهم، مشرّبة به نفوسهم، مجبولة عليها طباعهم، فلم يصدر منهم إلا الحرام والمنكر والرذيلة، ولا تفهم منهم سوى التكفير والتهويل... ولهذا لم يدعُ لهم، صلوات الله وسلامه عليه وآله، ولا لأرض نجد، بالخير والبركة، كما دعا لغيرها(9).

لقد أشرأبّت نفوس القوم ببغض الحلال والخير والطهارة، ولم يقبلوا يوماً بذلك النبي الرؤوف، صلوات الله وسلامه عليه وآله، ولا بأهل بيته الذين أوصانا الله تعالى بهم عليهم السلام خيراً، ولا بأولئك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، الذين ضحّوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض(10). والعجب الأعجب أن تزدري نفوس هؤلاء بذكر أسماء وصفات وبطولات أولئك الصفوة، حتى يصل الأمر بابن عبد الوهاب أن يقول: عند قبر الرسول صلّى الله عليه وآله، وهو يركل القبر الشريف برجله، وبعض أتباعه معه، وهو يقول: إنه طارش، وعصاي هذه خير من محمد صلّى الله عليه وآله، لأني

انتفع بها في قتل الحية والعقرب ونحوهما، ومحمد صلّى الله عليه وآله، قد مات ولم يبقَ فيه نفع، إنما هو طارش(11).

وكان ابن عبد الوهاب ينادي في صلاة الجمعة على منابر المسلمين في الدرعية: مَن توسّل بالنبي صلّى الله عليه وآله، فقد كفر، ويمنع الصلاة عليه بعد الأذان جهراً، ويتأذّى من سماعها وينهى عن الإتيان بها(12)، بل تمادى في غيّه وضلالته حتى قال الملعون: إن الربابة في بيت الخاطئة (يعني الزانية) أقل إثماً ممّن ينادي بالصلاة جهراً على النبي وآله صلّى الله عليه وآله، من على منابر المسلمين(13).

ويتلهّف الحفيد لابن عبد الوهاب، لتتواصل المسيرة في تحقيق ما عجز عن فعله الجد (الإمام)، فينتظر ذلك اليوم الذي يُهدم فيه قبر النبي صلّى الله عليه وآله(14). ويكمل الشيخ إبراهيم الجيهان في كتابه (تبديد الظلام وتنبيه النيام) ليقول بالحرف الواحد: إن بقاء الأبنية (القبة) على قبر النبي صلّى الله عليه وآله، مخالف لما أمر به الرسول، وإن إدخال قبره في المسجد أشد أثماً وأعظم مخالفة، وسكوت المسلمين (يعني الوهابين السلفين) على بقاء الأبنية ضمن المسجد النبوي (الشريف) لا يُصيّرها أمراً مشروعاً(15)!!! وهل تعلمون يا مسلمين: أن عبد العزيز بن باز، مفتي الديار (السعودية)، لم يزُر النبي صلّى الله عليه وآله، طوال حياته، ويقول ما نصه: ما دام هذا الصنم (يعني القبة الموجودة على القبر) هناك، فإنّي لا أزوره(16).

وارتعشت مفاصل الأمّة الإسلامية حينما دعا الضال والداعية الوهابي السلفي الدكتور (الشيخ) يوسف الأحمد لهدم الكعبة الشريفة؛ بدعوى اختلاط الرجال والنساء(17)، حين أداء عباداتهم الإسلامية!!! عجباً لهؤلاء الأوغاد يتجرؤون على معتقدات ومقدّسات المسلمين بهذه الوقاحة،

ويستغفلون عقول المسلمين. والأعجب منه هو صمت المسلمين وحكامهم تجاه هذا المذهب السلفي الفاسد. حتى انبرى للرد عليه مستهزأ به، البروفسور ملا أصغر مسلمان صاحب، بقوله: أتمنّى من الشيخ الأحمد أن يدعو رب العالمين ليحشر الناس يوم القيامة، وقد جعل حاجزاً من الحديد الصلب بين النساء والرجال، لكي لا يكون فيه اختلاط ولا حرام(18).

إن الوهابية فئة قليلة بالنسبة إلى سائر المسلمين، ولم تظهر إلا قريباً من قرنين وما تفوّه ببدعها أحد من المسلمين، كما يقول العلامة البلاغي في كتابه (أربع رسائل في الرد على الوهابية)(19)، والظاهر أن ابن الزبير وزياد ابن أبيه والحجّاج، أشرف من هذا الملعون (ابن عبد الوهاب)، فأولئك سنّوا الخطبة البتراء، وحذفوا اسم الآل من ذكر الصلوات(20)... وهذا يتأذى من سماع ذكر الصلاة على النبي نفسه صلّى الله عليه وآله(21).

إنّ لسان المرء مقياس عقله، وما يكتبه هو حصيلة فكره، خذ مثلاً كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)، فالكتاب مملوء بالمغالطات الفكرية والمنطقية، فتراه يستشهد بشيء ويبني على غير الذي استشهد به، ناهيك عن أن الكتاب قد حمل بين طيّاته العشرات من الأحاديث الضعيفة، بل الأحاديث الموضوعة الكاذبة... حتى أنّ الرجل لم يخَف من الله تعالى، ليضيف من جيبه ما يحلو له، ثمّ ينسب بعد ذلك الحديث الذي وضعه إلى مصادر ليست موجودة إطلاقاً. ومَن أراد الاطّلاع على ذلك فليقرأ كتاب (من فضائح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب) للعلامة السيد حسن بن علي السقاف العلوي الهاشمي(22).

لقد قام الوهابيون السلفيون في عام 1222هـ / 1807م، بعدما فتحوا مكة المكرمة واحتلوها، بإنزال الراية التي كانت في وسط الكعبة وعليها مكتوب

(لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأبدلوها براية سوداء ولأول مرة، مكتوب عليها (لا إله إلا الله سعود خليفة الله)(23). ونادى المنادي من الوهابيين السلفيين بعد انقضاء الحج لذلك العام، في مكة المكرمة وضواحيها: أن لا يأتي إلى الحج بعد هذا العام من المسلمين ما هو ليس على مذهبهم، عملاً بالآية الكريمة: (يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا إِنَمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) (سورة التوبة، الآية 28)(24).

والكل سمع بـ(الدكتور الشيخ) ابن عثيمين، وهو ينادي من على منابر المسلمين، ويفتي بجواز إقامة أسبوع كامل تخليداً لذكرى ابن عبد الوهاب(25)، لكنه يقول خاطباً في مكة المكرمة: إن المحتفل بمولد النبي صلّى الله عليه وآله يُعتبر ضالا ً صاحب بدعة، يستحق عليها الخلود في النار، وهو مهدور النفس والعرض والمال(26).

إّننا لا نأمن من شر هؤلاء، وما قد أضمروا للمسلمين من شرور ومآس، وماذا تكون عليه آخر مخططات الامبريالية والصهيونية، التي تُمرّر بواسطة هؤلاء الخوارج، وإذا لا سمح الله تعالى، أن قويت شوكتهم، وظهرت بدعتهم؛ فسوف لا يبقى لهذا الدين من أثر ولا للإسلام من قوة وعزة، سوى عبادة جوفاء، ولحى طويلة، وثياب قصيرة، وسكين للذبح، وفتوى للاغتصاب، ونزعة عارمة للّواط والنهب والسلب(27)، هذا في جانب المسلمين، أمّا ما يخص الكافرين والمشركين، فلتنم عيونهم قريرة رغدة، لأن الله تعالى ورسوله الأمين صلّى الله عليه وآله قد أوصى بهم خيراً!!(28).

صورة بالغة في الأسى والأسف، تحكي قصة زوال تاريخ، اكتظت صفحاته بأشرف وأقدس الذكريات لخير أمة أخرجت للناس، وحلول

أخرى لا تنتمي إلى التربة التي احتضنت صفوة الخلق، وشهدت أحلى صور الإنسانية والشموخ. وفيما يزحف الحجر المستورد من الخارج الكافر كيما يشكل المشهد الجديد في المدينتين المقدّستين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)(29)، تعمل آلة الدمار بكل شراسة على هدم بقية آثار لنا، تركتها أجيال يتقدمهم النبي وآله عليهم السلام، وجيل من الصحابة الأوائل، وتتلوهم أجيال من القادة والزعماء والعلماء والوجهاء، الذين وضعوا بصمات لافتة في سجلّنا التراثي وذاكرتنا التاريخية المفعمة بكل أشكال العز والفخر(30). كل شيء بات تحت طائل الاندثار في الديار المقدسة، حيث تتسلّل أذرع الحقد لطمس كل ما له صلة بديننا، وجهادنا، ومفاخرنا، ورموزنا وذكرياتنا... بل تتجاوز الأمور ليصل الحقد الوهابي السلفي ليشمل تربتنا، وصخرنا، ومناخنا، ومياهنا، وشمسنا، بمعنى آخر: طمس ما هو في تاريخنا التليد من آثار الرجال العظام، وعبقات الدين المجيد(31).

هنالك صورتان تفاجئان الزائر للمدينتين المقدستين؛ الأولى: تتمثّل في ارتفاع المبانى وناطحات السحاب التي تكفّلت ببنائها شركات أجنبية كافرة وبوجوه عربية أو إسلامية، وأموال من بيت مال المسلمين ليس لها عدّ ولا حصر، لتصبح مبانٍ تتربّص بالبيت العتيق(32)، وتحيط به من كل جانب، لتحجب عنه حتى الشمس والهواء، فضلاً عن القداسة والروحانية والتواضع... وفي الجانب الآخر تدمير ممنهج لبيوت النبي وأهل بيته عليهم السلام،

وبيوت صحابته وآثار جهادههم، حتى يصل الحقد الوهابي السلفي ليشمل بيوت الله عز وجل في أقدس بقاع الأرض(33).

فمنذ عقود طويلة من الزمن، والجرافات التي تهدم آثار الإسلام في مكة المكرمة والمدينة المنورة، بمثابة رجع صدى لصرير جرافات العدو الإسرائيلي وهي تهدم الآثار والمقدّسات، حتى وصلت لهدم بيوت السكان الأصليين وإزالة قراهم، وهي تمد ذراعها التدميرية لتخترق المساكن من سقوفها وتهدها على رؤوس أصحابها، أو تضعهم في قائمة المشردين، حينما يكون أحد أفرادها ثائراً أو مقاتلاً أو حتى شهيداً، وهي أيضاً تزيل الآثار الدينية المحيطة بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وكل ما يمت للموحدين بصلة، كما يُنقل عن الدكتور محمد قستي(34).

إنّ ثمّة شبهاً واضحاً بين الجرّافات الإسرائيلية ونظيراتها السعودية، فالوظيفة واحدة، والغاية أيضاً واحدة، فهدم المقدسات دالة على تلك الجرافات المجنونة، التي تقتلع كل ما هو راسخ في تربة الآباء والأجداد، وبقع مشى عليها الأنبياء والصالحون، تختفي فجأة فتحيل الوجود التراثي الممتد في عمق الأرض إلى مجرد غبار يتطاير وأحجار تتبعثر، لا تلبث أن تتكوم في شاحنات أعدت لنقلها بعيداً، تمهيداً لغيابها النهائي عن الأنظار(35). ويا ليت الأمر ينتهي بهذه الفاجعة الأليمة، ولتبقى الأرض شاهدة على ما كانت عليه، بل العدو اليهودي في فلسطين أو الوهابي السلفي في الأراضي المقدسة يفرض عليك ثقافة القبول بما يقدمه إليك من

بناء جديد، من الإسمنت والحجر والزخرفة ما يفرض على الأجيال القادمة أن تنسى جذورها وتاريخها التليد(36)، فلا يبقى منه إلا ذكريات في صدور الرجال وعقولهم ممّن حولوا أنفسهم إلى صندوق أسرار متنقل، وحراس على ذاكرة الأمّة، يخافون أن يتخطفهم الموت من بيننا، فتضيع آثار ليس هناك دليل على أماكنها سوى هؤلاء الرجال الأوفياء، الذين يفترسهم الألم وهم يشهدون عملية محو منظمة لتراث أمة بأسرها(37).

ما فتئ المتشدّدون الوهابيون يعقدون النوايا ويحيكون الخطط القديمة المتجددة، لهدم القبة النبوية الشريفة، وإزالة المرقد النبوي من داخل المسجد، إنه مخطط شغل ذهن الوهابيين منذ أن أعملوا آلات الهدم في الآثار الإسلامية بعد اجتياح المدينتين المقدستين عام 1803م حتى اليوم، كما يقول الدكتور سليم المنصوري في كتابه (الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي)(38)، فإن ثمة نية مبيتة لهدم قبر الرسول صلّى الله عليه وآله، مخطط يبدأ بهدم القبة النبوية الشريفة وإخراج قبر المصطفى صلّى الله عليه وآله من المسجد وتحطيم ضريحه ومنع الناس من زيارة قبره الشريف. نية أعلن عنها الوهابيون صراحة ووقف عليها كثير من المطّلعين على وقائع الغزو الوهابي للحجاز، كما جاء في كتاب (اليهودية ديانة أم سياسة) للدكتور ربيع الدين أحمد غلوم(39)، وكذلك فقد ذكر الجبرتي في تاريخه أنهم حاولوا أن يهدموا قبة النبي صلّى الله عليه وآله، غير أن الضغوطات التي لقوها من قبل المسلمين حالت دون تنفيذ بني سعود هذا الإجراء الغاشم(40).

وكتب دوايت دونادلسون في سنة 1933: كان علماء الدين الوهابيون توّاقين إلى تهديم القبة التي على مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله، وإعادة بناء الحرم الشريف من دون إدخال القبر فيه، لكن ابن سعود استعمل دهاءه السياسي للحيلولة دون ذلك لئلا يثير عليه عداء العالم الإسلامي كله، وبذلك سلم قبر الرسول صلّى الله عليه وآله من العبث، ولكن حماسة الوهابيين الدينية سُمِح لها بأن تمارس ما تريده من العنف في تخريب الأضرحة والقبور الموجودة في البقيع وأماكن أخرى(41).

وفي هذا الصدد نذكر قول الشيخ حمد بن عبد الخالق العواد، وهو خطيب وهابي سلفي في الحرم النبوي الشريف، يتحدث بحرقة وحسرة: كان علينا أن نمنع الناس عن هذا المكان، ولكن ماذا نصنع وقد غلبنا على أمرنا(42).

إذن، هكذا يعبّر الوهابيون عن تقديرهم لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا ندري ماذا يضمر الوهابيون لقبري إسماعيل وأمه هاجر صلّى الله عليه وآله، وهما في قلب المسجد الحرام وفي جوار الكعبة الشريفة، فهل المخطط الوهابي سيطال الكعبة أيضاً؟! وهل تبقى صلاة ودعاء المسلمين عند الكعبة الشريفة شركاً وكفراً، ما دام هذان القبران داخل المسجد الحرام؟!

من المثير للغرابة والدهشة، إن بني سعود جهدوا في حفظ بعض الآثار غير الإسلامية، في منطقة نجد، ومنها حصن كعب بن الأشرف، رأس اليهود، والتي كانت المكائد والمخططات ضد رسول الله صلّى الله عليه وآله وضد

المسلمين، تدار من داخل هذا الحصن(43)... حيث قام بنو سعود بحماية وحفظ هذا الحصن ونصبوا جنب هذا الحصن قطعة كتب عليها: تحذير منطقة آثار يحظر التعدي عليها... تحت طائلة العقوبات الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكي رقم و/26، بتاريخ 12/6/1392هـ(44).

وفي الوقت الذي يطلق بنو سعود أيدي أنصارهم من الوهابيين السلفيين لتهديم جميع الآثار الإسلامية على طول الجزيرة العربية وعرضها، يقوم برصد مبالغ طائلة لحفظ آثار أسرة بني سعود، فقد أنشأوا لهذا الغرض مؤسسة ضخمة تحت اسم (دارة الملك عبدالعزيز)، لحفظ آثاره الشخصية كسيوفه وخواتمه وساعته وأسلحته التي استخدمها وسيارته الخاصة وسرير نومه وحتى ألبسته، وقد أنشأت هذه المؤسسة بقرار ملكي صادر في 5 /8 /1392هـ. وجاء في المادة الثالثة لنظام إنشائها ما يلي. تقوم الدائرة تحقيقاً لأغراضها بالأمور التالية: إنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يصور حياة الملك عبد العزيز وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها(45). وقد رصد لهذه المؤسسة ميزانية ضخمة. ويوجد مقر كبير لها ومجلة باسمها (مجلة الدارة)، كما يقام مهرجان سنوي باسمه لمدة أسبوع تحت إشراف المؤسسة، وأيضاً فقد أنفقت الحكومة السعودية مبلغ 12 مليون ريال سعودي لصيانة قلعة واحدة في مدينة الدرعية، كان لها دور في قيام الدولة السعودية الثالثة(46).

أمّا آثار الإسلام والرسالة في ربوع المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، فلم يبقَ منهما الآن حسب المعماريين الحجازيين سوى (5%) خمسة بالمائة(47)، فقد أزالت الجرافات الوهابية السعودية أغلب

الآثار الإسلامية... وأصبحت هناك مهمة أخرى قديمة تتجدد بمرور الأيّام، وهي هدم القبة النبوية وإزالة القبر الشريف من المسجد النبوي.

وآخر ما صدر عن المتزمّتين في هذا الشأن، قد بسطه الكاتب عبد الله الشريف في مقالة له بعنوان (المسجد النبوي ووهم الوضع الخطأ!) والذي نشرته صحيفة المدينة في 25/ أغسطس/2013م، حيث يعقد الكاتب في مقالته مناظرة مع أولئك الذين ما زالوا مسكونين بوهم عقدي، ويقول معتبراً أن إدخال حجرات أزواج النبي صلّى الله عليه وآله داخل المسجد النبوي الشريف خطأ، وأن وجود القبر الذي هو في إحداها، بدعة اجترحها الأولون، وزعم أن مَن توافَر آنذاك في المدينة من فقهاء التابعين إنما سكتوا دفعاً للفتنة، وهو يطالب ولاة أمر هذه البلاد، بأن يصححوا وضعاً اعتبره خطأ منذ البداية، فيخرجوا القبر من المسجد، ودعا لهم أن يوفقوا إلى ذلك، لتغيير وضع الحرم النبوي الشريف، الذي ظل عليه ما يقارب ثلاثة عشر قرناً ونصف القرن، خاصة وأن الشيخ المتحدث زاد حديثًا عما أسماه بدعة القبة الخضراء، ونادى بتصحيح كل هذه الأخطاء المزعومة(48).

ثمّ إذا ما انتقلنا إلى موضوع آخر، طبّلت له أبواق الوهابية السلفية، وفعلت الجرائم البشعة والموبقات المنكرة، بحجة أن الناس قد أشركوا برب العالمين، وكفروا بوحدانيته!!! لأنهم استشفعوا بهذا النبي أو ذاك الولي، وقدموا النذور له، وهي بحق لا تستحق الرد، ولا تربوا إلى مقام العلم... لأنه ليس في المسلمين، ما يقصد ذلك ولو بنسبة ضئيلة، لأنه لا يفيد

مع هؤلاء الجواب الصحيح والاحتجاج العلمي، بل هؤلاء الوحوش لا ينتظرون الجواب والرد، بقدر ما يريدون أن ينفذوا العقوبة والحد، فهم مولعون بهذا الموضوع، ولا يخصهم أكَفَر الناس بالله أم عبدوه ووحدوه، ولنا في جواب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رداً على أخيه الفاجر الفاسق، خير ختام، حيث يقول في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية): كما أن النذر لأهل القبور، والذبح لغير الله تعالى، وسؤال غير الله تعالى، قد تكون عند طوائف من المسلمين من المحرمات، ولم يقل أحد من الطوائف أن فاعله كافر أو مرتد، وليس من المكفرات. فإن التمسّح بالقبور والتبرّك بها، عَدّتها بعض الطوائف من المكروهات وآخرون من المحرمات، لكن لم يقل أحد أن فاعلها مشرك كافر، خارج عن الدين. في حين أن الإمامية وأغلب المسلمين يؤمنون: أن النذر لله، والذبح لله، والتمسح لقرب ذلك العبد من الله، فأين الشرك الأصغر فيه دون الشرك الأكبر، إن ما تدعوه هو تقويل وتدليس(49).

كانت هذه نفثة ألَمْ... ولحظة عذاب يعيشها كل مسلم غيور... ولنعُد إلى صُلب الموضوع، ونقول: إذا كانت الكعبة المشرفة هي الأثر الديني الكبير المركزي في العقيدة الإسلامية السمحاء على امتداد تأريخها التليد، بوصفها بيت الله الحرام، فإن كل أثر ديني أو دنيوي يدور في فلكها يصبح بدوره ممجداً ومكرماً لدى أتباع الرسالة المحمدية. كما يكتب الباحث المصري الدكتور فكري عبد المطلب في مقالته (آل سعود والسلفيون الوهابيون يمحون تراث النبوة والإسلام)(50). وسواء كان هذا الأثر متصلاً بسيرة

الأنبياء والأوصياء السابقين، أو بسيرة نبينا الكريم وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وصحبهم الميامين، أو كان الأمر متعلقاً بعمل يرمز لجهاد الموحدين، أو صرحاً شامخاً للتذكير بوقائع تاريخية مرتبطة ببزوغ هذا الدين الحنيف وأهله(51).

وبناء عليه، فلم تتعرض الكعبة الشريفة وقبر الرسول وآله الطيبين صلوات الله عليهم وصحبهم المنتجبين، لأيّ أذى أو انتهاك صارخ طوال عهود الدول المتعاقبة والأنظمة المختلفة، حتى نصل إلى الدولة العثمانية(52). باستثناء تلك الغارات والهجمات التي نفّذتها قوى شريرة نجدية بدعم سياسي ومالي أموي، وهو ما حدث في عهد يزيد بن معاوية، من استباحة للمدينة المنورة وقتل أهلها وانتهاك أعراض بناتها من المهاجرين والأنصار(53). ثمّ ضرب الكعبة الشريفة بالمنجنيق وحرق أستار الكعبة(54)، أو في العهد العباسي على أيدي القرامطة النجديين، الذين هدموا الكعبة وقتلوا عشرات الآلاف من الحجاج فيها وسرقوا الحجر الأسود وأخذوه معهم وبنوا كعبة جديدة في منطقة (هجر) النجدية لمدة 22 عاماً(55)، حتى أرجعته الدولة الفاطمية إلى مكانه(56).

فهي إذن حالات شاذّة، وزيغ نجدي أموي عباسي، ذو دوافع دينية وسياسية سلطوية، أرادوا بالإسلام والمسلمين شراً، وكانوا بالحقيقة في أفكارهم وبدعهم يمثلون السلف (الصالح) للوهابية السلفية، وبُناة هذه الحركة الهدامة في بدن الأمّة الإسلامية، لكن الله تعالى كفى شرهم، وسرعان ما تبادر المسلمون لإصلاح ما فسد، وترميم ما قد خربته أيديهم الآثمة.

ودون ذلك، ظل هذا الأثر العظيم (الكعبة المشرفة) وتلكم الآثار المتناثرة هنا وهناك موضع رعاية وإجلال لدى المسلمين على مختلف نحلهم ومشاربهم، وعلى طول الطريق. تُشد إليها الرحال، ويُذكر في آنائها اسم الله بالتهليل والتسبيح، فتهدأ معها النفوس، وتطمئنّ بجوارها القلوب، وتُطلب عندها الحاجات من الرب الكريم(57). ومثل هذا الأمر ينطبق إذا ما نظرنا نحو الشامات، فنجد المسجد الأقصى وقبة الصخرة في القدس الشريف ليست ببعيدة عن مشاعر المسلمين وإجلالهم، حتى قدموا أنفسهم قرباناً، للدفاع عنها ضد أطماع المحتل الكافر. وإذا ما ذهبت إلى باكستان وأفغانستان والصين في أقصى شرق بلادنا الإسلامية، أو حططت الرحال في مصر والمغرب العربي، لتجد العشرات من المراقد والبقاع المتبركة والمساجد العامرة بذكر الله تعالى، وفي جنبها قبر لولي من أولياء الله، أو أثر لحادث يرتبط بالدين وأهله(58).

إن تلك الكعبة المشرفة والآثار الإسلامية، حفرت أثراً عميقاً في الوجدان والواقع الإسلامي، يندر مقارنته بسواه من الآثار والقداسة عند أغلب الأمم والبلاد، حتى في الأديان السماوية الأخرى. ولِمَ لا وقد كرم الله تعالى بيته العتيق ودعا إلى حفظ حرمته، وأنزله مع بيوت الرسول وآله عليهم السلام، لتكون موضع تقديس وعز، ومحط نزول الوحي والملائكة. بالإضافة إلى أماكن أخرى كانت محال حوادث وذكريات لا تعاد مطلقاً في تأريخ هذه الأمّة الموحدة، كموضع ولادة الرسول الأمين، وبيت خديجة، ومحل ولادة فاطمة سيدة النساء صلوات الله عليهم أجمعين، وهكذا أماكن أخرى ضمت أجساد أولئك الطاهرين ذوي النفُوس الزكية، والتي لم تزل محط هبوط ملائكة الله تعالى.

إنه لأمر محزن أن يطمس اثنا عشر قرناً من الحضارة والعلم والإيمان، ويرتد بالأمّة إلى سابق عهودها الجاهلية الأولى... لكن هذه المرة بين الفئة الوهابية السلفية، التي حاولت جاهدة أن تعوض الفضاء الإسلامي المتعدد المذاهب والمشارب والأفكار، ليصير الأمر إلى أحادية مذهبية وهابية سلفية متجبرة تعادي كل مَن لا يواليها، بعد أن جردته من الانتساب إلى أصل الدين، الذي جردته هو الآخر، بدوره من آثاره وشخوصه وقدسيته ومعالمه(59).

لقد حفظت الأمّة الإسلامية على مدى عهودها المختلفة وحتى عشية قيام الدولة الوهابيةالسعودية (السلفية الأولى) عام 1159هـ/1745م(60)، كل أثر وموقع لسيرة النبي وآله عليهم السلام وصحبه الميامين، لأكثر من ألف ومائتين عام، تتناقله الأجيال بعد الأجيال، تحرسها بقلوبها وتحفظها بوجودها ووجدانها، وترى فيها الكرامات والخيرات.

وقد أرخ المؤرّخون والرحالة وكثير من العلماء، أبرز تلك المدونات التأريخية والأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما، ورسموا بعض الخرائط التفصيلية، وحتى ذكر بعضهم الكتابات من الآيات والأشعار والعبر المذكورة عند القبور والآثار وسجلوا أسماء وتواريخ وفاتهم(61).

وقد نُثقل على القارئ الكريم، بذكر المؤلّفات الماضية التي أصبحت من التراث القديم، والمطبوع على الطريقة الحجرية، أو المكتوب على الجلد، ومكانها في المتاحف والمكتبات المركزية لكثير من الدول والجامعات العالمية. لهذا نقتصر بذكر بعض من المصادر التي يمكن الحصول عليها بسهولة من المكتبات العامة. ويُعد كتاب (الشرف الأعلى)

للمؤرّخ المكي جمال الدين الشيبي، الذي وضعه في القرن الخامس عشر الميلادي(62)، والكاتب الشهير تقي الدين الفاسي في تأريخه (العقد الثمين)(63)، والمؤرّخ أحمد بن عمر الزيلعي(64) وغيرهم، قد دونوا الكثير من تلكم الآثار والأماكن المقدسة والكنوز الفريدة المهداة إلى تلك البقاع الطاهرة، للفترة التي سبقت عبث ونهب بني سعود والوهابية السلفية بها(65).

وللاطّلاع والتنويه فقد فعل الوهابيون السلفيون وبنو سعود سوءتهم الأولى ضد محال الله تعالى في الأرض ومنائر الإسلام ورموزه في مكة المكرمة والمدينة المنورة وضواحيهما، ما بين الأعوام 1218 - 1225هـ/ 1803 - 1810م، أثناء ما يسمى بدولتهم السعودية الأولى(66). وكانت جريمتهم الثانية في بداية حكم دولتهم السعودية الثالثة في الأعوام 1325 - 1334هـ / 1917 - 1926م(67).

نذكر هنا - على سبيل المثال لا الحصر - بعض أهم الأماكن والمواقع المتفق عليها بين المسلمين، وكانت محط رحالهم وزيارتهم وتبركهم، وتعرضت لهجوم قوى الشر والظلام... ففي مكة المكرمة كانت ما يلي:

1- هدم البيت الذي ولد فيه النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، وهو نفسه كان بيت أبيه عبد الله عليه السلام، والتي أخذها من أبيه عبد المطلب، بعد ما قسم حقه بين أولاده، ودفع إليهم ذلك في حياته، حين كف بصره عليه السلام. كما يقول الأزرقي في (أخبار مكة وما جاء فيه من آثار)، والبنتانوني في (الرحلة الحجازية) وآخرون(68). وقد وصف المؤرّخ تقي الدين الفاسي في كتابه (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) في رائعة أدبية موضع هذا البيت المقدس وهندسته من الداخل والأقسام المتعددة فيه(69). ويسمى تأريخياً بدار (أبو

يوسف) وما يعرف حالياً بشعب علي بن أبي طالب عليه السلام، كما يقول المؤرّخ محمد طاهر الكردي في كتابه (التاريخ القويم)(70).

هذا البيت السماوي الذي احتضن ولادة أشرف الخلق، قد تعرض بالكامل إلى التخريب والهدم، من قبل الوهابيين السلفيين وبني سعود، وليت الأمر انتهى إلى هذا الحد، بل أصبح مكاناً لجمع النفايات ومحل ربط خيولهم حين احتلالهم لمكة المكرمة عام 1218 هـ/ 1803م، كما يقول العلامة العاملي في كتابه (أعيان الشيعة)(71)، وبقيت لأكثر من قرن ونصف محل نفايات وأوساخ(72)، حتى قدر الله تعالى للشيخ عباس القطان وبدعم من حكومة إيران وعلماء الشيعة، أن يجلب نظر عبد العزيز بن سعود ويستحصل على موافقة ملكية خاصة، كما جاء الخبر في صحيفة البلاد السعودية في عددها المرقم 998(73)، لبناء مدرسة لحفظ القرآن الكريم على أنقاض دار خديجة الكبرى عليها السلام ، المعروفة بالأرض البيضاء، وهكذا أقام مكتبة عامة يؤمها رواد العلم وطلابه، على أنقاض البيت الذي ولد فيه الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله(74). وتقع المكتبة اليوم بشارع القشاشية في شعب علي، قرب سوق الليل(75).

2- هدم آثار بيت أم المؤمنين وأولى زوجات النبي صلّى الله عليه وآله، وأحبّهنّ إلى قلبه، خديجة بنت خويلد عليها السلام ، وهو من كبار الدور في مكة المكرمة(76)، وكان محل مهبط الوحي على النبي، وفيه الغرفة الخاصة بعبادته صلّى الله عليه وآله، وغرفة الاجتماعات مع الصحابة الأوائل، والغرفة التي ولدت فيها سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام (77).وتقع الدار في زقاق (الحجر)(78)، وقد هدّمها الوهابيون وبنو سعود، سنة 1218هـ/1803م، وحرقوا المكان بالمازوت، وبقيت خرابة تجمع فيها النفايات، ثمّ حولوها إلى حمامات

عامة(79)، فينتفض الشيخ يوسف الرفاعي صارخاً في وجوههم، لبئس ما خلفتم النبي في أهله عليهم السلام(80).

3- هدم البيت الذي ترعرع فيه الإمام على عليه السلام، وتعود ملكيتها لأبي طالب عليه السلام(81).

4- هدم بيت حمزة بن عبد المطلب سيد شهداء زمانه، وعم النبي عليه السلام، وهدم بيت الأرقم، حيث كان لقاء النبي صلّى الله عليه وآله مع الصحابة، في أوائل أيّام الدعوة. وأيضاً هدم قبر حمزة عليه السلام في منطقة (أحد)(82).

5- مقبرة المعلا (جبانة المعلى)، وهي تضم رفات العديد من آل البيت، كقبر السيدة خديجة الكبرى، ومثوى عبد المطلب وعبد مناف جدّي النبي صلّى الله عليه وآله، والسيد الجليل أبي طالب والد الإمام على عليهم السلام(83)، والعشرات من قبور الهاشميين، بالأضافة إلى المئات من قبور الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين رضوان الله تعالى عليهم(84)، وكما يذكر ذلك المؤرّخ الشيبي في كتابه (الشرف الأعلى في ذكرى قبور مقبرة باب المعلى)(85)، حيث أعملوا آلة الخراب في القبور وبعثروا رفاتهم.

6- هدم القبة والمسجد المقام عند قبر أمنا حواء في مدينة (جدة)، ونهب محتويات مقامها الشريف، وحرقه بالبنزين(86).

7- تجريف الأسطوانة الرخامية وسط الحرم المكي، والتي كانت تدل على الطريق الذي سلكه النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله إلى الصفا بعد انتهائه من الطواف، كي يقتدي به كل حاج ومعتمر(87).

8- هدم المئات من المآذن والقباب والمساجد التي صلى فيها النبي، كمسجد المخبأ في سوق الليل، ومسجد الأخوة، ومسجد ردّ الشمس، ومسجد بلال، ومسجد التوبة وغيرها(88)، أيضاً إزالة تلك المواقع

والمواضع التي كان النبي صلّى الله عليه وآله يستفيد منها في إشرافه على الحروب أو دفع شرور الأعداء ورصد تحركاتهم(89).

ويقطر قلب الباحثة السعودية الدكتورة عواطف النواب دماً، وهي تكتب في بحثها القيم (مكة المكرمة بين التاريخ والواقع): إن بني سعود والوهابية السلفية، وإمعاناً في تذويب كل أثر يرتبط بالنبي وآله عليهم السلام والإسلام العزيز إلى أن الشعاب المتفرعة من وادي إبراهيم الذي يحيط بمكة المكرمة، مثل شعاب (عامر) وشعاب (بني هاشم)، أو سوق الليل، قد اندثرت بفعل توسعة الحرم الشريف الغير صحيحة، بينما جرى شق شعب (أجياد الكبير، وأجياد الصغير)، بالأنفاق التي لا تخدم أحداً سوى الهدف الأساسي في تعرية المدينة من مقدّساتها وذكرياتها وآثارها، هذا بالإضافة إلى ما اقترن مع ذلك من توسيع همجي وهستيري في بناء الفنادق والأبراج الضخمة، التي تبقى خالية طوال العام من ساكنيها(90).

بالإضافة إلى إزالة العشرات من الآثار والوقائع والأحداث، التي رافقت الدورة الأولى من التاريخ الإسلامي المجيد، بالإضافة إلى العديد من الإسطوانات الرخامية، وكذلك البناء الشامخ للمحيط الدائري الأوّل للحرم المكي وآثاره التأريخية والنفيسة، وكثير من اللمسات الفنية والمعمارية للحكومات الإسلامية المتعاقبة التي قامت في محيط الحرم الشريف أو في أطرافه(91).

هذا بالإضافة إلى سرقتهم الكنوز الفريدة، والمصوغات الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة والؤلؤ والمرجان، وكل شيء كان في الحرم المكي والكعبة الشريفة، كما يذكر المؤرّخ ألويس موسيل في كتابه (آل سعود

ودراسة في تاريخ الدولة السعودية)، والشيخ حسن الريكي في كتابه (لمع الشهاب)(92) وآخرون.

يقول العلامة السيد أحمد زيني دحلان، شيخ الإسلام في الحرم المكي آبان ظهور الحركة الوهابية، بأن ابن سعود وجيشه الغادر حينما دخلوا مكة المكرمة في 8/محرم الحرام/ 1218هـ، المصادف 16/آيار/1803م، بادروا إلى هدم المساجد وآثار الصالحين، فهدموها أولاً في المعلا من القبب وكانت كثيرة، ثمّ هدموا قبة مولد النبي صلّى الله عليه وآله، ومولد أبي بكر، ومولد الإمام على عليه السلام، وقبة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ، وتتبّعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين، وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون في الطبل ويغنون، فمحيت آثار مكة المكرمة عن بكرة أبيها(93).

أما إذا انتقلنا إلى المدينة الطاهرة للرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، فلعمرك وأنت تمشي بين أزقة المدينة وساحاتها ومساجدها وصحاريها، لتشعر أنك قد وضعت قدماً في موضع قد وضع الرسول الأمين صلّى الله عليه وآله، قدمه أو أحد من أهل بيته وآله عليهم السلام، أو أحد من الصحابة الميامين. أو أنك تستشعر بتلك الأرواح الطاهرة التقيه والأجساد الطاهرة، كانت تغدو وتروح في تلك البقاع، وهي خاشعة لله تعالى، مطيعة له، عاملة بأوامره ونواهيه. مجاهدة في سبيله ودينه القويم(94).

لقد أوصى النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله، بمدينته المقدسة خيراً، وجاء على لسان مسلم وأحمد والنسائي والطبراني والمتقي الهندي، أنه قال صلّى الله عليه وآله: إنها حرم آمن، إنها حرم آمن. أو كما قال صلّى الله عليه وآله: لكل نبي حرم، وحرمي المدينة، اللهم إني أحرمها بحُرَمك(95). هذه المدينة الطاهرة، والبلاد الآمنة كانت على موعد مع عفاريت الخلق وذؤبان الفلوات وشياطين العصر أحاطوا بها من كل

جانب وحبسوا عن أهلها الماء والغذاء، حتى إذا ما استسلمت لهم، وبان الانكسار في دفاعات أهلها، سقطت كالفريسة بين أنياب شر الخلق والخليقة، لا تمنعهم الحدود، ولا تردعهم العواقب!!! فعلوا فعلة يزيد بن معاوية وجيشه بأهل المدينة المنورة(96)... وجرت أنهار الدماء، وليتها كانت دماء القتلى والجرحى فحسب، بل كانت معها دماء افتضاض العذارى والاغتصاب، ومعها دماء الأجنة والسقط. بل زاد هؤلاء الخوارج على فعلة أولئك الأوغاد (جيش يزيد)(97)!!! فاتجهوا إلى الحجارة وكأنها كانت على موعد سابق معهم... فلم يرحموها ولم يُراعوا قداستها، ولم يهدأ لهم روع ولا بال حتى أتوا على أجمل القباب والمراقد والآثار والبيوت والآبار، بعد سلب ذخائرها ونهب مكوناتها. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولنا في خطاب الفقيه العلامة السيد شرف الدين العاملي ختام نتسلي به، حيث يقول: فخربوا أولاً مقام حبر الأمّة (عبد الله بن العباس بن عبد المطلب) وابن عم نبيها صلّى الله عليه وآله، وفعلوا في الطائف ما فعلوا من القتل الذريع والنهب الفضيع، وارتكبوا فيها ما ارتكبوا من الفضائع والفجائع، فلم ينتطح في ذلك عنزان، فثنّوا بتدمير المشاهد والمعاهد وبعض المساجد بمكة المكرمة، فلم يروا قامعاً ولا وازعاً، فهدموا مقام سيد الشهداء في أحِد (حمزة بن عبد المطلب)، ومقام أم البشر (حواء) في جدة، فلم يجدوا حاسباً لعنانهم، ولا راداً لعرامهم، فجاؤوا بها في البقيع سواء شنعاء، ملء الأرض والسماء، ومتى هدأت الأجراس، وخفقت الأنفاس، وثبوا على الضريح النبوي لا محالة، لا يرتاب في ذلك أحد ممّن يعرف الوهابيين أو يعلم الضروريات من مذهبهم(98).

ويكتب الباحث الحجازي الشيخ حسن الصفار، في كتابه (يوم البقيع): لقد فوجىء المسلمون في العالم بذلك الاعتداء الأثيم الذي استهدف تاريخهم ومقدّساتهم وتراثهم من قبل فئة محدودة لا يصلح لها أبداً - مهما كانت مبرراتها - أن تفرض رأيها في قضية وموضوع يرتبط بكل المسلمين. لكن أولئك القائمين بجريمة هدم المقدّسات استبدّوا برأيهم وخالفوا إجماع الأمّة في حفظها وقداستها وجرحوا مشاعرها ورفضوا أية دعوة للحوار والنقاش(99).

إن العدو يعمل بكل ما أوتي من قوه ودهاء وعناد، ولو قدِر على أكثر من هذا لفعل. ولو قدروا على هدم قبة النبي الهادي، ومحو قبره الشريف صلّى الله عليه وآله لفعلوه، وما رجفت لهم طرف، وهذا أحدهم (الشيخ إبراهيم الجيهان) يقول متأثّراً: إن بقاء الأبنية على قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله مخالف لما أمر به النبي، وإن إدخال قبره صلوات الله عليه وآله في المسجد أشد إثماً وأعظم مخالفة(100). ويضيف الخارجي الضال مفتي الديار النجدية السعودية، الشيخ عبد العزيز بن باز، إلى مصائب المسلمين، طامة أخرى بقوله: ما دام هذا الصنم - يعني قبة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله - هناك، فلا أزوره أبداً(101).

وليس العجب في فعلهم المنكر، ونشرهم البدع، وارتكابهم الحرام. بل العجب كل العجب أن يسكت أهل الحقّ وتضعف إرادتهم، ويخور وهجهم ويقبلوا بالضيم، ويأنسوا بالظلم، وهذه ليست من شيم أولياء الله تعالى أو المجاهدين في سبيله(102). وإذا كان لعموم أبناء الطائفة الحقة أن يتناسوا ويسكتوا عن حقهم ومطالبهم الشرعية، فما بال القادة وأولي العزم، وما بال مَن أعطاه الله تعالى العلم والمعرفة والشعور، هل يرضخ للظالم

ويرضى بالخنوع؟ أم يكون ثورة على الواقع الأليم والحق الضائع والحرام الشائع؟

لنعد إلى البحث ونقول: إذا تجاوزنا قبر النبي صلّى الله عليه وآله، ومسجده الشريف، الذي تعرض إلى أشد الهجمات الوهابية السلفية، وكاد أن يُهدم، بعد ما جُرد من جميع ما احتوتها تلك البقاع الطاهرة من التحف والهدايا والنفائس ومما لا تُوصف من العجائب الفريدة(103).

فسوف ننتقل إلى بعض الآثار والمقدّسات الأخرى التي حصلنا عليها في بحثنا هذا، ونالها الحيف والدمار من قبل هؤلاء الخوارج العتاة، نذكر منها التالي(104):

1- مقابر تضم رُفات والد النبي عبد الله بن عبد المطلب عليهم السلام.

2- البقيع الغرقد: أو فقل جنة البقيع، إنها أرض اتسمت بالقدسية عند الله تعالى، وقد دفن فيها الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله أحد الصحابة المقربين وهو عثمان بن مضعون، وبعدها كانت هذه الأرض على موعد لتضم بين جنباتها نجل النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، وهو إبراهيم بن مارية القبطية(105)، ثمّ أصبحت محط أنظار المؤمنين يتسابقون في دفن موتاهم فيه، فأخذت الأرض بالاتساع والأهمية، خصوصاً حينما كان النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، وبأمر من الله تعالى، يخرج ليلاً ويدعو لأهل البقيع بالرحمة والرضوان(106)، لذا اكتسبت جنة البقيع قدسية مضاعفة ونالت خصوصية عالية، وتشرفت أن تضم بين جنباتها رُفات الأئمة الأطهار من آل الرسول صلّى الله عليه وآله، وهم الحسن الزكي بن علي بن أبي طالب، على السجاد بن الحسين، محمد الباقر بن السجاد، وجعفر الصادق بن الباقر، وهم من أولاد على وفاطمة عليهم السلام، هذا بالإضافة إلى قبر فاطمة بنت أسد والدة الأمام على عليه السلام، العباس بن عبد

المطلب عم النبي، عاتكة وصفية عمتي النبي، زينب وأم كلثوم ورقية بنات النبي، وهكذا السيدة الجليلة فاطمة الكلابية أم العباس وإخوته (حليلة الإمام علي)، حليمة السعدية مرضعة النبي، وعدد من زوجات النبي صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين(107). وكذلك يضم البقيع الغرقد المئات من رُفات الصحابة والصالحين وشهداء معركة بدر وغيرها(108)، فأصبح البقيع قبلة العشاق والزائرين، وهي ترفل بعشرات القبب الصغيرة والكبيرة، وتسابق العلماء والعظماء والأمراء والمسلمون لزيارتها وتقديم الهدايا والنذورات عند أعتابها.

3- مساجد المسلمين الأولى كمسجد الإمام علي، ومسجد فاطمة الزهراء صلّى الله عليه وآله، ومسجد سلمان المحمدي (الفارسي)، الشمس، ذي النفس الزكية، المائدة: وهو المسجد الذي نزلت فيه سورة المائدة، مسجد ثنية الوداع، الذي يضم ثنايا النبي صلّى الله عليه وآله التي كُسرت أثناء معركة أحد، مسجد المنارتين، مسجد حمزة بن عبد المطلب صلّى الله عليه وآله، ومسجد مبرك الناقة، ومسجد مشربة أم إبراهيم، وغيرها كثير(109).

4- هدم بيوت بني هاشم، والتي كانت هي الأقرب إلى المسجد الشريف ومحيطة به(110).

5- هدم بيت الأحزان لفاطمة الزهراء عليها السلام ، الذي بناها لها الإمام على بيده، بعد ما شكا أهل المدينة كثرة بكاء فاطمة على أبيها بعد رحلته صلّى الله عليه وآله(111).

6- هدم القبة الشامخة التي كانت على قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام ، بمنطقة الأبواء وهي تبعد حوالي 150 كيلومتراً عن المدينة المنورة وباتجاه مكة المكرمة، وخربوا المكان بكامله، وسكبوا البنزين على القبر الشريف

ليحرقوا ما فوق الأرض وما تحتها(112). أحرقهم الله تعالى بنار جهنم خالدين فيها وبئس مثوى المتكبرين.

7- هدم مسجد الفضيخ (أو مسجد الشمس)، وهو على شرقي قباء، على شفير الوادي، وهو مسجد كان النبي صلّى الله عليه وآله يصلي فيه لست ليالٍ، حينما حاصر المسلمون بني نضير اليهودية، ويقع اليوم بين نهايتي شارع العوالي والحزام في المدينة المنورة(113).

8- هدم مشربة أم إبراهيم، وهي تبعد 200 متر من مسجد الفضيخ، ومنع الناس من الدخول إليها.

9- هدم بستان الصحابي الجليل سلمان المحمدي الفارسي، حيث كان فيه نخلة قد غرسها النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله بيده الشريفة(114).

10- هدم العشرات من البيوت الشريفة التي تعود إلى بني هاشم والصحابة الأجلاء، كبيت أبي أيوب الأنصاري وغيره(115).

11- ردم العشرات من الآبار التي تتصل بصورة وبأخرى مع النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله، كالبئر الذي أفاض النبي صلّى الله عليه وآله بقليل من ريقه المبارك فيه، أو البئر الذي سقط بداخله خاتم النبي صلّى الله عليه وآله، وبئر العين الزرقاء، وبئر آريس، وبئر حاء وغيرها(116).

12- هدم العشرات من المراقد والأبنية والقبور التي تعود إلى أولاد الأئمة الأطهار وذراريهم عليهم السلام، والصحابة الكرام، وهكذا المساجد والمقامات التي تتصل بنبي الإسلام صلّى الله عليه وآله ورموز الدين الحنيف(117).

وغيرها الآلاف من المآثر والآثار والذكريات والمواقع والوقائع، على طول الحجاز وعرضه، والتي ضمت بين جنبيها أعظم الأخبار وأشرف القصص وأحسن العبر، أزالتها أيدي الخيانة والرذيلة، بدعوى أنها آثار

شرك وكفر تُبعد المسلمين عن خلوص التوحيد وحق العبادة لله تعالى. ونهبت كل ما في تلك المراقد المقدسة والأماكن المطهرة من المجوهرات والنفائس التي لا تُقدّر بثمن(118).

وقد أسهب المؤرّخ المصري الشهير الجبرتي في (تأريخه)، والذي عاصر فترة الدولة (السعودية) الأولى، في بيان ما سرقه بنو سعود والوهابيون السلفيون من هذه البقاع المتبركة، حيث يذكر أن سعود بن عبد العزيز حينما استولى على الحجرة النبوية الشريفة، أخذ جميع الذخائر والجواهر، ومن ضمنها (الكوكب الدرّي)(119)، فقد ملأ الوهابيون السلفيون أربع سحاجير من الجواهر المحلاة بالماسّ والياقوت العظيمة القدر... ومن ذلك أيضاً أربع شمعدانات من الزمرد، ونحو مائة سيف ملبسة قراباتها بالذهب، وعليها الياقوت ونصابها من الزمرد، هذا عدا القناديل الذهبية التي كانت في أرجاء المسجد النبوي الشريف، وأماكن خاصة لحفظ كنوز وهدايا ونفائس مكدّسة بعضها على بعض، ولم ترَ النور، لسوء وخبث جريرة الولاة الأتراك ومَن معهم من الأمراء العرب، وكذلك أخذوا السجاد في المسجد النبوي، ثمّ ادّعى سعود بن عبد العزيز أنه باعها وصرف حصيلتها على الفقراء(120). وقتل ابن سعود عدداً من السودان (الخدم)، الذين يعملون ضمن خدمة الحرم النبوي الشريف والبقيع الغرقد، وعذّب آخرين منهم، ليعترفوا له عن أماكن إخفاء الكنوز والأموال والهدايا، ففعل بعض السودان بذلك ودلّوه على أماكنها، فأخذها جميعاً(121).

بيد أن الباحث المصري المعاصر على أبا الخير، أشار في تقريره الذي نشره مركز يافا للدراسات والنشر: أن أتباع سعود قد سرقوا كنوز المسجد المحفوظة به مثل تاج كسرى، والسيوف المذهّبة المهداة من بعض

الخلفاء(122). ومما يؤسف له، فإن هنالك شبه تعتيم كامل على ما فعله بنو سعود ومن ورائهم الوهابية السلفية، بالمراقد المقدسة التي تتعلق بآل البيت عليهم السلام، وكأنهم ليسوا من المسلمين، أو أنهم ليسوا ممّن أوجب الله تعالى حبهم وودهم والتقرب إليهم والتمسك بحبلهم(123)، ألم يجعل الله تعالى أجر الرسالة وما عاناه وتحمله النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، من أذى وحروب وجفاء وحصار في سبيل إبلاغ الرسالة، مودة آل بيته وولايتهم وإكرامهم عليهم السلام، أليس العرب تقول: يُكرم المرء في ولده. فهل هذا هو ردّ الجميل وعرفان الفضل؟! والعجب كل العجب من فرقة تكره نبيها سواء بالقول والفعل، وتحاول طمس معالمه ومحو آثاره صلّى الله عليه وآله، فيا له من سوء أدب وقلة حياء وعدم وفاء.

إننا لا نملك المعلومات والإحصائيات والبيانات الكاملة أو حتى الناقصة من جرائم الوهابية السلفية وكلابهم من بني سعود، ضد تلك الأماكن المتبركة المنتسبة إلى آل البيت عليهم السلام وأصحابهم رضوان الله تعالى عليهم. وأغلب الأثم يتجه نحو هؤلاء المجرمين من رجالات الحكم العثماني، وأصابع الاتهام ترتفع أمامهم، حيث كانت الحجاز بعمومها، وكل الدول العربية تحت نير احتلالها الجائر، ولم تتحرك للوقوف أمام هؤلاء الأرجاس الوهابيين السلفيين، ولم تبذل ما بوسعها لاستعادة ما نهبوه وسرقوه. بل لم تجهد نفسها في تدوين ما كان موجوداً على الأرض، وتحت القباب، حتى أصبحنا نتسول من هنا وهناك، بين الأراشيف والمكتبات العالمية وأصحاب التاريخ وكتب الماضي، علنا نحصل على معلومة أو خبر أو بيانات أولية. وأغلب الظن أن رجالات (الخلافة)

العثمانية، لم يكونوا أقل من ابن عبد الوهاب في السرقة والاحتيال والنهب والسلب.

بل ولحدّ يومك هذا، فهي لا تقول ولا تفصح عما اقترفته أيادي الوهابية السلفية وأذنابهم من بني سعود ضد مرقد النبي صلّى الله عليه وآله وآله الكرام عليهم السلام في البقيع، وعموم الحجاز... ولحد اليوم لم يُفرج عن تلك الوثائق التي تتحدث عن المآسي والجرائم... بل تتكتم عليها وتتعمد إخفائها، وكأن الأمر لا يخصها بشيء... لكن الواقع أنها اشتركت في تلك الجرائم بالعدة والعدد، ومن ورائها بريطانيا العجوز... حيث أقاموا حفلات بيع ومزايدة لتلك النفائس التي لا شبيه لها في العالم، وبواسطة عملاء لتجارة المجوهرات أمثال محمد العطاس وغيرهم كثيرون(124)، وبإشراف من سعود بن عبد العزير بن سعود، حيث أخذوا هذه النفائس والمصوغات التي لا تُعادل بثمن إلى الهند تمهيداً لإرسالها إلى بريطانيا وعموم الغرب... وإلا فمن أين أتت الدرّة على قمة التاج البريطاني؟!

وما بقي من المجوهرات والنفائس والنوادر، التي لم يقدر الوهابيون السلفيون وبنو سعود من بيعها والتصرف بها، فقد سقطت بيد إبراهيم باشا، حينما سقطت الدرعية (معقل الوهابيين وبني سعود)، عام 1818م، أمام جيوش المسلمين، فأخذها وأرجعها، إلى المدينة المنورة، كما يقول الدكتور عبد العزيز عبد الغني في كتابه (من وثائق الأرشيف المصري)(125).

وعلى الطرف الأخر انتهبت (الخلافة) العثمانية حصتها من غنائم الحرب من مراقد الرسول وآل الرسول (عليهم صلوات رب العالمين)، ووزّعتها على نساء وحواري وغلمان السلاطين، وزينت بها مجالس اللهو والعربدة

والفساد!!! وهل ينسى التاريخ (قطار الأمانات المقدسة)، حيث قام الحاكم العثماني فخري باشا، وهو آخر حكام بني عثمان العسكريين على المدينة المنورة قبل زوال سلطانهم عليها، أبان الحرب العالمية الأولى، حيث عمد إلى إدخال قطار الحجاز إلى أقرب موضع ممكن من المسجد النبوي الشريف، ونقل هذه الكنوز إلى تركيا في سنة 1335هـ/1917م!!!(126)، فإنا لله وإنا إليه راجعون: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (سورة الشعراء: الآية 227).

وما يزيد الأسى واللوعة في نفوس المؤمنين، ما نطلع عليه من الوثائق التي تُشير بأصابع الاتهام إلى (الخلافة) العثمانية(127)، بأنها كانت ترغب، بل وتشجع لتمدد الوهابيين السلفيين وأذنابهم من بني سعود باتجاه العراق، وضرب قبائله الشيعية وهدم مقدّساته(128)، وهي بالتالي تريد فتح حرب طويلة الأمد بين الوهابيين السلفيين والشيعة في العراق، وهكذا مع الدولة الإيرانية، وعلى امتداد حدود العراق مع جارتها إيران. وهذا بالدقة ما تعمله اليوم الحكومة التركية التي تدعي الإسلام زوراً، فتشجع وتدعم وتوجه الجماعات الوهابية السلفية، باسم القاعدة وغيرها نحو العراق وسوريا ولبنان؛ لضرب الشيعة ومراقدهم المقدسة، في عملية قذرة تريد من خلالها إعادة أمجادها الماضية، والتي هي بحق لا تقل إجراماً وفساداً وغصباً ونهباً عن الطغاة والمجرمين الصهاينة.

ولم تخرج من هذه المنهوبات والسرقات المنظمة وغير المنظمة التي قامت بها الخلافة العثمانية (المباركة)، سوى (جبّة النبي صلّى الله عليه وآله وعمامته ومكحلتة وشعرة من رأسه الشريف وخاتمه ونعله وبعض وسائله الشخصية)، وكذلك صندوق يعود لفاطمة الزهراء عليها السلام ، وفيها بعض

الملابس والأدوات المنزلية وغيرها. كما وضعوا راية الرسول التي أعطاها للإمام على عليه السلام، يوم فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، وهي راية حمراء. وكذلك عرض بعض الستائر التي كانت على جدران الحجرة النبوية الشريفة، مع بعض من المصاحف الشريفة كاملة أو أجزاء منها، على مختلف العصور والكتابات وكاتبيها(129).

لنرجع إلى البحث، وإننا لم نرُم أن نبحث الارتباط الوثيق الحياتي بين الوهابية السلفية وبني سعود باللولب الصهيوصليبي، أو بالأفكار والبدع اليهودية (الإسرائيليات)، لكن ما نستشفّه من التاريخ ورص الصور بعضها جنب بعض نصل إلى مفهوم عجيب وخطير تحت عنوان (التجريف) فإسرائيل (تجرف) بيوت الله ومحال عبادة المسلمين وآثارهم الخالدة وتاريخهم العتيد بححج واهية مضحكة... والوهابية السلفية (تجرف) المساجد والآثار والبقاع والتاريخ بنفس الحجج والبراهين، فهل من مدّكر؟!

ولم يكتفِ الوهابيون السلفيون بهذا كله، حتى أحرقوا المكتبة العربية في مكة المكرمة، وهي من أنَفس المكتبات في العالم، إذ كانت تحوي على ستين ألفاً من الكتب النادرة، وأربعين ألفاً من الكتب المخطوطة، وكان بعضها ممّا أملاه النبي صلّى الله عليه وآله، وبخط الإمام على عليه السلام، وبعضها الآخر ممّا كتبه الخلفاء وسائر الصحابة(130)، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية(131)، كما كانت المكتبة تُشكل في جانب منها، متحفاً يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده(132)، خاصة ما يتعلق بحياة وملزومات بيت النبي وآله عليهم السلام وأسلحتهم وغيرها(133). كل هذا الكم الهائل من التراث النفيس والوحيد، مزّقوه وأحرقوه وأعدموه. هذا بالإضافة إلى العشرات من

المكتبات المتفرقة في أنحاء أرض الحجاز الطاهرة من حكومية وأهلية، وأيضاً نالت دور العلم والمتاحف نصيبها من الإبادة والحريق، بعد سرقة الآثار والهدايا والنودر التي يمكن بيعها في الخارج، مثل مكتبة السلطان محمود الكائنة بجوار باب السلام، ومكتبة بشير أغا، ومكتبة السلطان عبد الحميد، ومكتبة عارف حكمت، وفيها الآلاف من المخطوطات والنوادر والكنوز(134).

لكن ترى بني سعود اليوم يحتفظون بأبنية خراب وأنقاض تعود لخيبر اليهود. وآثار قوم عاد وثمود، وتحرسه الشرطة وقوى الأمن، ومكتوب عليها عبارة (تراث)، وكل مَن يمسّها بسوء يكون تحت طائلة القانون(135). فبالله عليك أين هم وعاظ الوهابية والسلفية منها؟!

ويتساءل الدكتور وليد سعيد البياتي في محاضرته (تدمير الآثار الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة) بحرقة قلب حيث يقول: كيف هرع عدد من رجال الفكر والدين والأزهر الشريف والشيخ القرضاوي وأشباهه إلى أفغانستان لمطالبة حكومة طالبان آنذاك بعدم تدمير تمثالي بوذا الشهيرين في مدينة باميان عام 2001م، في حين إنهم يغضون الطرف من تدمير التراث الإسلامي وخاصة مقبرة البقيع الغرقد، فأيهما أكثر تماسّاً واحتراماً والتصاقاً بالحضارة الإسلامية وشخوصها(136).

أما ما اقترفته أيدي الوهابية السلفية وكلابهم من بني سعود، ضد العراق وشعبه ومقدّساته، لَيتجاوز حد الوصف والبيان، فمن قبور طلحة والزبير في البصرة، إلى قبور الأولياء والصالحين من آل البيت عليهم السلام على طول العراق وعرضه، مروراً بالنجف الأشرف والكوفة المعظمة، وانتهاء بقبر الإمام

الحسين عليه السلام، سبط رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونترك الموضوع للبحث في المجلد الرابع من هذه السلسلة، فراجع.

لنبحث قليلاً في ما ادعته الوهابية السلفية زوراً وكذباً، لتبرير فعلتهم وتوجيه جرائمهم بحق الدين والمسلمين ومقدّساتهم وآثارهم الشريفة، ونستلهم من آيات الله تعالى المنهج الصحيح في التعامل مع المحيط الديني والاجتماعي والثقافي الذي نعيشه ونتواصل معه. حيث يُعلمنا الله سبحانه وتعالى كيف نتواصل مع الشخوص والآثار والعلامات، فمثلاً على سبيل التذكير لا الحصر، نقرأ الآيات الكريمة التالية:

إن الله تعالى حفظ لبعض بقاع الأرض حرمتها وقدسيتها، فقال جل شأنه: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَسِ طُوًى) (سورة طه: الآية 12).

وإن الله تعالى حفظ لبعض الأيّام حرمتها وقدسيتها، فقال جل شأنه: (وَذَكِرْهُمْ بِأَيَامِ اللَهِ) (سورة إبراهيم: الآية 5).

وإن الله تعالى حفظ لبعض البيوت حرمتها وقدسيتها، فقال جل شأنه: (إِنَمَا يُرِيدُ اللَهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِرَكُمْ تَطْهِيرًا) (سورة الأحزاب: الآية 33). وقوله عز وجل: (إِنَ اللَهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُونَ عَلَى النَبِيِ يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا) (سورة الأحزاب: الآية 56).

ففي هذه الآيات المباركات تذكير من الله تعالى للمؤمنين، وإيذاناً منه سبحانه لبني آدم عامة، وللمسلمين خاصة، لحفظ كرامة وقدسية تلك (البقعة الطاهرة) من الأرض والتي تمتاز بقداسة خاصة خصها الله تعالى دون غيرها، وذات الحال بالنسبة إلى (اليوم المبارك) فهو يوم يمتاز بالقدسية والرفعة على ما سواه من الأيّام، ودواليك حينما ينتخب الله تعالى

(أهل بيتٍ) لأحد من الأنبياء أو المرسلين ويشرفهم على مَن سواهم، ويعلّي شأنهم، ويقدّس ذواتهم... ذلك هو البيت الرفيع.

بناء على ما تقدم... فإن الله بحكمته وعلمه اختار تلك البقع الطاهرة من بين بقاع الأرض، وعيّن سبحانه بعض أيّام السنة وقدّسها على ما سواها، وانتخب أهل بيت بعض الأنبياء والمرسلين وخصهم بالرفعة والعزّ، وإتماماً لتك النعم الإلهية، ألزم المسلمين بإعلاء شرف وشأن، تلك البقعة، وذاك اليوم، وذلك البيت. ثمّ أمر الناس قاطبة والمسلمين خاصة ودعاهم لحفظ حُرمة وشرف ومكانة تلك البقعة من الأرض، وذاك اليوم من السنة، وأهل ذلك البيت من الناس كافة. وفي حصيلة هذا كله... يأمرنا الله تعالى ويوجهنا لأداء حق تلك البقعة المباركة، وحق ذاك اليوم الشريف، وحق ذلك البيت الرفيع.

هذا واضح للعيان لا تشوبه شائبة ولا يختلف عليه اثنان من بني البشر، فاليهود والنصارى والمسلمون، وغيرهم من أصحاب الرسالات السماوية، عندهم من الأيّام والبقاع والبيوت التي يعزّزونها ويكرّمونها ويقدّسونها على ما سواها. أما السؤال الأهمّ والمفصلي في هذه المقدّمة المقتضبة، هو: ما هي تلك البقاع والأيّام والبيوتات التي طهرها الله تعالى وأعزّها وأعلى شأنها وأمر بحفظ كرامتها وصون هيبتها وإداء حقها؟! مع قليل من الدقّة في دراسة أمّهات التفاسير والصحاح والتواريخ والسير، سوف تتعرّف - يا أخي القارئ الكريم - إلى تلك البقعة المباركة، وأين تقع على الأرض؟ وإلى ذاك اليوم الشريف، وأين هو من أيّام السنة؟ وإلى ذلك البيت الرفيع، ومَن هم؟

بناء على البحث والتمحيص يظهر لنا قدسية الكعبة المشرفة وبلدها الأمين، وقبر النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله ومدينته المنورة، عند أعلى قائمة الأماكن المقدسة في الإسلام(137)، ومن الأيّام فإن يومي العيدين والجمعة وعرفة ومولد النبي صلّى الله عليه وآله تتصدر قائمة الأيّام المباركة على مدار السنة(138)، ومن البيوتات والأهل نجد أن (آل البيت) وهم صفوة الرسول وخاصته، أعظم خلق الله ومحال مهبط الوحي والرسالة وأقربهم عليهم السلام إليه زلفى، ثمّ تكون نماذج من زوجاته وأهله وأصحابه(139)، خير دليل ومثال واضح لمساكن معرفة الله وبيوت عبادته سبحانه.

وعلى ضوء العشرات من آيات الكتاب المجيد ومئات الأحاديث الشريفة والروايات المأثورة، نفهم بعمق ووضوح مدى اهتمام الشارع المقدس في ربط الأنسان بمعالم وآثار روحية أو مادية، تدور في محور التوحيد والعبادة لله سبحانه وتعالى. وإيجاد العُلقة والتواصل والمحبة بين تلك المقدّسات الإسلامية وممارسات الإنسان على مختلف الأصعدة والمستويات.

ومن هذا المنظار، وعلى هذا السياق، يمكن لنا أن نفهم ونستوعب معنى قول الله تعالى في شرط قبول الأعمال والطاعات في اقتران رضاه وطاعته وفضله سبحانه وتعالى برضا وطاعة وفضل رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام. إذ يقول سبحانه: (وَلَوْ أَنَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَسُولُ لَوَجَدُوا اللَهَ تَوَابًا رَحِيمًا) (سورة النساء: الآية 64)(140)، وكذلك قوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوا إِلَا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) (سورة التوبة: الآية 74)(141). وقوله تعالى: (يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَهَ وَأَطِيعُوا الرَسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (سورة النساء: الآية 59)(142)، وقوله تعالى:

(مَنْ ذَا الَذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَا بِإِذْنِهِ) (سورة البقرة: الآية 255) وكذلك الآية: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَا لِمَنِ ارْتَضَى) (سورة الأنبياء: الآية 28) وكذلك الآية: (وَلَا تَنْفَعُ الشَفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) (سورة سبأ: الآية 23)(143).

إن هذا الارتباط والمعية بين المرسِل وهو الله سبحانه، والرسول وهو محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله، وأولي الأمر وهم الإمام علي والأئمة من ولده عليهم السلام، لا تعني بأيّ شكل من الأشكال مبدأ الشراكة والمساهمة والمناصفة مع الله تعالى، بل لم يتبادر هذا الموضوع إلى ذهن أحد من الصحابة والتابعين، فالكل يعلم ويعرف أن هذا العبد المطيع (الرسول الأمين صلّى الله عليه وآله)، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، بل إن المنزلة التي وصل إليها الرسول الأكرم أو أهل بيته عليهم السلام، كانت بالعبودية والفناء في ذات الله تعالى والسير بما خط لهم الوحي الأمين، لا على أساس المشاركة والعياذ بالله تعالى.

لننظر إلى - ومن خلال التوجيه الإلهي - فهم معاني الآيات الكريمة، في قوله تعالى: (وَاتَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى) (سورة البقرة: الآية 125)، فمقام إبراهيم (عليه وعلى نبينا وآلهما أفضل الصلاة والسلام)، هي مجرد صخرة، كان يقف عليها في بناء الكعبة الشريفة، وإسماعيل يناوله مواد البناء صلّى الله عليه وآله، فأصبحت هذه الصخرة مقدسة عند الله، وأمر سبحانه المسلمين بأداء صلاة الطواف عندها.

وفي قوله تعالى: (إِنَ الصَفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَهِ) (سورة البقرة: الآية 158)، وهما جبلان صغيران على طرفي المسعى، وكانت سيدتنا هاجر قد سعت سبعاً بينهما طلباً للماء لوليدها إسماعيل صلّى الله عليه وآله، فأصبحا مَعْلَماً من معالم الإسلام. وجزءاً من مراسيم فريضة الحج.

والحجر الأسعد (الأسود)، ليس ببعيد عن أذهان المسلمين، وتقديسهم له، فهو صخرة أنزلها الله تعالى من الجنة، واكتمل بها بناء الكعبة الشريفة، وأصبحت مَعْلَماً لبدء حركة الطواف ومنتهاه، وهو يشهد يوم القيامة لمَن استلمه.

وفي قوله تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) (سورة يوسف: الآية 93). وهو قميص كان يوسف عليه السلام يداوم الصلاة فيه، ويكثر من البكاء، حتى يبتل القميص من دموع عينيه.

سؤال يطرح نفسه على ذهن كل عاقل وسوي، هل الصخرة التي كان يقف عليها النبي إبراهيم، وهل جبيل الصفا أو المروة التي صعدت عليهما هاجر وسعت بينهما، وهل الحجر الأسعد (الأسود) بما هو فيه وما عليه، وهل قميص النبي يوسف، حين كان السبب في ردّ بصر يعقوب (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) أفضل من جسد نبينا وروحه وشخصه ومثاله صلّى الله عليه وآله، حتى يأمرنا الله تعالى بأن نقدس تلك الجمادات وتكون من شعائر الله، ولا تكون تلك القدسية لجسد نبينا وآله عليهم السلام؟!

توسل الحواريون بعيسى بن مريم صلّى الله عليه وآله؛ لينزل الله تعالى عليهم مائدة من السماء، لتكون لهم عيداً، فدعا عيسى عليه السلام، ربه بقوله: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآَخِرِنَا وَآَيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ) (سورة المائدة: الآية 114). فهل المائدة والحواريون ونبيهم عيسى عليه السلام، أفضل من نبينا وآله عليهم السلام في مولدهم وحياتهم وذكرياتهم، ثمّ في قبورهم وهي تضم أجسادهم الطاهرة المطهّرة؟!

بعد هذه المقدمة المختصرة، بماذا تُفسّر - أخي القارئ الكريم - إصرار الوهابية والسلفية على عدم قبول قداسة الكعبة المشرفة وقبر النبي صلّى الله عليه وآله، أو حفظ حرمة يوم الجمعة ويوم ولادة النبي صلّى الله عليه وآله، أو حفظ حرمة وعلوّ منزلة آل البيت عليهم السلام، بل لماذا يحرّمون زيارة قبر الرسول الأكرم وأهل بيته (صلوات الله عليهم) والصلاة عندهم؟! والتوسّل بشأنهم عند الله تعالى، أو طلب شفاعتهم عند الله سبحانه في قضاء الحاجات وكشف الملمات والمهمات؟! وهكذا كيف تقرأ قول الله تعالى في محكم كتابه: (لَنَتَخِذَنَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) (سورة الكهف: الآية 21). فكيف يسمح الله تعالى للمؤمنين بالصلاة عند جثامين عدّة من أهل الكهف آمنوا به سبحانه؟! في لحظة هداية وإفاقة ضمير؟! أم كيف يسمح الله تعالى للمسلمين أن يطوفوا بالبيت الحرام ويصلّوا عند مقام إبراهيم، وهي عبارة عن صخرة فيها آثار قدم النبي إبراهيم (عليه وعلى نبينا وآلهما أفضل الصلاة وأزكى السلام)، ثمّ على بُعد عدة أمتار تجد قبر النبي إسماعيل وأمّه هاجر صلّى الله عليه وآله؟!

ولم يعترض أحد من المسلمين منذ زمن الرسالة ولحدّ زمان الوهابية السلفية على وجود مقام إبراهيم أو قبر إسماعيل وأمه هاجر صلّى الله عليه وآله، عند الطواف أو الصلاة بعد الطواف؟! وهل أنها منافية للتوحيد وخلوص العبودية؟! لكن ابن عبد الوهاب لا يرضى للمسلمين أن يصلوا عند قبر النبي صلّى الله عليه وآله، وهو أفضل وأشرف خلق الله تعالى، ثمّ عند قبور آل النبي، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، أو عند مثوى الأولياء والصحابة الكرام (رضي الله عنهم وأرضاهم)، الذين ضحّوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى؟!

نعم خرج علينا الدكتور الذي تخرج من جامعة (الإمام) ابن سعود، وهو الشيخ طلال بن عثمان بن هزام، ليفتي بحرمة إدخال مقام إبراهيم وقبر إسماعيل وأمه عليهم السلام ضمن دائرة الطواف، بل يوجب الصلاة بعيداً عن تلك البقعة، خوفاً على المسلمين من الشرك والكفر!!!(144).

ومثلما دعا الخارجي الكافر ابن عبد الوهاب إلى تدمير المراقد المقدسة والآثار المباركة، فقد حاول جاهداً أن يطمس قدسية الأيّام والذكريات، التي ذكرها الله تعالى في كتابه المجيد ونسبها لذاته المقدسة، ثمّ أراد أن يطمس أسماء خلّدها القرآن الكريم كاسم نبينا العظيم وآله عليهم السلام، فأراد لها أن تندثر وتغيب أسماؤهم وجهادهم وعلومهم عن مخيلة المسلمين، كما فعلت النصارى واليهود بأنبيائهم، فستر ما رام فعله ببدعه وشيطنته وجبروته، لكن أنّى له ذلك، والله تعالى قد آلى على نفسه في حفظ دينه وعزة أوليائه: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَهُ مُتِمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (سورة الصف: الآية 8)، والآية الكريمة: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَهُ إِلَا أَنْ يُتِمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (سورة التوبة: الآية 32). فمن أعظم أيّام الله تعالى يوم ولادة الرسول صلّى الله عليه وآله، ومن أعظم أيّام الله العيدان (الفطر والأضحى) ويوم الغدير والمباهلة وعاشوراء ويوم الجمعة، ولنا في الحديث النبوي الشريف الذي أنقله لكم من كتاب (المشاهد المشرفة والوهابيون) للشيخ محمد على الحائري، حيث قال النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله: «... ولكن حثالة من الناس يُعيرون زوار قبوركم كما تُعَير الزانية بزنائها، أولئك شرار أمّتي، لا أنالهم الله شفاعتي، ولا يردون حوضي» (145).

نعود لإكمال البحث ونقول: كيف يدعو الله تعالى الناس ليسيحوا في الأرض ويتعرّفوا على آثار رحمته وشواهد عظمته من جبال وأنهار

وأشجار، وابن عبد الوهاب لا يرضى للمسلمين أن يشدّوا الرحال لزيارة قبر رسول الله وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام؟! ثمّ يقتفوا آثار المسلمين الأوائل في دفاعهم عن الدين القويم، وما تركوه للأجيال القادمة من عِبَر ودروس عبر تلكم المشاهد والآثار، فهل هؤلاء العباد الصالحين، أصغر عظمة وأقل نفعاً وتذكيراً بالله تعالى من الجبال والبحار؟! أم أنهم لا يملكون شأناً عند الله تعالى، ولا حتى قيمة وقدسية الجبل والسهل والبحر!!! أو أن الزائر لهم لا يحصل على فائدة في دينه أو دنياه؟!

طبعاً لا نشغل الوقت كثيراً في إثبات ما هو بديهي وجلي، وقد درجت الأمّة عليه، وقد ألّف العلماء والفقهاء والباحثون آلالاف من الكتب والرسائل والبحوث في إثبات عقيدة كل المسلمين في الزيارة والشفاعة والنذر وغيرهنّ، وردّوا على أولئك الجهّال بالأدلّة الدامغة والبراهين الساطعة. لكن الأمر لا يكمن في هذا الإشكال العلمي والمعرفي، حتى نقول أنه قد يهتدي الضال، ويفيق النائم، ويرجع الشارد إلى أهله. وخير ما نذكر هنا قول العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، حيث قال: لو كنا نعلم أنهم يقتنعون بالحجة البالغة، ويخضعون للأدلة القاطعة، لملأنا الطوامير من الحجج الباهرة، التي تترك الحقّ أضحى من ذُكاء، وأجلى من صفحة السماء، ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان، عليهما يعتمد وإليهما يستند، ولا فائدة إلا بمقابلتهما أو أقوى منها، وهما الحسام البتار والدرهم والدينار، السيف السنان والأحمر الرنان، هذا لقوم وذاك لآخرين... فهما دعامتا تلك الإمامة الباطلة والزعامة البدعية والأمارة الظالمة(146).

إن القضية ليست قضية قبور مشيدة، وزيارة مراقد مقدسة، أو التبرك وطلب الشفاعة من هذا النبي أو ذاك الولي الصالح، أو النذر أو.... أو...، لا

والله. لا هذا ولا ذاك... بل الأمر كله يدور ويتمحور في أصل الدين وأصل النبوة وأصل الولاية، فلو انتهت هذه الأصول من تأثيرها على الإنسان، وأصبح تأثير قبر النبي وآله عليهم السلام كتأثير قبور خلفاء بني أمية وبني العباس وبني عثمان، ولم تكن تملك تلك القدسية والعظمة، بل إنها سقطت من أعين وقلوب المسلمين، وأصبحت مراقدهم ومحل جثامينهم، مجرد أحجار ونقوش ومآذن وقباب خالية خاوية... فحينئذٍ لا يهم لبني ابن عبد الوهاب وبني سعود والسلفية والقاعدة والنصرة... ومن ورائهم أسيادهم في طوامير الصليبية والصهيونية، إن صلى المسلمون أو حجوا، عبدوا اللات أو العزى، تبركوا بالقبور أو هدموها، لا بل دفنوا أمواتهم أو أحرقوها... فالأمر عندهم سواء، فما دام المسلم مسالماً خانعاً مطيعاً سائراً على ما يريدون، فليس بمهم عندهم إذن ماذا يعمل وكيف يفكّر ولمَن يزور أو ينذر أو يستغيث أو يصلي أو يحجّ!!!

يحدثني أبي رحمة الله عليه، أن القائد البريطاني المحتل في النجف الأشرف، عام 1919م، سمع صوت المؤذّن، يؤذّن للصلاة، فتوقّف ذلك القائد العسكري، وسأل مرافقيه، ماذا يقول هذا الصائح بالناس؟ فقال له المترجم: إنه يدعو الناس للصلاة جامعة، فسأله القائد: فهل هذا يضر بسياستنا ومصالحنا؟ فقال له المرافق: لا، فقال القائد مستهزئاً: فليصح حتى الصباح!!!

فهذا الحجاج بن يوسف الثقفي الذي وصفه عمر بن عبد العزيز بقوله: لو جاءت كل أمة بخبيثها، وجئناهم بالحجاج لغلبناهم(147)، فهذا الخبيث حينما أتى المدينة المنورة، ودخل المسجد النبوي الشريف، فوجد المسلمين عاكفين على قبر النبي صلّى الله عليه وآله، يسلمون عليه ويتبرّكون بقبره

صلوات الله عليه وآله، فقال مستنكراً: تباً لهم، إنما يطوفون بأعواد ورمية بالية!!! هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان!!! ألا يعلموا أن خليفة المرء خير من رسوله(148). إن هذا النص الكافر يوضح بجلاء كل معاني ومقاصد الوهابية السلفية، فإذا كان القبر يعود لبني أمية وبني مروان وبني زياد وبني سعود وبني عبد الوهاب، فنعمّا هو... وهو الحقّ المبين، وإن كان القبر يتعلّق بمحمد وآل محمد عليهم السلام، فهو الكفر بعينه والشرك برمته.

بقي أمر آخر يشدّ الإنسان إليه، ألا وهو حرمة بدن الميت، فكل الأعراف السماوية والتقاليد البشرية، تحترم هذه المجموعة من العظام واللحم الخاوية الباقية بعد ذهاب الروح منها، والله تعالى أكرم الإنسان بواسطة الغراب؛ ليتعلّم قابيل (القاتل) كيف يواري سوءة أخيه(149). وهذه الطريقة في حفظ شؤونات الميت، واحترام خصوصياته بعد خروج روحه من أبسط أعراف المجتمعات المدنية في العالم، لكن لكل فئة شواذّ، ولكل مجموعة عثار... ومنطقة نجد هي الشواذ والعثار، بل هي أصل الشذوذ والتعثّر!!! وقد قلنا سالفاً: إن أعراب نجد وذؤبانها كانت تفترس بدن الميت وتُهين كرامته الإنسانية، إمعاناً في الرذيلة والحقد الأعمى، فتُصلَبُ أبدان الأموات لأشهر وأكثر، أو تحرق الأبدان الميتة، أو تنبش قبور الأموات وتستخرج جثامين الرجال والنساء من القبور، بل تذكر بعض كتب التاريخ عن شباب نجد أنهم كانوا يتلذّذون بممارسة الرذيلة مع جسد الميت أو الميتة(150)، وكان عُيينة بن حصن النجدي أحد هؤلاء الوحوش الإنسية(151).

ونماذج معروفة لدى القارئ الكريم، في تاريخنا الإسلامي، كهند زوجة أبي سفيان (أم معاوية)، تفتح بطن الميت (الشهيد) حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، وتستخرج كبده لتأكله(152). وابنها معاوية بن أبي سفيان، ينبش قبور المسلمين وشهداء الإسلام(153)، ثمّ ليأتي دور الخلافة العباسية لتنبش قبور كل ملوك الخلافة الأموية(154)، ودواليك ما فعله المماليك مع العباسيين، وصلاح الدين الأيوبي مع خلفاء الفاطميين، وليومنا هذا، فالوهابيون السلفيون يؤدّون دورهم في سلسلة العهر الإنساني والأخلاقي بما تحمل هذه الكلمة من معانٍ ومدلولات.

ومن المناسب بمكان أن تعرف - أخي القارئ - أن أهل نجد كانوا السباقين في نبش القبور، والتفاخر بين رجالها ونسائها بنبش قبور الآخرين، فلم تسلم النساء بعد دفنهنّ من تجاوز الرجال عليهنّ، بل وتركهنّ عرايا بعد فعلتهم الشنيعة، كما يقول الدكتور بهاء عمر السلواني في كتابه (الأعراب قبل الإسلام)(155)، ولم يسلم الرجال من نبش قبورهم من قبل النساء، ليقطعن عوراتهم، ويأخذن (مخيخ الرجال) بعد كسر جماجمهم، لعمل السحر والشعوذة(156).

فنبش القبر كان في الجاهلية، نكاية بأصحابها، ومدعاة للعار، وهتكاً للحرمات، وإن العبث بجثث الموتى ما هو إلا كيد ولؤم وحقد. أما في الإسلام، فقد نفّذ معاوية بن أبي سفيان أوّل مجزرة منظّمة تابعة لدار الخلافة في نبش القبور، حينما نبش قبر حمزة سيد الشهداء عليه السلام، ثمّ نبش قبور شهداء أحد، انتقاماً وتشفّياً، بحجة فتح ترعة من الماء للسقاية، فأمررها على قبور الشهداء وسيّدهم حمزة بن عبد المطلب صلّى الله عليه وآله. كما ينقله ابن الجوزي في كتابه (صفوة الصفوة)، والثعلبي في كتاب (الكشف والبيان عن

تفسير القرآن)، وعبد الرزاق في (تفسيره)، وابن مبارك في (مسنده)، والمقريزي في (النزاع والتخاصم)، وغيرهم(157).

ولم تنتهِ المأساة عند بني أمية، بل حينما تولّى بنو العباس السلطنة والحكم، أمر أبو عبد الله السفاح بنبش قبور الأمويين، وعلى رأسهم معاوية ويزيد ومروان وابنه وغيرهم، كما تناقلته الكتب، أمثال المطهر المقدسي في كتاب (البدء والتاريخ)، وابن الأثير في كتاب (الكامل في التاريخ)، والنويري في كتاب (نهاية الأرب)، وابن الطقطقي في كتاب (الآداب السلطانية)، والمقريزي في (النزاع والتخاصم)(158).

ثمّ جاء الدور للخليفة المتوكل، ليبعث بجنده إلى قبر الحسين عليه السلام، في 17 حادثة، وأوصاهم في كل مرّة بهدم القبر الشريف ونبشه، وأمرهم أن يحرثوا بالبقر موضع القبر، وأن يبذروه ويسقوه، وأن يجري عليه الماء حتى ينطمس كل أثر له، فيمتنع الناس عن زيارته والبقاء عنده(159).

وفي سنة 443هـ، نبش الحنابلة - أجداد هؤلاء الأرجاس من القاعدة والنصرة وغيرهم - قبر الإمامين الكاظمين موسى الكاظم ومحمد الجواد صلّى الله عليه وآله، في باب التبن - الكاظمية حالياً - ونهبوا المقام بما فيه من القناديل والمحاريب الذهبية والفضّية والستور العظيمة وأرادوا نبش القبر، فلم يستطيعوا إليه سبيلاً(160).

وينقل المؤرّخ الكبير علي السمهودي في كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) أخباراً حول محاولات لنبش قبر النبي صلّى الله عليه وآله، ففي عام 557هـ، بعث الملك الأفرنجي اثنين من الصليبيين لنبش القبر الشريف، والذي كشف الله تعالى محاولتهما قبل الوصول إلى غايتهما(161). واستمرت هذه

التصرفات اللاأخلاقية واللاإنسانية تتبادل بين الحكّام والدول والفرق، على طول السنين والأعوام.

لكنّ الحقيقة باتت واضحة للعيان على امتداد تاريخ نبش القبور، أنها لم تكن تحمل سمات إيمانية أو دوافع عقائدية، تدفع بفاعليها لارتكاب مثل هذه الفضائع التي ترفضها الفطرة البشرية، فكل الأديان والحضارات المنبثقة منها، تحترم جثة الميت ولا تسمح بارتكاب مثل هكذا حماقات. لذا فالأمر يتمحور عند فاعليه، حول حقد أعمى أو بغض دفين في قلوب اشرأبت على الحرام وفعل السيئات.

لنعد إلى ما كنا فيه ونقول: لقد عرف ابن عبد الوهاب وابن سعود - أو بالأحرى أن نقول: مَن يقفون وراءه - أن هذه القبور وتلك الأجساد الزواكي هي مصدر إلهام ومركز نور ومهبط الملائكة وللقديسين، تشعّ وتهدي، وفيها من القوة والإرادة مثلما كانت في حياتها. لهذا يجب الوقوف أمامها، والقضاء عليها وإطفاء نورها. لكن أنّى لهم ذلك، والله تعالى قد ضمن المسيرة وعطّرها بدماء الشهداء ورفعها بأقلام العلماء. إذ قال جل وعلا: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَهُ إِلَا أَنْ يُتِمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (سورة التوبة: الآية 32)، والآية الكريمة: (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) (سورة الفتح: الآية 15)، وقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (سورة النحل: الآية 69). طبعاً إن هذا النهج الأموي الخارجي سابقاً، والوهابي السلفي حاضراً، يُقابله النهج الإسلامي الصحيح، الذي يربط الإنسان بعقيدته وإيمانه، ويشدّ عليه بأواصر الوفاء والولاء لنبيه وآله عليهم السلام، وصحبهم الكرام، فيقدسون أولياء الله تعالى في حياتهم، ويعظمون محل رفاتهم بعد مماتهم، لأنهم أحياء عند ربهم يُرزقون،

يسمعون الكلام ويردون الجواب، ويشفعون لمَن ارتضى لهم ربهم، لقوله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) (سورة الأنعام: الآية 115).

استمعوا إلى الإمام المعصوم عليه السلام حيث يقول: «بأبي أنتم وأمي يا آل المصطفى إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزي فيها أروأحكم على هذه المصائب العظيمة الحالة بفنائكم والرزايا الجليلة النازلة بساحتكم» (162).

إن هذا الارتباط الإيماني العميق والتواصل الروحي المتين، بين الفرد المسلم من جهة، وثوابته المقدسة ورموزه المؤمنة من جهة أخرى، ليخلق المعاجز ويُفجّر الطاقات في طريق البناء والعلو والشموخ، وهذا ما لا ترضاه الوهابية السلفية اليوم، ولا أسيادها الكفرة بالأمس.

ومن أشد البلايا والمحن التي تمر على الأمّة الإسلامية ومقدّساتها، أن هؤلاء المردة الخوارج، الذين لا يرضون ببناء المساجد عند القبور، ولا يقبلون بالقباب والأضرحة، تجدهم وقد أنهكوا أنفسهم في التوسعات الإنشائية عند الحرمين المكي والمدني، وبتوجيه وإشراف وتصميم وتنفيذ المهندسين البريطانيين والأمريكيين المتصهينين، بسوء قصد وسبق إصرار، ممّا أدى إلى اختلاط النشاط التجاري بالنشاط الروحي، وكذلك تقدم البناء المادي الغربي بطبقاته الخمسين أو الأكثر، ومن مختلف الاتجاهات المحيطة بالحرم الشريف والمسجد النبوي المقدس، والذي لا يمتّ إلى الإسلام بصلة على حساب قداسة وبساطة الأماكن المتبركة(163)، وبالتالي أدى إلى تعرية الحرمين الشريفين من هيبتهما الروحية والفنية الإسلامية،

وتجريدهما من تأريخهما الحضاري والتراثي، ليكون تفاخراً بالحجر والحديد والكونكريت.

لقد أدّت التوسعات العمرانية بقديمها وجديدها، أن يكون عملاً عشوائياً ومنهكاً لقاصدي فريضة الحج، ناهيك عن طمس الخصوصية التأريخية والثقافية لمكة المكرمة وبيتها الحرام، والمسجد النبوي الشريف وبقيعها المقدس. فهم بذلك عملوا جاهدين لمحو الآثار من ذاكرة الشعوب بهدم القلاع والقضاء على المعالم الجغرافية، فلو أخذنا بالحساب الجبال أيضاً، لوجدنا جبل أبي قُبيس، حيث كان يقوم مسجد بلال قد تحول إلى مبانٍ حديثة وأزيل المسجد كاملة، إلى جانب الكثير من المعالم والمشاهد التي تذكرها كتب الرحلات والتأريخ، ولا يجرؤ أحد على السؤال عنها وأين هي اليوم(164).

إن العدوان المتكرر على أضرحة ومساجد وأماكن التأريخ الإسلامي، خلال القرنين الماضيين في عموم الحجاز، وخصوصاً عند الحرمين الشريفين، أثارَ حفيظة المسلمين وعلماءهم فقاموا لنصرة دينهم الحنيف ورسولهم الكريم صلّى الله عليه وآله، وأهل بيت النبوة عليهم السلام، والصحابة الميامين رضى الله عنهم وأرضاهم، فقامت الاحتجاجات وأقيمت المؤتمرات، وانعقدت مراسم العزاء، وتعطّل الحج، ونشرت البيانات مندّدة ببني سعود والوهابية السلفية وحركتهم الضالة المضلة، وظهر استياء شعبيّ كبير وواسع النطاق مع غياب واضح لتفاعل أغلب الأنظمة العربية والإسلامية، لتعاونهم مع نظام بني سعود، وتبعيتهم لأسيادهم الكفرة في الغرب وأمريكا(165).

وقد كانت الهند وباكستان من أهم الدول في شرق آسيا التي تحركت ضد بني سعود وتصرفاتهم الكافرة، حيث تشكلت عدة جمعيات ومنظمات

سياسية ودينية واجتماعية للدفاع عن المقدّسات الإسلامية في الحجاز منها (جمعية خدام الكعبة) وصدر قانونها المسمّى (دستور العمل بجماعة خدام الكعبة) بمدينة عليكرة الهندية في 13/يونيو/1913م، ومن الموقعين عليها الإمام قيام الدين عبد الباري اللكنهوي، الدكتور ناصر الدين عزت بها، ومولانا محمد على همورد، والبروفسور شوكت صاحب، تحت أشراف السير سالبهوي بارودا والا(166).

ومع كل الأرهاب الفكري والتسلط السياسي والمال السعودي، بقيت حناجر مؤمنة وأنفاس طاهرة، ترفع راية الجهاد والمواجهة مع هؤلاء الخوارج البغاة، وربما لا نعزف عن الحقيقة حينما نقول: إن هذه الأصوات والفعاليات بدأت تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية ونفوساً مؤمنة تتّحد في مسيرة واحدة لإسقاط هذا الصنم الجاثم على أرض الحجاز الطاهرة، وربما مع قليل من التسامح، إننا نسير في هذا الخط أيضاً، وكلنا أمل أن النصر معنا لا محالة: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِتْ أَقْدَامَكُمْ) (سورة محمد: الآية 7).

إن الجزاء العادل الذي مُنيت به هذه الحركة وأتباعها في سقوط دولتهم (السعودية) الأولى عام 1233هـ، والمصادف 1818م(167)، وسقوط الدولة (السعودية) الثانية عام 1311هـ، والمصادف 1891م(168)، أو سقوط الدولة (السعودية) الثالثة على أيدي المؤمنين - بإذن الله تعالى في القريب العاجل - لم يكن ليعوّض تلك الخسائر المأساوية في الأرواح والمال والتراث الإسلامي وحرمة الأماكن المقدسة، حيث هدت مساجد أثرية، وأضرحة شريفة، ومعالم كانت تضفي على العالم الإسلامي نوعاً من العراقة

والأصالة والحضارة، فقد خسر المسلمون في أنحاء العالم جزءاً كبيراً من تراثهم وقداستهم، لا يمكن ليد البشر أن تعوّضه أبداً(169).

لقد امتاز الوهابيون السلفيون بتقديس العداء للآخر من غير أصحاب عقائدهم الباطلة فجاؤوا بالآيات الکريمة والأحاديث النبوية الشريفة، فوضعوها في غير موضعها، وحرّفوا مصاديقها وغيّروا عناوين مخاطبيها(170)، فالآية الکريمة التي تخاطب المشرکين والکفار، جعلوها في المسلمين، والتي تخص المسلمين جعلوها للمشرکين، وکانت النتيجة هي أن الکفار والمشرکين في أمان منهم(171)، وهل سمعت أن طلقة واحدة خرجت من أرض نجد نحو إسرائيل أو أمريکا، بل كل ما سمع أو يسمع العالم، أن رجوم الشياطين تخرج من أرض نجد لتقتل المسلمين في العراق، أفغانستان، باكستان، لبنان، مصر، الجزائر، سوريا وغيرها(172).

إنهم ربائب الشيطان، ومعادن الشر، ورموز الضلالة. أخذت على عاتقها ضرب الإسلام، وتفتيت بُنية الدين، وإسکات صوت الحقّ(173)، وعلي الطرف الأخر، أصبحوا - بل هم منذ نشأتهم - مطية الغرب، وسهم الردى، وخناجر الغدر لليهود والنصارى، ضد بلادنا الإسلامية وديننا القويم وقرآننا العظيم الذي نفتخر به(174).

لقد تكاتفت قوى الشياطين واجتمعت لتخلق قوماً لم يعرفوا الله تعالي، ولم تمسّ نفوسهم نفحات الإيمان، ولم يشمّوا رائحة السلام والخير والإنسانيه، ثمّ مع هذا کله يکونون عجينة رغوة بيد أخبث الخلائق وأشد الناس عداوة للذين آمنوا... نقصد بهم اليهود المتصهينين والنصارى المتهودين(175)، فما هي النتيجة النهائية من هذا الترکيب العجيب؟

إنهم الوهابية... السلفية... شرار خلق الله(176) وکلاب أهل النار(177).

لم تقنع القلوب الآثمة للوهابية السلفية، ومن ورائهم بنو سعود، بما فعلوه على أرض الحجاز الطاهرة، حتى امتدّت أيديهم نحو العراق وشعبه ومقدّساته، فلقد عانى العراق من هذا الجار السيئ المشاكس الشيء الكثير، والخارجي الغادر، فأذاق شعبنا في العراق الحبيب الويلات والمصائب والمحن، ودنّس كرامة مراقدنا المقدسة(178). والشعب يتلظّى بنار المظلومية والأسى، بما فعلته أيدي الغدر والضلالة من بني سعود والوهابية البغيضة.

اتجهت الحملات والغزوات الوهابية ضد العراق وشعبه وقبائله، لتأخذ طابع التنظيم والإعداد العسكري منذ عام 1790م. وأخذت تنمو ويكثر عدد الغزاة والمناطق التي يستهدفونها والمدة التي يبقون فيها سنة بعد سنة(179)، وكانت الحملات تستهدف البصرة وما حولها، وثمّ سوق الشيوخ والناصرية والديوانية والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة وصولاً إلى الحلة وجنوب بغداد(180)، وهي تستهدف المدن ومواضع القبائل العربية المنتشرة حولها، والعراق يكتوي بلظى جرائمهم، فيقتلون ويأسرون ويحرقون ويدمرون ويسرقون ويسلبون ويعودون إلى مراكزهم بما حصلوا عليه في حملاتهم هذه(181).

وسجل التاريخ لنا في صحائف كُتبه، عشرات الغزوات، ولم يقتصر ذكر هذه الحوادث والغزوات على المؤرّخين العراقيّين فقط، بل امتلأت كتب المؤرّخين والباحثين في شؤون المنطقة لتشمل بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إيران، الهند، مصر والدولة العثمانية، باعتبار أن العراق كان تحت وطأة احتلالها البغيض(182).

ولا نجانب الحقيقة ولا نبالغ إذا قلنا: إن مجموع القتلى والجرحى يتجاوز مئات الالآف، وقد هُجّرت كثير من العشائر والقبائل من أماكنها الآهلة القريبة من الحدود العراقية الحجازية، بفعل الضربات المتتالية من قبل هؤلاء المهاجمين(183).

كانت باكورة وأفضع جرائم القوم في هجومهم على كربلاء المقدسة في يوم 18/ذي الحجة/عام 1216هـ، المصادف20/نيسان/1801م. ففي مثل هذا اليوم، والمدينة قد ودعت رجالها وشبابها ليذهبوا إلى زيارة مرقد إمامهم علي بن أبي طالب عليه السلام، في النجف الأشرف ويجددوا البيعة والولاء له، بمناسبة عيد الغدير الأغر(184). وقد بيّت العدو الغدر والخيانة، فهجم أكثر من 12000 مقاتل وهّابي مدجّج بالبنادق والسيوف والخناجر على هذه المدينة الآمنة بعدما دخلها المئات منهم في ليلة عيد الغدير على شكل زوّار، وبعضهم كانوا بزي النساء(185)، وكان التنسيق قائماً مع الوالي العثماني عمر أقاسي، وهو معروف ببغضه وعداوته لآل البيت عليهم السلام، فخرج هذا الوالي مع جنوده منذ الصباح الباكر خارج المدينة وتركها طعمة سائغة لهؤلاء الوحوش الكاسرة(186).

فعمل أولئك القتلة بقيادة سعود بن عبد العزيز بن حمد بن سعود، وهو في عقده الثالث، السيف بالناس، ولم يفرقوا بين الكبير والصغير والرجل والمرأة والطفل، حتى ذبحوا الرضيع على صدر أمه وبقرت بطون الحوامل، وقطعت عواصم النساء(187)، وهم يهتفون: اقتلوا المشركين واذبحوا الكافرين(188). لقد هدموا البيوت واقتلعوا كل حجر وباب بحثاً عن النقود والذهب، وكل ما هو ثمين، وأشعلوا النيران في المحلات وأماكن إقامة

المسافرين، حتى خرت المدينة على عروشها وأصبحت خراباً بعد عمرانها ومظلمة بعد شروقها(189).

وجرت الدماء كالأنهار ولهيب النار يلتهم الحجر والدور والمحلات ومَن لم يمُت بالسيف مات بحرق النار، ومع هذا فقد كانوا يبحثون ويسألون عن مير سيد علي الطباطبائي باسمه ورسمه، صاحب كتاب (الرياض)، والذي نجا بأعجوبة ومعجزة، أما غيره من العلماء فكل مَن وصلوا إليه قتلوه، كالفقيه العارف عبد الصمد الهمداني، صاحب كتاب (بحر المعارف)(190).

وليتهم اكتفوا بذلك وقنعوا بالقتل وسفك الدماء والنهب والسلب والاعتداء والأسر، ولم يكملوا الواجب الملقى على عاتقهم بعدُ... وأنّى لهم ذلك ولم يُشفَ لهم غليل ولم تهدأ لهم روعة... وهم أولاد الأمويين، فدخلوا الصحن الشريف، وقتلوا المئات من الناس الذين كانوا في الصحن، وربطوا خيولهم فيه(191)، وثمّ دخلوا الحجرة المباركة من الحرم عند القبر الشريف، وتناثرت الدماء على الجدران والأرض الشريفة، وقتلوا العشرات من الناس عند القبر(192)، وخرّبوا القبة المباركة، وكسروا الصندوق الموضوع على القبر الشريف وأشعلوا فيه النيران وعملوا القهوة وشربوها بكل هدوء ودم بارد(193)، واقتلعوا الصفائح الذهبية حول القبر الملصقة على الجدران، واقتلعوا الصخور حيث لم يتمكّنوا من قلع الصفائح الذهبية المثبتة عليه(194).

اختلفت الكتب التاريخية في سرد عدد المقتولين والجرحى، وبشكل عام يصعب في مثل هكذا حوادث عمل جرد صحيح ودقيق لعدد القتلى والمفقودين والجرحى...(195)، وخصوصاً أعداد المصابين والذين يموتون

أغلبهم بعد أن فقدت المدينة كل إمكانيات الطبابة والاعتناء بالمرضى، لكن العدد الأقرب هو بين 5 - 7 ألف شهيد(196)، وعشرات الألوف من الجرحى(197).

أما المنهوبات فلا يمكن بهذه العجالة حصرها وتحديد مصادر إهدائها، لكن على العموم هي كالآتي: لؤلؤة هائلة فريدة الحجم كبيضة الحمام. وعشرون سيفاً محلاة بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة، وحلي ذهبية ملبّسة على الجدران للحرم الشريف(198)، هذا بالإضافة إلى أعداد كبيرة من قطع فراش فارسية وفوطات كشميرية وأقمشة هندية، وألفين وخمسمائة بندقية وسيوف أعجمية وتركية وهندية(199)، وقد قلعوا الأبواب الفضّية للحرم الشريف. وكذلك سرقوا النقوش النحاسية والمطلية بالذهب والصفائح الذهبية التي تزيّن السطوح المحيطة بالقبر الشريف(200)، وأخذوا النصيبة الموضوعة على القبر الشريف، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر النادرة(201)، والمئات من أحجار الفيروز وألماس، وأخرى نادرة ومصفوفة على القبر الشريف. وأواني ذهبية وفضّية منقوشة بالآيات القرآنية، ورسوم فنية وشمعدانات محلاة بالذهب والفضّة ومرصّعة بالأحجار الكريمة(202)، ومصاحف قرآنية كريمة، مخطوطة بماء الذهب وبعضها يعود إلى القرن الأوّل للهجرة المباركة(203).

إنها نفائس لا مثيل لها. وهدايا ملوك العجم والعرب والترك والهند، كالتيجان والأقواس المذهبة وفرائد ما صنعته البشرية، وهي محلاة بالأحجار الكريمة التي لا تثمّن بثمن(204)، حيث يصِف الرحّالة عباس المدني، الحرم الشريف: وأما ضريح سيدي الحسين عليه السلام، فيه جملة قناديل من الورق المرصع واللألئ ما يبهت العين، ومن أنواع الجواهر الثمينة، ما

يُساوي خراج مدن كبيرة، وأغلب ذلك من ملوك العجم، وعلى رأسه الشريف قنديل من الذهب، يبلغ وزنه منّين، بل أكثر، وقد عُقدت عليه قبة رفيعة السماك متصلة بالأفلاك، وبناؤها عجيب صنعه حكيم لبيب(205).

لا توجد عندنا إحصائيات دقيقة لحد الآن، حول الجرائم التي ارتكبوها من نهب وسلب لممتلكات الناس وخزائن المدينة المقدسة، وقد ذكرت المصادر التأريخية والمستندات الرسمية أنه لم يترك المهاجمون المجرمون شيئاً ثميناً إلا أخذوه، ومنها: نهب أموال الناس من الذهب والفضّة. وحصلوا على كميات كبيرة من الأحجار الكريمة والمنقوشات والأواني التحفية، التي يحتفظ الناس بها تبركاً وتذكاراً(206)، واستولوا كذلك على الفرش والأثاث والشمعدانات والتحف وأدوات الزراعة والصناعة ونحوها(207)، أخذوا البنادق والسيوف، وكانت بعضها محلاة بالذهب ومرصّعة بالأحجار الكريمة(208).

وبعدما استولى الوهابيون على الغنائم الهائلة التي لم تحمل لهم مثلها أكبر الانتصارات، تركوا ما بقي للنار والسيف، حيث يكتب المؤرّخ الفرنسي جان روسو في كتابه (رقماً أقرب إلى الحقيقة): إن ابن سعود قد حمّل 2000 بعير فوق طاقتها من منهوبات كربلاء وحرمها(209)، ويقول المؤرّخ الروسي جوزيف إدمون: إن ابن سعود قد حمّل 4000 بعير بالمنهوبات والأسارى والأثات وكنوز قبر الإمام الحسين عليه السلام(210)، ويشترك مع وصفه المؤرّخ البريطاني لويس دركورانسي: إن الكنوز التي حصل عليها بنو سعود من غزو كربلاء (المقدسة) كانت تكفي لمؤونة بني سعود، لمائة عام(211).

لقد أجاد الدكتور عبد الجواد الكليدار في كتابه (تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام) بقوله: إن أعظم فاجعة من بعد وقعة الطفّ الخالدة، مرّت على كربلاء في التاريخ هي غزو الوهابي لها، في عام 1216هـ /1801م، تلك الفاجعة التي لا تزال يردد صداها مَن في البلاد الإسلامية والأوربية معاً، فأسهب في فظاعتها المؤرّخون من مسلمين وأجانب، وانعكست في الشعر، فردّدها الشعراء في قصائد طويلة (حزينة) صوّروها ووصفوا فجائعها المنكرة أدقّ توصيف، فعدّوها وقعة طفّ ثانية في التاريخ(212). وأضاف المؤرّخ السيد سلمان هادي آل طعمة الوصف حين قال: أعظم فاجعة مرت على كربلاء المقدسة بعد واقعة الطف تلك، هي الحادثة الوهابية التي ظل صداها مدوّياً عبر العصور، وقد أثارت في كل إنسان الألم الشديد والاستنكار البغيض، واستجاب لها الشعراء فعبروا عنها بلوعة وحسرة على مدى تأثير ذلك الغزو الوهابي لمدن الشيعة المقدسة(213).

يقول المؤرّخ البريطاني ستيفن لونكريك، في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث): كانت غزوة الوهابيين لمدينة كربلاء (المقدسة) فاجعة كبرى تركت أثراً مؤلماً في النفوس؛ لفضاعة ما حدث فيها من قسوة ووحشية على أيدي هؤلاء الغزاة المجرمين، الذين تجرّدوا من المُثل والنواميس الأخلاقية، وماتت ضمائرهم وانتزعت من قلوبهم الرحمة والرأفة والعطف والشفقة، وتنكّروا لكل القيم الإنسانية في دستور الإسلام(214).

أما سانت جون (عبد الله) فيلبي، فيقول في كتابه (تاريخ نجد) عن فاجعة كربلاء المقدسة: الحقّ يقال إن عملهم هذا هزّ العالم كله فضلاً عن الشيعة، فقد كان منعطفاً تاريخياً للثورة على الإرهاب، كما أدّى فيما بعد إلى

عواقب وخيمة على سلطة هذه الإدارة الضالة وسقوطها على أيدي المسلمين من مصر وغيرهم. ويسرد أحداث الفاجعة فيقول: اقتحم سعود بجيش أبيه (عبد العزيز)، كربلاء (المقدسة) وبعد حصار قصير أعمل السيف في رقاب أهلها ودمّر ضريح الإمام الحسين عليه السلام، ونهب المجوهرات التي كانت تغطّي الضريح الشريف، وجمع كل شيء ذا قيمة من المدينة، إن الوهابيين قتلوا في هذه الحملة خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف(215). كان هذا شرحاً مختصراً لحادثة كربلاء المقدسة، ومن أراد التفصيل فعليه مراجعة المجلّد الرابع من هذه الموسوعة.

أما البقيع الغرقد، فهي أرض قدسية ضمّت أجساد الطهر من آل محمد عليهم السلام، والألوف من الصحابة والتابعين. وكانت المنطقة زاهية بقبابها ومساجدها واختلاف المسلمين إليها من کل صوب وحدب على مرّ القرون والعصور، وقد كتب العشرات من المؤرّخين والرحّالة عن القباب والمساجد والمراقد التي كانت عامرة بأصحابها، يؤمّها المسلمون من كل الطوائف والملل(216).

لقد تجرّأ بنو سعود والوهابية في هدم هذا المکان الطاهر، بعد احتلالهم للمدينة المقدسة الآمنة، في عام 1220 للهجرة المباركة، أيّام دولتهم (السعودية) الأولي، فقتلوا الآلاف وتجاوزوا على أعراض الناس، وأباحوا المدينة لثلاثة أيّام، ثمّ نهبوا كل ما في الحجرة النبوية الشريفة من التحف والهدايا والأموال والنفائس، وكذلك نهبوا المسجد النبوي والاستيلاء على ما فيه من النذور والهدايا والشمعدانات الذهبية والسيوف والأموال(217).

يكتب المؤرّخ حسن بن جمال الريكي في كتابه (لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب): إن ابن سعود طلب من الخدم (السودان) الذين يخدمون

الحرم النبوي والبقيع، فقال: أريد منكم دلالة على خزائن النبي والبقيع عليهم السلام، فقالوا بأجمعهم: نحن لا نوليك عليها ولا نسلّطك، فأمر بقتل مجموعة منهم وتعذيب آخرين، حتى اعترف بعض منهم، فدلّوه، فأخذ كل ما فيها من الكنوز والنقود التي لا تعدّ ولا تحصى، ومنها تاج كسرى وسيف هارون الرشيد وعقد زبيدة زوجة هارون، وتحف عجيبة وغريبة أرسلها ملوك الفرس والهند إلى الحضرات المباركة(218).

وقد حاولوا هدم القبة الأنيفة لقبر النبي صلّى الله عليه وآله، لكنّهم خافوا الفتنة وانقلاب الأمر عليهم، فعرّجوا إلى البقيع الغرقد وعاثوا فيه فساداً، فهدموا القباب وأزالوا القبور، وأحرقوا المراقد، وسلبوا كل ما وقعت عليه أيديهم الخبيثة، فصار المكان مظلماً حزيناً كئيباً، بعدما كان يقرأ فيه القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وتعجّ الناس بالدعاء والصلاة إلى بارئها(219).

تحرّك ضمير الأمّة الإسلامية وتشابكت لوعة المصاب عند الشيعة والسنة، وثارت حمية الدين فيهم، حيث صفّق جناحا الأمّة الإسلامية (إيران ومصر)، وصاحوا صيحة واحدة يا لثارات الرسول وآله عليهم السلام، وهجموا على الوهابيين السلفيين في قعر دارهم، فأردوهم صرعى، وأسقطوا دولتهم الكافرة، وأعدموا رؤوس الفتنة والبدعة(220)، وأذاقوا أسياد الوهابية السلفية من الصليبيين والصهيونيين درساً لن ينسوه أبداً... وما انتفاضة شعبنا المسلم اليوم في العراق وسورية ولبنان واليمن، سوى أصداء لتلك الانتفاضة العظيمة التي قادتها إيران ومصر عام 1818م/1234هـ، حين أبادوا دولة الوهابية (السعودية) الأولى، ومسحوا عاصمتهم الدرعية بالأرض(221).

أرجع المسلمون تلك المعالم التي هُدّمت وخرّبت في زمن دولة الخوارج الوهابية (السعودية الأولى) على أفضل شکل وأحسن وجه(222)،

وقد أنتجت أيدي الفنّانين في مدينة أصفهان آنذاك هذا الضريح الجميل الذي نراه في الصور والتلفاز لقبور أئمة البقيع عليهم السلام(223)، فعادت إليها الحياة نضرة جميلة، وأصبحت بعد قبر النبي صلّى الله عليه وآله، مأوى الزائرين والحجّاج، يلثمون أعتاب أضرحتهم المباركة، ويعلنون ولاءهم للرسول وآله عليهم السلام، فهم أبواب الرحمة والشفاعة والنجاة عند الله تعالى(224).

لكن أنّى لإبليس أن يهدأ، وتنام عيون حزبه وأعوانه، ولابد أن يكون لقول النبي صلّى الله عليه وآله، من مصداقية على أرض الواقع، وهو يُخبرنا عن وقائع آخر الزمان، فالكثير الكثير من أحاديث نبينا الكريم صلّى الله عليه وآله، تُشير إلى ظاهرة تجدّد قوى الشرّ والكفر المتمثلة في أقوام تسكن شرق المدينة المنورة في منطقة تُسمّى (نجد) - كما تقدم بحثه في المجلد الأوّل من هذه الموسوعة، فراجع - فكلّما ظهر قرن من الشيطان في نجد، وهو بمعنى أمّة الشيطان وحزبه(225)، سعى لنشر شراراته وطغيانه ليعمّ المنطقة وحواليها، فيتداعى المسلمون ليشدّوا عليه وثبة رجل واحد، ويقضوا عليه وعلى أنصاره، ويخمدوا أنفاسهم، وتمرّ الأيّام والليالي، ويظهر قرن جديد للشيطان، يفعل كفعل صاحبه الذي سبقه بنشر البدع والضلالات، وتلتف حوله حثالات الخلق من قبائل نجد وأهلها المارقين، فيخرجون على المسلمين بمذهب جديد، وينشرون الظلام والكفر في ربوع بلاد الحجاز وخارجها، فتقوم إليهم ثائرة المسلمين ونهضة الدين، فيقضوا عليهم ويطهّروا البلاد من أدران وجودهم الخبيث، لكن لم تمض فترة من الزمان حتى يقوم للشيطان قرن آخر، وتظهر بدع جديدة وكفر جديد، ودواليك حتى ظهور المهدي من آل محمد عليهم السلام وما يرافقه من ظهور الأعور الدجال والسفياني وغيره(226).

إذن سوف تكون لدولة الكفر وأمّة الخوارج دولة بعد أخرى، ورجعة بعد خيبة، ثمّ رجعة أخرى بعد ضربة، حتى قيام الساعة وظهور الإمام الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف. استمعوا إلى ما جاء على لسان البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة والنسائي والترمذي، في الحديث عن شريك بن شهاب عن أبي بزرة، أنه قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله بإذني، ورأيته بعيني، أتي رسول الله صلّى الله عليه وآله بمال فقسمه، فأعطى مَن عن يمينه، ومَن عن شماله، ولم يعطِ من وراءه شيئاً، فقام إليه رجل من ورائه (وهو عُيينة بن حصن، من قادة نجد)، رجل أسود مطموم الشعر، عليه ثوبان أبيضان، فقال: يا محمد ما عدلت في القسمة، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله غضباً شديداً، وقال: والله لا تجدون بعدي رجلاً هو أعدل منّي، ثمّ قال: يخرج في آخر الزمان قوم، كأن هذا منهم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شرّ الخلق والخليقة» (227).

وعن عبد الله بن عمرو، حيث قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «سيخرج أناس من أمّتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلّما خرج منهم قرن قُطع (حتى عدّها عشر مرّات)، كلّما خرج منهم قرن قُطع، حتى يخرج الدجال في بقيّتهم» (228).

وعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، كلّما خرج قرن قطع»، قال ابن عمر سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «كلّما خرج قرن قطع (أكثر من عشرين مرّة) حتى يخرج في أعراضهم الدجال». والقرن كما ورد في قاموس اللغة بمعنى أمّة الشيطان وحزبه(229).

نظرة عابرة عن تاريخ الفتن التي ظهرت من منطقة نجد بعد رحلة النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، فمن فتنة السقيفة(230) إلى فتنة الردة عن الاسلام(231)، ثمّ فتنة الناكثين للبيعة بقيادة عائشة وطلحة والزبير(232)، إلى فتنة معاوية وعمرو بن العاص في حرب (القاسطين)(233)، ثمّ إلى فتنة المارقين عن الدين (الخوارج)(234)، إلى فتنة يزيد بن معاوية(235)، ثمّ إلى فتنة حركة الزنج(236)، ثمّ إلى فتنة القرامطة(237)، وهلمّ جرّاً، تتوالى الفتن والكروب والبلايا من أرض نجد الممسوخة والمغضوب عليها تترى، بلا توقّف، وكأنّ هذه الأرض تبقى حُبلى بالفتن والمصائب، حتى جاءتنا فتنة الوهابية السلفية، وهي بصيغتها ونمط تحركها وجرائمها، تمثّل ظروفها التي تواءمت مع أجواء البادية بوحشيّتها وقسوتها وجفائها، فحملت معها طابع المكان (البيئة)، وحبست نفسها إن صح التعبير في الصيغ التي أملتها عليها الظروف المحيطة بها، كما يقول الباحث سارل جنيبيرت، في كتابه (تطوّر العقائد)(238). وسوف تستمرّ بتوليد كل ما هو سيئ وكفر وانحراف لحين ظهور صاحبها الأعور الدجال، كما أخبرنا بذلك نبينا الكريم |.

هناك ملاحظة عابرة: إن الروايات المتعدّدة قد أكّدت أنّ الدجّال هو أعور، وأنتم تلاحظون أن أغلب مفتي الوهابية السلفية عوران، وسوف يخرج الأعور الدجّال من أعراضهم، ولن يشكّوا بأمره؛ لأنهم تعوّدوا على أن يكون إمامهم أعور.

نرجع إلى حديثنا حول البقيع الشريف، ونقول: بقي البقيع شامخاً يناطح السحاب، ويباهي الكواكب، حتى قيام الدولة الوهابية (السعودية) الثالثة عام 1902م/1321هـ، حيث عملت الوهابية السلفية مسرحية، کان بطلها (الشيخ) سليمان بن بليهد، فأصدر فتاوى في هدم كل المآذن والقباب والمساجد

والبيوت، وكل ما يمتّ إلى محمد وآل محمد عليهم السلام، فهدّموا تلك المعالم والمزارات الشريفة مرّة أخرى، وسرقوا كل ما فيها من المجوهرات واللألئ والتحف والأموال في يوم 8 / شوال / 1344 هـ، والمصادف إلى 14/ 4/ 1925م(239).

اشتدّ الغضب العلوي في العراق وإيران والهند وغيرها، وثارت النفوس حماسة وغيرة، وعطّلت الحوزات العلمية والأسواق والمحلات، واشتد الغضب والحنق، والعداء على الإنكليز، واتّجهت الأنظار مرّة أخرى صوب الحوزات العلمية، وطالبوا دولهم بالتدخّل للحفاظ على مقدّسات المسلمين وعزّة النبي وآله الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وظهرت الرايات السوداء على البيوت والمساجد في مختلف المدن وخصوصاً المدن المقدسة منها، وامتلأت الصحف بالمقالات والبيانات والأشعار والمراثي استنكاراً وشجباً لهذا الاعتداء الصارخ على حرمات الله تعالى في الأرض(240).

إن جريمتي كربلاء المقدسة والبقيع الغرقد، ليست من ضمن الجرائم التي تعدّ ضدّ الإنسانية فحسب، بل هي جرائم بحق السماء واعتداء صارخ على قدسية عرش الله سبحانه تعالى، ونواميس السماء، وإنهم عليهم السلام كما ورد في الأحاديث الشريفة، تلو القرآن الكريم وعدله، وهم عديل الكعبة الشريفة(241)، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه المبين: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) (سورة النور: الآية 36)، كما يقول سماحة آية الله الشيخ وحيد الخراساني في خطاب له بهذه المناسبة(242). بل ينطلق العلامة الشيخ الباجوري، والقاضي عياض، والإمام الحصفكي، والإمام ابن عابدين، والشيخ محمد بن أحمد عليش، والإمام المناوي، والإمام الشيخ

السخاوي، والعلامة السبكي، والعشرات من كبار علماء السنة وأهل الحديث، مستندين إلى روايات وأحاديث متواترة وصحيحة في المتن والسند والنقل: إن قبر النبي وجثمانه الطاهر صلّى الله عليه وآله، أفضل من الكعبة والعرش والكرسي، وهو صلّى الله عليه وآله أفضل المخلوقات(243).

ويقول سماحة آية الله السيد محمد الشيرازي + في كتابه (البقيع): إن الذين هدموا البقيع وسائر البقاع المباركة، لم يفعلوها إلا بالسيف من دون أيّ منطق عقلائي. إن المنطق هو الذي يصلح للبقاء، وإلا فصاحب السيف يسقط حين يسقط سيفه، والسيف مؤقّت جدّاً، وبقاء القبور المباركة مهدومة، دليل على أنه لازال السيف بيد الهدّامين إلى الآن، ولكن عندما يسقط السيف من أيديهم ستجد المسلمين جميعاً في نفس اليوم آخذين بالبناء(244).

يقول الشهيد آية الله السيد الصدر الثاني + في إحدى خطب الجمعة: إن الوهابيين هدّموا قبوراً مسلّمة الصحة والقدسية عند المسلمين جميعاً بمختلف مذاهبهم، بل أدّى ذلك إلى نسيان مواضعها الآن والإعراض عنها تماماً، بحيث بنيت فوقها العمارات والبيوت ورصفت الشوارع وانتهى الحال. فمَن يرضى من المسلمين بهذه النتيجة لقبر ومسجد النبي صلّى الله عليه وآله(245).

لقد فوجئ المسلمون في العالم بذلك الاعتداء الأثيم، كما يقول الشيخ الصفار في كتابه (يوم البقيع) الذي استهدف تأريخهم ومقدّساتهم وتراثهم من قبل فئة محدودة لا يصلح لها أبداً - مهما كانت مبرراتها - أن تفرض رأيها في قضية وموضوع يرتبط بكل المسلمين، لكن أولئك القائمين بجريمة هدم المقدّسات الإسلامية استبدّوا برأي سخيف لا يقوم على

الدليل، بقدر ما هو خدمة لأسيادهم الصليبيين الصهاينة، وخالفوا إجماع الأمّة في حفظها وقداستها لذلك الأصيل المقدس، ولم يجرحوا مشاعر المسلمين فحسب، بل مشاعر كل الأحرار في العالم(246).

إن ارتباط الوهابية بالبدع والعقائد الباطلة، ليس أمراً خافياً على أحد، فالإسرائيليات دخلت على مجموع أفكار ومتبنيات الفكر الإسلامي خلسة، وتبنّاها علماء ووعّاظ سوء على مرّ القرون الماضية(247). هذة العقائد الفاسدة، كانت اللبنة الأولى والعجينة الساحرة التي يتعلّق بها كل مَن أراد المسير في طريق الضلالة والسوء، وهو مَن أراد الله تعالى أن يضلّه وما له من هادٍ. وهؤلاء هم سنخ من العلماء، يمتازون بصفات وسلوكيات، تظهر لنا بوضوح فساداً في اللبنة والنطفة، فساداً في المال والتربية، فساداً في البيئة والاجتماع، وثمّ فساداً في العقائد والأفكار(248). وهذا ما ظهر جلياً في شخصيات ظهرت على مسرح الأحدات لتأريخ الإسلام، وشحنت فيه غصص الألم والبغضاء والعداوة والاختلاف والاقتتال بين المسلمين.

إن سوء الذات واعوجاج السلوك، والانحراف في الأفكار والبدع وإسرائيليات تبنّتها علماء السوء والضلال كابن بطة والبربهاري وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، إذا ما اجتمعت مع مقاصد ومطامع صليبية صهيونية، تولدت عندنا سلفية رعناء جديدة باسم الوهابية، فالوهابية السلفية، تمثّل أفكاراً سلفية بحتة، ممزوجة مع مصالح ومنافع استعمارية(249). هذا بالإضافة إلى الدعم المالي بفعل الموازنة التي تبلغ المليار دولار لهيئة الدعوة والإرشاد في الدولة السعودية الوهابية، لتسويق هذه الأفكار المتطرّفة(250).

ومن هذا المنطلق نجد إصرار الوهابية في هدم معالم الدين، ومنائر الرسالة ومظاهر النبوة والإمامة، ليس من باب العقيدة والفكر فحسب، والكل يعرف أن هؤلاء الأعراب الهمج ليس لهم باع في فهم الدين أو الاطّلاع على دقائق المعرفة والعلم(251)، حتى أن كثيراً من المستشرقين وصفوا علماء الوهابية بالسطحية والجهل، وبُناتها من بني سعود بالأمّية وقلّة الفهم والشعور(252).

إذن، فالأمر ليس فهماً وعلماً وحكماً شرعياً، استنبطه هؤلاء من القرآن الكريم واستقوه من أحاديث السنة النبوية الشريفة، بقدر ما هو أمر وقرار من أسيادهم، وحكم سياسي بحت يعملون به، وينفذونه بكل حذافيره(253).

وإذا وصلنا إلى هنا، فهمنا مغزى هجوم الوهابية بكل ما أوتيت من قوة وعزيمة لهدم تلك الصروح الشامخة والمعالم النفيسة لقادة الدين وأولي الأمر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). لقد هدمت الوهابية كل ما وقع تحت أيديهم من معالم الدين أو قادته، فلم يتركوا مسجداً أو قبة أو سقفاً أو مأذنة فيها اسم ورسم لمحمد وآل محمد عليهم السلام إلا أتوا عليه(254)، وإذا ما تركوا لنا الكعبة الشريفة أو قبر النبي صلّى الله عليه وآله ومعالم أخرى قليلة، لا كرماً منهم على المسلمين أو مِنٌة نشكرهم عليها، بل لأنهم خافوا على وجودهم وكيانهم من ثورة المسلمين عليهم. وإلا - فبالله العظيم - سوف لن يتوانوا ولو لحظة واحدة حينما تسنح لهم الفرصة لتخريب هذين المعلمين الباقِيَين(255).

لم تشهد وقائع الأمّة الإسلامية مثل هذا الحادث المروّع والحزين ضد رموز الإسلام وصحابة النبي صلّى الله عليه وآله، على مدى التاريخ الإسلامي، بهذه

الهيئة المنتظمة والمتسقة والتعدّي السافر، سوى ما تجرّأ عليه أسلاف ابن عبد الوهاب، كما ذكرنا في مقدمة هذا البحث فراجع، وقد أكمل الوهابيون السلفيون وبنو سعود مسيرة أجدادهم، في هدم معاقل الدين ورموز التقى في الأرض، في مجمل حملاتهم العسكرية الهمجية على أرض الحجاز والعراق الطاهرتين.

إن العدو يعمل بكل ما أوتي من قوه ودهاء وعناد، ولو قدِر على أكثر من هذا لفعل. وليس العجب في فعلهم المنكر، ونشرهم البدع، وارتكابهم الحرام. بل العجب كل العجب، أن يسكت أهل الحقّ وتضعف إرادتهم، ويخور وهجهم ويقبلوا بالضيم، ويأنسوا بالظلم، وهذه ليست من شيم أولياء الله تعالى أو المجاهدين في سبيله. وإذا كان لعموم أبناء الطائفة الحقة أن يتناسوا ويسكتوا عن حقهم وشرعهم، فما بال القادة وأولي العزم، وما بال مَن أعطاه الله تعالى العلم والمعرفة والشعور، هل يرضخ للظالم ويرضى بالخنوع؟ أم يكون ثورة على الواقع الأليم والحق الضائع والحرام الشائع؟

والمسلمون يلملمون شتات قتلاهم في العراق وأفغانستان وباكستان والجزائر ولبنان وفلسطين، حتى انبثقت طوامير التكفير والتقتيل والاعتداء على الأعراض والأموال والممتلكات، لتظهر بوضوح لا لبس فيه، إن حزب الشيطان قد ظهرت طلائعه من جديد من نجد، وخرج قرن آخر من قرونه الخبيثة المنكوسة، تحت مسمّيات علماء الوهابية السلفية، تدعمهم أمريكا وبريطانيا والغرب، لتصبّ حمم حقدها الأسود، ونزعتها العدوانية اللئيمة، على المسلمين بمختلف مشاربهم ومذاهبهم، وضد مقدّساتهم الآمنة، حيث كان آخرها وأفجعها على قلوب المسلمين والأحرار في الأرض، تلك الجريمة النكراء التي آذت الرسول صلّى الله عليه وآله، وأفجعت قلوب الأنبياء

والأوصياء والشهداء عليهم السلام، وأبكت الحور العين في الجنان، تلك حادثة تفجير سامراء، وهدم قبور الأولياء والأوصياء من آل محمد عليهم السلام(256).

إن حادثة الإمامين العسكريين صلّى الله عليه وآله، لا تقل بشاعة وفظاعة، عن جريمتي كربلاء المقدسة والبقيع الغرقد، ولكم علينا عهد أن نلتقي مع - القارئ الكريم - في جولة جديدة من البحث والدراسة الكاملة لظروف هذه الجريمة العظمى، وكشف عواملها وأسبابها ومسبباتها، ونعاهد الله العلي القدير أن لا نسكت حتى نطفئ هذه النيران الشيطانية، ونرد عليهم الحجر بالحجر، ونريح العباد والبلاد منهم، بإذن الله تعالى: (أُذِنَ لِلَذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَ اللَهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (سورة الحج: الآية 39).

ولا تملك أخي القارئ جواباً، لسؤال يطرح نفسه لأكثر من ثلاثة عشر قرناً، وهو لماذا يُعفى قبر ابن عم رسول الله وزوج ابنته، وأول السابقين إلى الإسلام، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يُكشف عن مكان القبر حتى تمر ثلاثة قرون على شهادته (سلام الله عليه). لا شك أن الأئمة من ولد على وفاطمة عليهم السلام كانوا يَقِضِين لمحاولات الأعداء من النَّيل بقدسية جسد الإمام على عليه السلام، بعدما لم يقدروا أن ينالوا منه، ولو بقدر شعرة في حياته، فخافوا أن يتعرض قبره الشريف لاعتداء صارخ من عُبّاد هدم القبور(257).

وتمرّ القرون بعد القرون وأعداء الله والإنسانية يتربّصون الدوائر بآل البيت عليهم السلام لحقدهم الدفين ومكرهم الشيطاني، علّهم يقفون أمام عجلة التاريخ التي لا ترحم الطغاة والجبابرة والكافرين، وتعريهم أمام الأمّة على امتداد تاريخها العتيد(258).

ونشهد اليوم هجمة شرسة ضد منابع الإشعاع الإلهي، ومراكز النور الرباني، الذي يخطف القلوب والأبصار، لتتجهه الأمّة نحو قادتها الحقيقيين، وتسير على خطى الأولياء والصالحين الذين ارتضاهم رب العالمين ليكونوا ساسة العباد ومنار البلاد وهداة الأمّة.

وكان من آخر صفحات هذا الاعتداء الآثم بعد حادثة سامراء الأليمة تلك، حادثة الاعتداء على قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي ( رضوان الله تعالى عليه)، بتاريخ 27 /4/2013 م. وللاطّلاع على عمق الفاجعة التي ألمّت بالمسلمين وأحاطت بالمؤمنين، لابد من أن نتعرف بادئ ذي بدء على الصحابي الجليل والمجاهد الغيور حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي الكندي، المعروف بحجر الخير، وكنيته أبو عبد الرحمن(259).

أسلم حجر في مقتبل شبابه حينما قدم إلى المدينة مع أخيه هاني بن عدي إلى الرسول محمد صلّى الله عليه وآله(260)، وفاز بمنزلة خاصة عند النبي صلّى الله عليه وآله بالرغم من صغر سنه، إذ كان من صغار الصحابة وأيفعهم(261)، فكان مسلماً صائماً نهاره قائماً ليله، مع شجاعة فائقة ولسان صادق وحبّ للجهاد يشهد بها الأصحاب(262).

ومع بدايات سني شبابه، أصبح الصحابي حجر أحد قادة الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام، وكان على رأس قيادة الجناح الأيمن لجيوش المسلمين، وقد فُتحت (مرج العذراء) على يديه، وكان القدر أن يكون مكان شهادته فيها بعد عقدين من الزمن(263). وكان له أيضاً حضور متميز في حرب جلولاء(264)، والقادسية(265).

لقد كان حجر شريفاً، أميراً مطاعاً، أمّاراً بالمعروف، مقدماً على إنكار السيئة والنهي عنها، وذا صلاح وتعبّد، وكان يُلقب بـ(حجر الخير) لشدة

ورعه وتقواه(266)، وكان الصحابي حجر أحد المعدودين الذين شاركوا في دفن أبي ذر الغفاري بالربذة(267)، حينما أبعده الخليفة الثالث عثمان ابن عفان إليها، وذلك بسبب انتقادات وجّهها أبو ذر الغفاري إليه حول سياسته وطريقة حكمه(268)، فقدر الله تعالى ان يجتاز الصحابي حجر وجماعة من الصالحين وفيهم عبد الله بن مسعود ومالك الأشتر وحذيفة وهم في طريقهم إلى البصرة، ان يلتقوا على قارعة الطريق بامرأة تبكي وعندها رجل ممدّد ميّت، فسألوا عن حالها، فقالت لهم هذا جنازة صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله، أبي ذر الغفاري، فتولّت هذه المجموعة الصالحة صلاة وغسل وأمور دفن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، وهم الذين شهد لهم النبي صلّى الله عليه وآله بأنهم عصابة من المؤمنين(269).

وجاء الدور للصحابي حجر بن عدي، لينال سخط دار الخلافة عليه، وتصدر الأوامر بإبعاده إلى الكوفة، لصراحة لسانه، حيث لا يخاف في الله تعالى لومة لائم، وكان مثالاً للمسلم المجاهد المحافظ على دينه، ولا يرضى على أي منكر حتى وإن صدر من دار الخلافة أو الخليفة نفسه(270).

وتصل أخبار سيئة من تصرفات دائرة الخلافة من مركز الدولة الإسلامية، وأن بني أمية قد أفسدوا الأمور وأوصلوها إلى ما لا تحمد عقباه، فانبرى الصحابي حجر مع عدة من رجالات الكوفة، ليرسلوا برسائل شديدة اللهجة إلى عثمان بن عفان يذكرونه فيها بتقوى الله، وينصحونه بعدم الاستمرار في المخالفات الشرعية، وينهونه ممّا بدر من جماعته وحزبه، ويدعونه لإصلاح ما فسد من أمر الخلافة والقائمين عليها(271).

وحين رجعت الأمور إلى نصابها وتولّى الإمام على عليه السلام، الخلافة بضغط

شعبيّ، ومن كبار الصحابة والمجاهدين، كان حجر من أنصار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومشايعيه وبقي ملازماً له لا يتركه. وأنيطت إليه أدوار مهمة وبارزة في استنهاض الناس عند قدوم الإمام الحسن عليه السلام إلى الكوفة لدعوة أهلها لنصرة الإمام على عليه السلام في حرب الجمل(272).

وحارب الصحابي الجليل حجر في معركة الناكثين للعهد في البصرة، مع الإمام علي عليه السلام، وكان قائداً على قبائل كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة(273). ففي معركة صفّين، لعب دوراً متميزاً كقائدٍ لقبيلتي مذحج والأشعريين(274). ومن عجائب الدهر أن يكون (حجر الخير) في مقابل ابن عمه (حجر الشر) في أول جولة مبارزة بين أول فارسين برزا والتقيا بصفين في السابع من شهر صفر سنة 37هـ، بين جيش الإمام على عليه السلام، ومعسكر معاوية بن أبي سفيان. فتبارزا ومالت الأمور لطرف حجر الخير، وقتل حجر أيضاً بعد ذلك الكثير من قيادات جيش معاوية بالمبارزة(275). وحارب أيضاً مع الإمام على عليه السلام في معركة النهروان، فكان قائداً لميمنة الجيش(276).

أرسله الإمام على عليه السلام في عدد من أصحابه إلى واقعة لصدّ غارات الضحاك بن قيس، التي كانت تنقض على أطراف الدولة الإسلامية، وبأمر مباشر من معاوية، فقتل حجر منهم تسعة عشر نفراً، وولّى الضحاك هارباً(277).

وبعد شهادة الإمام على عليه السلام، وقف مع الإمام الحسن عليه السلام موقف الولاء الخالص، فكان له الدور الفعّال في تهيئة القبائل للمسير لمواجهة معاوية تحت قيادة الإمام الحسن عليه السلام، حيث كان معاوية قد جاء بجيوشه قاصداً مهاجمة العراق(278).

وجرت الأمور باتجاه أن للظالم صولة، ولدولة النفاق جولة، وتمكن معاوية بن أبي سفيان من بسط سلطان بني أمية، على العراق وغيره(279)، وعين ولاة، هم أشبه به عداوة لعلي وآل على عليهم السلام وشيعته، فتصدّى لهم الصحابي حجر، وكان من أشد المنكرين على ولاة معاوية في الكوفة لأعمالهم الشنيعة، فحاولوا إسكاته بالتهديد والوعيد مرّة، وبالأموال والمناصب أخرى، لكنهم لم يفلحوا في ذلك(280). ضاق والي الكوفة زياد بن أبيه به ذرعاً، فكتب إلى معاوية بذلك، فأشار معاوية عليه أن يشدّه بالحديد، ويحمله إليه(281).

ومن الحقد الأموي النجدي ضد عُشاق الإمام على عليه السلام وخالص شيعته، فقد نظم زياد بن أبيه لائحة شهادة، شهد عليها سبعون نفر كلهم من أفراد قبائل نجد الممسوخة، الذين سكنوا الكوفة حديثاً، مضمونها بأن حجر الخير يؤلّب الشيعة ضد النظام الأموي، ويلعن الخليفة الأموي، ولا يجده أهلاً لخلافة المسلمين، ويعدّ العدّة للانقضاض على الدولة الأموية. فأرسل زياد بن أبيه هذه الشهادة مع مائة من حرّاسه، وحجر وأصحابه الاثني عشر مكبّلين بالحديد إلى معاوية. فوصلوا إلى منطقة مرج العذراء(282)، والتي فتحها بيده (حجر) من قبل سنة 37 للهجرة المباركة.

تردد معاوية في قتل حجر وأصحابه، خشية تذمّر المسلمين ونقمتهم عليه، فأرسل إلى زياد يخبره بتردده، فأجابه زياد: إن كانت لك حاجة بهذا المصر (يعني العراق) فلا تردّن حِجراً وأصحابه إليّ(283). رجع رسول معاوية إليهم مرّة أخرى، وهو يحمل إليهم أمر معاوية بقتلهم أو البراءة من الإمام على عليه السلام، فقال حجر: إن العبرة على حدّ السيف لأيسر علينا ممّا تدعونا إليه، ثمّ القدوم على الله، وعلى نبيه، وعلى وصيه أحب إلينا من

دخول النار(284).

أحيا حجر الخير تلك الليلة بالصلاة والدعاء ومناجاة رب العالمين، مع رفاق دربه. وفي صبيحة ذلك اليوم توضّأ الركب الطاهر واستعدّوا لِلِقاء الله تعالى ورسوله الأمين وأهل بيته المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وطلب حجر من السياف أن يُقدم ابنه للذبح صباح تلك الليلة قبله، لئلا تأخذه رعشة الخوف من القتل(285)، ويخرج من ولاية الإمام على عليه السلام، فيخسر الدنيا والآخرة. وحين أراد السياف قتل حجر، قال له: مدّ عنقك لأقتلك، قال حجر إني لا أعين الظالمين على ظلمهم، فضربه ضربة على رأسه، سقط على إثرها شهيداً سنة 51 للهجرة، ودفن مع ابنه وأصحابه، في منطقة مرج عذراء، وقبره معروف هناك، وأوصى بأن يُدفن بثوبه المدمّى والحديد الذي بيديه ورجليه، ليُبعث يوم القيامة على هذا الحال، ويُخاصم بني أمية ومعاوية بين يدي العزيز الجبار(286).

أحدثت جريمة قتل حجر وأصحابه ضجّة واستنكاراً كبيرين في العالم الإسلامي، ضد معاوية وآل أبي سفيان، ومن الشخصيات التي استنكرت ذلك الاعتداء الآثم، الإمام الحسين عليه السلام، حيث امتدح فيه شدة ورعه وتقواه، وتمتعه بصفات حميدة، كالشجاعة والعزة والعنفوان(287).

ذكر نماذج ممّا قيل بحقه:

أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن هذه الفاجعة: يا أهل العراق، سيُقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود(288).

قال ابن الأثير فيه: كان من فضلاء الصحابة(289). وقال الحاكم: هو راهب أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله(290). لقد كان الشهيد الصحابي حجر من

أعاظم الصحابة الشباب، ومن أفاضل أهل الكوفة أيّام كبر سنه، وقالوا عنه: إنه من الأبدال(291)، ورجل مستجاب الدعوة، وهو بحق من مفاخر الشيعة وعبّادها(292).

لم تسمح عائشة بزيارة معاوية بن أبي سفيان لها، حينما ورد إلى المدينة المنورة، ومع إصرار معاوية، التقت به وقالت له، كما قال يعقوب بن سفيان: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ فقال: يا أمّ المؤمنين إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمّة وأن بقاءهم فساد. فقالت: سمعت رسول الله يقول: سيقتل بعذراء، ناس يغضب الله لهم وأهل السماء(293).

وقال حسن البصري: إن شهادة حجر وأصحابه من أشد حوادث الإسلام ألماً(294). أما العلامة السيد محسن الأمين فقد قال فيه: وهو من خيار الصحابة، ورئيس قائد، شجاع، أبيّ النفس، عابد، زاهد... خالص الولاء لأمير المؤمنين عليه السلام، بلغ في ذلك الغاية (295).

هذا ما كان من التاريخ... أما ما حدث اليوم في هدم مزار هذا الصحابي الجليل، فقد أثار سخطاً واسعاً في أوساط الأمّة الإسلامية جمعاء، بل تجاوز الأمر إلى كل مَن له شمّة من إنسانية أو خلق رفيع. وقد بادر علماء السنة والشيعة إلى تكفير هذه الأعمال القبيحة المحرّمة، كأمثال الشيخ منصور مندور من الأزهر الشريف، وملا عمر خالق الكيلاني من علماء باكستان، والبروفسور أحمد حبيب الله جودري من علماء الهند، والدكتور الشيخ سلام مسلم الطاهري من علماء المغرب العربي، والعشرات بل المئات من العلماء والفقهاء، وأصحاب المراكز الإسلامية والتجمعات الدينية، والباحثين والكتّاب، وأصحاب الفكر والعلم في مختلف دول ومدن العالم

الإسلامي والخارجي، ناهيك بما قامت به الحوزات الدينية الشريفة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ومشهد المقدسة وقم المقدسة، وأغلب المؤسسات والمعاهد الشيعية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وخارجه، بل تعطلت الدروس وخرجت المظاهرات وأقيمت المؤتمرات والندوات، وأعلن الحداد في العراق وإيران ولبنان والبحرين واليمن وغيرهن. واتفقت كلمة المسلمين على تكفير هؤلاء الوحوش الإنسية وتحريم أعمالهم اللاشرعية واللاأخلاقية واللاإنسانية. ودعت المسلمين ليقفوا صفاً واحداً ضد هؤلاء خوارج آخر الزمان.

إن الحفاظ على التراث الإسلامي هو واجب إسلامي قبل أن يكتسب الصفة الإنسانية، وحيث إن الرسالة هي خاتمة الرسالات السماوية ولشمولية مناهجها، ولكون أنها جاءت للبشرية جمعاء فإن الإنسانية ككل تشترك في المسؤولية الجماعية للحفاظ على التراث والإرث الإسلامي، ومن الخطأ بل من الإجحاف أن نرى تمجيد وتعظيم كل ما هو فاسد، وقليل الأهمّية في كثير من دول العالم، وحتى في دولنا الإسلامية والعربية، لكن لا نعتني بتراث آبائنا وأجدادنا العظيم، ولا نبالي به.

إننا جميعاً بحاجة إلى المزيد من المعرفة بتراثنا وفكرنا الإسلامي، إننا بحاجة إلى تطوير مفاهيم العقل الجمعي فيما يخص التراث الإسلامي، فالحفاظ عليه ليس مسؤولية أصحاب الاختصاص فقط، بل إنها مسؤولية مشتركة، وإلا سنجد أنفسنا يوماً منسلخين عن حضارتنا وعن تراثنا بعد تزايد العبث المتعمد بالتراث والفكر الإسلامي من هنا وهناك، وعلى كل مَن تعمد تهديم الآثار الإسلامية، أن يتحمل المسؤولية القانونية التي تترتب على أفعاله باعتبارها جرائم ضد الإنسانية، وما حادث سامراء منا ببعيد.

وإذا كانت الأمم والشعوب تهتم بتخليد تراث عظمائها، فإن تراث أعظم شخصية في التاريخ الإنساني ألا وهو الرسول الأعظم (صلوات الله وسلامه عليه وآله)، لهو أجدر بالحفاظ عليه وصيانته. وهنا يحق لنا أن نسأل الوهابية السلفية وبني سعود، إذا كان الحفاظ على تراثنا الإسلامي بدعة وشرك، فلماذا هذا الإصرار والتزمّت في الحفاظ على تراث ملككم ومؤسس دولتكم (ابن سعود) أو غيره، في متاحف خاصة حفظت فيه آثارهم وملابسهم وأسلحتهم، بل وحتى سياراتهم الشخصية، أليس هذا مخالفاً للشرع في عقيدتكم؟؟ أم أنهم خارج حدود الشرع والقانون؟؟

إن الخطة الرامية لتهديم الأماكن المقدسة لا تعني شيئاً لمنفذيها، فليس فيها من العمل بحد ذاته قيمة عسكرية أو إظهار قدرات قتالية، بل المهم في الأمر الرسالة التي يبعثها المتآمر لأتباع ذلك الشخص المعتدى عليه. فإن شأن المزار كشأن العلم في ساحة المعركة.

لذا يبقى الاحتمال الآخر، وهي اللعبة السياسية القذرة، بمعنى أن هذا التحريم والتكفير ليس السبب في أصل الموضوع، بل السبب هو في الآثار المترتبة عليه، بمعنى أنه لو كان المزور هو الشيطان مثلاً، أو قبر يزيد أو الحجاج، فلا إشكال، بل الخير كل الخير فيه، لكن الحذر الحذر أن يكون المزور هو قبر الرسول وأهل بيته عليهم السلام، فهو الحرام والشرك والكفر بعينه.

إن التدمير والهدم الممنهج لبعض الآثار الإسلامية هو بمثابة التدمير للتراث الإسلامي ككل، والذي لا يشمل بين طياته المواقع والمنشآت التاريخية، والتي شكلت إحدى الأدلة التاريخية والإنسانية على وجود نهضة الحضارة الإسلامية، كما يقول الدكتور وليد سعيد البياتي فحسب، بل يشمل إزهاق النصوص القرآنية والنبوية في حق أصحاب تلك المواقع

والآثار، وهذه وربك أكبر جسامة وأعظم إثماً من سابقتها.

ولهذا فإن تدمير الشخوص الإسلامية وتمييع هويتها الأصيلة وإبطال حرمتها، من خلال تزوير الأحاديث وتحريف عقائد المسلمين وثوابت الدين... هو جزء لا يتجزّأ من المؤامرة الكبرى للقضاء على الإسلام الرسالي هوية وتاريخاً وتراثاً وحضارة وهدى وإيماناً، والذي تبنى ابن عبد الوهاب منهاجه وتطبيقه وبتوجيه مباشر من قبل الدوائر الاستعمارية الصليبية الصهيونية(296).

إن السكوت عن الجرائم الوهابية السعودية بحق الفكر والتراث الإسلاميين، يعني مزيداً من الإمعان في تهديم ما بقي منها، فالعقائد الفاسدة لهؤلاء الشرذمة كما قدمنا لها في الحقائق السابقة، تعني أن القوم من أبناء الشيطان وأمة قرنه، لا يولون جهداً ولا يهدأ لهم بال من إزالة ما تبقى من التراث الإسلامي ومعالمه المقدسة، وأولها بيت الله الحرام وقبة المصطفى صلّى الله عليه وآله. والتي لا تغيب عن كل ذي لب.

والذين تابعوا المسيرة الوهابية السعودية، يلمسون بكل وضوح دور الدين في تثبيت حكم الأسرة الحاكمة، أكثر من دور الدين في تثبيت الإيمان عند الناس، فكان الدين بحق أنجع سلاح في يد الأسرة الحاكمة (بني سعود)، تشهره في وجه معارضيها السياسيين، وتستخدمه لتبرير استمرار وجودها وحكمها، وكأنه جزء لا يتجزّأ من الإسلام. ونترك هذا الموضوع للبحث والتمحيص في المجلد القادم بإذن الله تعالى.

فباسم الدين لدى الأوّل، وباسم وحدة الدولة لدى الثاني، انطلق ابن سعود وابن عبد الوهاب، والذي قال بدوارس القبور والآثار، وبوصفها بدعة وخروجاً على الإسلام، لتهديم ما يمكن إزالته من آثار ومعالم (إزالة آثار

الإسلام في أرضه الأولى) قد قضت على معالم لحُقُب تاريخية من تطور الإسلام ورموزه الدينية.

إن تدمير الآثار الإسلامية ومعالم الدين ورموزه باسم توسعة الحرم المكي الشريف أو المسجد النبوي الشريف أو فتح طرق أو بناء عمارات كونكريتية شاهقة ما هي إلا خطة شيطانية ملعونة لطمس تلك الصور الرائعة والفريدة لتاريخ الإسلام وقادته.

ممّا حمل كثيراً من المثقفين في العالم الإسلامي والخارجي التنديد بهذه الممارسات، التي تهدف إلى إفراغ العرب والمسلمين من تاريخهم التليد، بل إن اعتراف الغرب كان من قِبَل تِلكُم الآثار والمعالم، التي تمثل جزءاً من الحضارة الإنسانية على الأرض.

وها هم أهل العراق قد تجاوزوا - رغم المحن والنوائب التي لو نزلت على أية أمة في العالم لاندثرت وغاب بصيص أملها في الحياة - عقبات الدواعش من الخوارج والصهيونية على مر العصور، وحفظوا للمراقد المقدسة هيبتها، بل تزداد كل سنة رونقاً وتألقاً، والأكثر من ذلك، مع ما بهم من الجراح النازفة تقاطروا على بلاد الشام، ليحفظوا مراقدها المقدسة ومزاراتها الشريفة، لا يعترفوا بالحدود والقواسم التي وضعها الكافر الغربي بيننا. وسطروا أعلى ملاحم الفداء والتضحية عند مراقد السيدة زينب ورقية وسكينة (عليهن السلام)، ليبقى صوت الحق عالياً مدوياً، وهي تخاطب يزيد: ولئن جَرّت عليَّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تَقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى... فكِد كيدك واسعَ سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا تُرحض عنك عارها؛ وهل رأيك إلا فند،

وأيّامك إلا عدد، وجمعك إلا بَدد، يوم يُنادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين(297).

لا أنكر أن أهل الحجاز قد استهانوا بما أنعم الله تعالى عليهم، فجعل بين ظهرانيهم مراقد أشرف الخلق وأحبهم إليه، وأفضل بريته، وهم النبي الأكرم وأهل بيته عليهم السلام، وأفضل أصحابه والتابعين (رضوان الله تعالى عليهم).

ليكن ما مضى هو دافعاً لصنع المستقبل الزاهر... وإن عِزّة الحياة تتمثل في مواقفها ولحظاتها، والتي تظهر طلائعها في الإباء والتصدي لأعداء الله تعالى، وكل مَن أراد السوء والإهانة لآل الله تعالى في الأرض... ونحن ننتظر منهم القيام المسلح والانتفاضة المنظّمة، لاكتساح بني سعود والوهابية السلفية، ونبذها في مزبلة التاريخ، ونحن في العراق أو إيران أو لبنان أو الخليج وغيرها على أهبة الاستعداد للفداء والتضحية، يداً بيد.

إن أهل العراق لم يكونوا على هذه الدرجة من الدناءة واللامبالاة وعدم الاكتراث لحوادث تقع بالقرب منهم وتمسّ صميم عقيدتهم ومشاعرهم، ولم يكن مراجعهم على درجة من الخنوع والخضوع، لكن بريطانيا الخبيثة وأعوانها من الحكومات العراقية المتعاقبة وقفت موقفاً متصلباً منهم، وأذاقتهم الويلات تلو الويلات، لئلا تسنح الفرصة لهم في الوقوف مع أبناء دينهم وعقيدتهم الإسلامية في أرض الحجاز الطاهرة.

واليوم تعلم أمريكا وبريطانيا وتركيا والسعودية وقطر والإمارات والبحرين، وأشياعهم وأتباعهم، أنه لو تُرك للشعب العراقي وقيادته العلمائية، فسحة من الوقت وقليل من السكينة، لهبّ الشعب بشيعته وسنته، وكرده وتركمانه، بل بمسيحيته وغيرهم، ولقضوا على الوهابية السلفية في شهر واحد، ولبنوا البقيع الغرقد في شهر آخر.

## فهارس الحقيقة السابعة

1- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، الشيخ إبراهيم بن فصيح، دار الحكمة، بغداد: ص233؛ تاريخ نجد المسمّى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص84 و112.

2- الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ص218 - 238؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج6 ص318 - 328.

3- نزهة الغري في تاريخ النجف الغري، الشيخ محمد بن الشيخ عبود الكوفي: ص52 - 53؛ أربع رسائل في الرد على الوهابية، العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، إعداد السيد محمد على الحكيم: ص245.

4- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، العلامة السيد أحمد زيني دحلان، مفتي الحرم المكي أيّام ظهور الوهابية: ج2 ص178؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص78 و233؛ الآثار الإسلامية، معالم وحضارة، العلامة سعيد أحمد الريس: ج2 ص32 - 34؛ يوم البقيع، الشيخ حسن الصفار: ص6.

5- جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 1995، بتاريخ الجمعة 3/آيار/ 2013م؛ جريدة النهار اللبنانية، العدد 3533، بتاريخ الخميس 2/آيار/2013م.

6- السلفية الوهابية، أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية، العلامة الشيخ حسن بن علي السقاف: ص20 - 21؛ دولة آل سعود، الشيخ صبيح بن شريف الكياني: ص3 و65.

7- الوهابية وآل سعود (دور متكامل)، الشيخ القارئ سميع الدين عمر الفاسي: ص23 و41؛ الحقّ المبين في الرد على الوهابيين، الشيخ أحمد سعيد السرهندي النقشبندي: ص33 - 35.

8- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري)، باب تفاضل أهل الإيمان: رقم الحديث 5181؛ صحيح مسلم، أو الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري: ج1 ص51؛ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني: ج17 ص209؛ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله: ج2 ص340.

9- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص118، رقم الحديث 5384؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، كتاب المناقب: ج5 ص390، رقم الحديث 3953؛ صحيح ابن حبّان، محمد بن أحمد بن حبّان: ج16 ص290.

10- شواهد الحقّ في الاستغاثه بسيد الخلق صلّى الله عليه وآله، الشيخ ‏يوسف النبهاني: ج1 ص67 و89 - 100.

11- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان، اعتنى به الدكتور جبريل حداد: ج1 ص41؛ الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة، العلامة الشيخ جميل صدقي الزهاوي: ص18؛ التوسّل بالنبي صلّى الله عليه وآله، أبو حامد الاستانبولي: ص244؛ كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص127؛ هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنية: ص76.

12- روضة المحتاجين لمعرفة قواعد الدين، الشيخ رضوان العدل: ص153 - 154؛ الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد بن

زيني دحلان: ص104؛ كيف نفهم التوحيد، محمد أحمد باشميل: ص16؛ الحقّ المبين في سيرة الأنبياء والمرسلين، العلامة الشيخ فاهم ساير السعيداوي: ص94؛ الوهابية وجذورها التاريخية، حسين أبو العلا: ص105؛ معاقل الكمال في شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الله ممدوح الحنبلي: ج2 ص49؛ المشاهد المشرفة والوهابيون، الشيخ محمد علي الحائري: ص73 - 74؛ مجموع مؤلّفات ابن عبد الوهاب، الشيخ ابن عبد الوهاب النجدي الحنبلي، الرسائل الشخصية، الكتاب السابع: ج1 ص140؛ الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان: ص108 - 112.

13- الوهابية: جذورها التاريخية ومواقفها من المسلمين، الأستاذ حسين أبو علي: ص88 - 89؛ الوهابية السلفية أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية، العلامة الشيخ حسن بن علي السقاف: ص76؛ فصل الخطاب في ردّ ضلالة ابن عبد الوهاب، الشيخ أحمد بن علي القباني: ص67.

14- المدارج السنية في الرد على الوهابية، الشيخ عامر حكيم القادري، معلم بالمدرسة القادرية: ص89 - 90.

15- تبديد الظلام وتنبيه النيام، الشيخ إبراهيم بن سليمان الجيهان، تقريض عبد العزيز بن باز مفتي الديار النجدية، الرياض: ص289؛ يوم البقيع، الشيخ حسن الصفار: ص26.

16- بقيع الغرقد، العلامة اية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي: ص26.

17- الإسلام السياسي، البروفسور ملا أصغر سلمان صاحب: ج2 ص178 - 179؛ صحيفة الوطن السعودية، بتاريخ يوم الجمعة 3 /ربيع الثاني/ 1431هـ، المصادف 19/3/2010م؛ صحيفة عكاظ السعودية، العدد 3203،

بتاريخ يوم الخميس 9/4/1431هـ، المصادف 25/3/2010م؛ جريدة الوسط البحرينية (يومية سياسية مستقلة)، العدد 2753، بتاريخ يوم الأحد 5/ربيع الثاني/1431هـ، المصادف 21/3/2010م.

18- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد نوري: ج2 ص54؛ الحياة الأسرية، الدكتورة سومة الحجمي: الفصل الخامس، ص154.

19- أربع رسائل في الرد على الوهابية، العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، إعداد السيد محمد على الحكيم: ص245؛ نزهة الغري في تاريخ النجف، الشيخ محمد بن الشيخ عبود الكوفي: ص52 - 53.

20- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج4 ص146، كتاب بدء الخلق، وكذلك: ج4 ص163، كتاب الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله، حديث رقم 6357؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج: ج1، كتاب الصلاة، حديث رقم 65 و66؛ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيثمي المكي: ج1 ص87 - 88 وص206، وج2 ص430؛ سنن النسائي بشرح جلال الدين الإسيوطي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غُدة: ج1 ص190، وج3 ص48، حديث رقم 1289؛ ينابيع المودة، القندوزي: ج2 ص196 و434.

21- المشاهد المشرفة والوهابيون، الشيخ محمد على الحائري: ص73 - 74.

22- من فضائح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب، العلامة السيد حسن بن علي العلوي السقاف، ص72 - 84؛ الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص90.

23- من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبة الجزيرة العربية، الدكتور عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: ص19.

24- تاريخ الجبرتي أو عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ المصري عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: ج3 ص193 - 194.

25- مجموع الفتاوى المسمّى (فتاوى العقيدة)، الدكتور الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين: رقم الفتوى 48 و49.

26- لقاء الباب المفتوح، الدكتور الشيخ محمد صالح بن محمد العثيمين: اللقاء رقم 9 ص131.

27- الحياة الأسرية، الدكتورة سومة الحجمي: الفصل الأوّل، ص23.

28- هكذا عرفت السعودية من الداخل، المهندس ناظم مكي الحلبي: ص34 و89.

29- دولة آل سعود، الشيخ صبيح بن شريف الكياني: ص87.

30- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد نوري: ج2 ص76 - 77.

31- أسنى المطالب في حياة البائس ابن عبد الوهاب، الشيخ فؤاد بصير الزهراني: ج1 ص187 - 189؛ دور الفكر الوهابي في بناء الشخصية السلفية، الباحث الدكتور نجم فؤاد العطية: ص236 - 238.

32- كشف النقاب عن عقائد ابن عبدالوهاب، العلامة السيد على نقي الهندي: ص145 - 148.

33- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج2 ص90 و93.

34- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني:

ص113 - 116.

35- الوهابية وآل سعود (دور متكامل)، الشيخ القارئ سميع الدين عمر الفاسي: ص54 و79.

36- المعرفة الإسلامية في المفهوم السلفي، الدكتور شريف كمال النقشبندي: ص89.

37- كشف النقاب عن عقائد بن عبد الوهاب، العلامة السيد على نقي اللكنوي الهندي: ص34.

38- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص77 و120.

39- اليهودية ديانه أم سياسة، الدكتور ربيع الدين أحمد غلوم: ج2 ص51 - 52.

40- تاريخ الجبرتي أو عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ المصري عبد الرحمن الجبرتي: ج1 ص54 و87.

41- الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، الشيخ عطاء الكسم الدمشقي: ص76 - 78.

42- الإسلام السعودي الممسوخ، الأستاذ السيد طالب الخرسان: ص24؛ تجارب، محمد جواد مغنية: ص371.

43- النقول الشرعية في الرد على الوهابية، الشيخ حسن الشطي الحنبلي الدمشقي: ج2 ص154 و177.

44- جريدة الرياض، بتاريخ 19/6/1392هـ، الصفحة الأولى، المرسوم الملكي رقم و/26، بتاريخ 12/6/1392هـ.

45- إزهاق الباطل في الرد على الفرقة الوهابية، العلامة السيد إبراهيم

الرفاعي: ص34.

46- إزهاق الباطل في الرد على الفرقة الوهابية، العلامة السيد إبراهيم الرفاعي: ص35 - 36.

47- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد نوري، دار الوحدة، دمشق، 1974م: ج1 ص61 و72.

48- جريدة المدينة، بتاريخ 25 / أغسطس / 2015م: الصفحة الخامسة.

49- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، سليمان بن عبد الوهاب: ص14 - 16.

50- مقالة: آل سعود والسلفيون الوهابيون يمحون تراث النبوة والإسلام، الباحث المصري فكري عبد المطلب، نشرتها جريدة الوطن الليبية، بتاريخ 23/تموز/2014م.

51- مقالة: آل سعود والسلفيون الوهابيون يمحون تراث النبوة والإسلام، الباحث المصري فكري عبد المطلب، نشرتها جريدة الوطن الليبية، بتاريخ 23/تموز/2014م.

52- مخطوطة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة: تحت رقم 129 ص8 - 9.

53- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي: ج3 ص322 - 325؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص374؛ تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص482 و495؛ الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج4 ص111.

54- تاريخ خليفة، أبو عمرو خليفة بن الخياط الشيباني (ابن خليفة):

ص252؛ المحن، محمد بن أحمد بن تميم التميمي: ص203.؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد: ج3 ص81؛ الفتوح، محمد بن علي (ابن الأعثم) الكوفي الكندي، تحقيق على شيري: ج3 ص185 - 186.

55- الجامع في أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، واليمن، الدكتور سهيل زركار: ج2 ص343 - 345؛ الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج6 ص175 و203؛ تاريخ الخلفاء، تاريخ خلفاء المسلمين جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد محي الدين الحميد: ج1 ص328؛ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي: ج16 ص274 - 275؛ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المؤرّخ أحمد حسين: ج2 ص506.

56- تاريخ الخلفاء (تاريخ خلفاء المسلمين)، عبد الرحمن السيوطي: ج1 ص320 - 328.

57- كشف النور عن أصحاب القبور، الشيخ عبدالغني أفندي النابلسي: ص45 و48.

58- كشف النور عن أصحاب القبور، الشيخ عبدالغني أفندي النابلسي: ص50 - 52.

59- الوهابية السلفية ودولتها في نجد، الدكتور فاهم بن جبير السيدان: ص88.

60- تاريخ الدولة السعودية، حتى الربع الأوّل من القرن العشرين، الدكتورة مديحة درويش: ص27 - 30؛ تاريخ الدولة السعودية الثانية، عبد الفتاح حسن أبو علية: ص88 -93.

61- كشف النور عن أصحاب القبور، الشيخ عبد الغني أفندي النابلسي: ص134 - 142.

62- الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا، للمؤرّخ المكي جمال الدين محمد بن علي الشيبي، مخطوطة في مكتبة عارف حكمت، نقلت عنه مجلة العرب (السنة7: ج1 ص887، بتاريخ جمادي الآخرة لسنة 1393هـ).

63- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين من حمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي: ص27 - 34.

64- الآثار المندثرة في الحجاز، بحث قدمه الأستاذ الدكتور أحمد بن عمر الزيعلي، رئيس قسم الآثار والمتاحف بجامعة سعود، الرياض، 17/ جمادي الأوّل/ 1413 هـ.

65- المدارج السنية في الرد على الوهابية، الشيخ عامر حكيم القادري: ص94 - 96.

66- ضياء الصدور لمنكر التوسّل بأهل القبور، العلامة الشيخ ظاهر شاه ميان بن عبد العظيم: ص45 - 52.

67- ضياء الصدور لمنكر التوسّل بأهل القبور، العلامة الشيخ ظاهر شاه ميان بن عبد العظيم: ص61 - 63.

68- أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، أبو الوليد الأزرقي: ص158؛ الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتانوني: ص52؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج2 ص156.

69- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، الشيخ أبو بكر بن علي بن ظهيرة: ص468 - 469.

70- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، المؤرّخ محمد طاهر الكردي: ج1 ص119؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد: ج3 ص280.

71- أعيان الشيعة، العلامة السيد محسن الأمين العاملي، تحقيق حسن الأمين: ج1 ص219.

72- شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيد الخلق، القاضي الشيخ ‏يوسف النبهاني: ج2 ص66 - 68.

73- أعلام الحجاز، محمد على المغربي: ص80.

74- أعلام الحجاز، محمد على المغربي: ص80.

75- التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر الكردي المكي: ج1 ص170؛ أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي: ص158؛ أعلام الحجاز، محمد على المغربي: ص80؛ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تقي الدين الفاسي: ج1 ص270.

76- نصيحة لإخواننا علماء نجد، الشيخ يوسف بن السيد هاشم الرفاعي، قدم له الدكتور (الشهيد) محمد سعيد البوطي: ص38 و59.

77- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص297؛ الوهابية جذورها التاريخية ومواقفها من المسلمين، الأستاذ حسين أبو علي: ص96.

78- شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيد الخلق، القاضي الشيخ ‏يوسف النبهاني: ج1 ص89 و94.

79- أوضح البيان بشرح حديث نجد قرن الشيطان، أبو حمزة: ص77.

80- نصيحة لإخواننا علماء نجد، الشيخ يوسف بن السيد هاشم الرفاعي،

قدم له الدكتور (الشهيد) محمد سعيد رمضان البوطي: ص38 وص59.

81- الوهابية جذورها التأريخية ومواقفها من المسلمين، الأستاذ حسين أبو علي: ص96 -97.

82- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، السيد أحمد بن زيني دحلان، مفتي الحرم المكي أيّام ظهور الوهابية: ص297.

83- الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا، للمؤرّخ المكي جمال الدين محمد بن علي الشيبي، مخطوطة في مكتبة الشيخ عارف حكمت، المدينة المنورة، قسم التاريخ تحت رقم 129: ص32.

84- نصيحة لإخواننا علماء نجد، يوسف بن السيد هاشم الرفاعي، مقدمة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: ص38 و59؛ لسراة الليل هتف الصباح، عبد العزيز التويجري: ص46.

85- الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا، للمؤرّخ المكي جمال الدين محمد بن علي الشيبي، مخطوطة في مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة، قسم التاريخ، تحت رقم 129: ص32.

86- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد، الشيخ ‏محمد نجيب مطيعي الحنفي (من علماء الأزهر الشريف): ص31 و65.

87- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد، الشيخ ‏محمد نجيب مطيعي الحنفي: ص45 - 47.

88- البقيع المنور، المنظمة العالمية للدفاع عن الأماكن المقدسة، لندن: ص23؛ الإمام الحسين عليه السلام والوهابية، الشيخ جلال معاش: ص465 - 468.

89- الوهابية خطة سياسية أو دعوة دينية، الباحث السوداني محمد أمين عمر ايبي: ص210- 211.

90- مجلة الجذور - فصلية - جدة: المجلد 9- الجزء 20 ص23 و54- 56؛ مكة المكرمة بين التاريخ والواقع، الباحثة السعودية الدكتورة عواطف بنت محمد يوسف النواب: ص12- 13.

91- الإمام الحسين عليه السلام والوهابية، الشيخ جلال معاش: ص462 - 468.

92- آل سعود، دراسة في تاريخ الدولة السعودية، المؤرّخ الويس موسيل، ترجمه عن الألمانية الدكتور سعيد بن فايز السعيد: ص78- 79؛ لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب، الشيخ حسن بن جمال الريكي: ص108.

93- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان: ص297.

94- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد، الشيخ ‏محمد نجيب مطيعي الحنفي (من علماء الأزهر الشريف): ص12 - 14.

95- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، باب الترغيب وسكنى المدينة المنورة: رقم الحديث 475 - 478 و479؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج1 ص318 وج2 ص276و 286 وج3 ص486؛ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي: ج5 ص198؛ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج6 ص92؛ كنز العمال، المتقي الهندي: رقم الحديث 34831 و34864 و34871 و34874.

96- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص340 - 341؛ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (بن واضح) اليعقوبي: ج2 ص254؛ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين العصامي: ج3 ص202 - 203؛ تذكرة الخواص من الأمّة في ذكر خصائص الأئمة عليهم السلام، يوسف بن قزاوغلي، الشهير بـ(سبط ابن الجوزي):

ص259 - 260.

97- الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص38 - 40؛ الوهابية نشأة مشبوهة وحركة انحراف، عبد الواحد سعيد المحمود: ص129 - 132؛ الوهابية السلفية ودولتها في نجد، الدكتور فاهم بن جبير السيدان: ص77 - 78.

98- موسوعة الإمام عبد الحسين شرف الدين، في رسالة موجهة إلى سماحة آية الله الشيخ إسماعيل آل ياسين: ج9 ص446.

99- يوم البقيع، الشيخ حسن الصفار: ص25- 26.

100- تبديد الظلام وتنبيه النيام، إبراهيم بن سليمان الجيهان: ص289؛ يوم البقيع، الشيخ حسن الصفار: ص26.

101- البقيع الغرقد، العلامة آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي: ص26.

102- الوهابية خطة سياسية أو دعوة دينية، الباحث السوداني محمد أمين عمر ايبي: ص21 - 24.

103- المنحة الوهبية في الرد على الوهابية، الشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي: ص93 - 94؛ كشف النور عن أصحاب القبور، الشيخ عبد الغني أفندي النابلسي: ص8 -12.

104- الآثار الإسلامية معالم وحضارة، العلامة سعيد أحمد الريس: ص221 - 225؛ دور الوهابية في المملكة السعودية، الدكتور عقيل أكرم الخطيب: ص180 و 192 - 196.

105- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد (بن عبد البر) القرطبي: ج1 ص43 - 46؛ سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد (ابن

ماجة) القزويني: كتاب الجنائز، رقم الحديث 1475؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج5 ص311؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع (ابن سعد) البصري: ج1 ق1 ص86 -89؛ رحلة ابن جبير، أو تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي: ص144.

106- الصارم المنكي في الرد على السبكي: ص335؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري: رقم الحديث 974؛ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي: ج4 ص91 - 94؛ السنن الكبرى، أحمد بن حسين بن علي البيهقي: ج4 ص79.

107- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، القاضي حسن الأمين: ج8 ص265 - 273؛ البقيع الغرقد دراسة شاملة، محمد أمين الأميني: ص45 - 48؛ التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين صلّى الله عليه وآله، العلامة الشيخ عبد العزيز المدني: ص358.

108- البقيع قصة تدمير للآثار الإسلامية في الحجاز، المهندس يوسف الهاجري: ص23؛ رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله الطنجي (ابن بطوطة): ص138؛ المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي: ج7 ص275.

109- الوهابية جذورها التاريخية، ومواقفها من المسلمين، الأستاذ حسين أبو علي: ص95 - 97؛ الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، الشيخ عطا الكسم الدمشقي: ص66 - 72.

110- سعادة الدارين، الشيخ إبراهيم السمنودي: ص43 - 48 و77 - 79؛ شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيد الخلق، الشيخ ‏يوسف النبهاني: ص90 - 93.

111- النص والاجتهاد، العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي: ص368؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، محمد بن عبد الرحمان سخاوي: ص54 - 55؛ مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية، إبراهيم رفعت باشا: ج1 ص426.

112- أوضح البيان بشرح حديث نجد قرون الشيطان، أبو حمزة: ص77؛ الوهابية ومؤسسها من منظار إسلامي، الدكتور سليم فاخر المنصوري: ص214 - 218.

113- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلّى الله عليه وآله، علي بن عبد الله السمهودي: ص821؛ نصيحة لإخواننا علماء نجد، يوسف الرفاعي: ص12 - 19.

114- نصيحة لإخواننا علماء نجد، الشيخ يوسف الرفاعي، قدم له الدكتور (الشهيد) محمد سعيد رمضان البوطي: ص12 - 19؛ وقفات مع الوهابية، الشيخ عمر المحجوب: ص167 و189 - 190.

115- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلّى الله عليه وآله، علي بن عبد الله السمهودي: ص947؛ نصيحة لإخواننا علماء نجد، يوسف الرفاعي: ص12 - 19.

116- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلّى الله عليه وآله، علي بن عبد الله السمهودي: ص821.

117- وقفات مع الوهابية، الشيخ عمر المحجوب: ص201 - 206؛ النقول الشرعية في الرد على الوهابية، الشيخ حسن شطى الحنبلي الدمشقي: ص73 - 76.

118- الوهابية السلفية من التنظير إلى الدولة، الدكتور أحمد هاشم المعروف: ص143 و148 - 152؛ الوهابية خطة سياسية أو دعوة دينية، محمد أمين عمر ايبي: ص88 - 92.

119- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والآثار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: ج3 ص249 - 250؛ المشاهد المشرفة والوهابيون، الشيخ محمد على الحائري: ص69؛ السجل التاريخ للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، جون جوردن لوريمر، القسم التأريخي: ج4 ص250؛ سواحل نجد (الأحساء) في الأرشيف العثماني، الدكتور زكريا قورشون والدكتور محمد القرني، الدار العربية: ص408 - 409؛ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، العلامة أحمد زيني دحلان: ج2 ص178؛ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، الدكتور محمد عوض الخطيب: ص78 و233.

120- تاريخ الجبرتي، أو عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرّخ المصري عبد الرحمن الجبرتي: ج3 ص101؛ المشاهد المشرفة والوهابية، الشيخ محمد على السنقري: ص69.

121- لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب، المؤرّخ الشيخ حسن بن جمال الريكي: ص108.

122ـ. الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد النوري: ج1 ص62 - 74.

123- سبيل النجاة عن بدعة أهل الزيغ والضلال، القاضي عبد الرحمن القوتي: ص87 - 90 و165؛ سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو، دار المعرفة، إسطنبول 1954م: ص34 و56 - 58.

124- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد النوري: ج1 ص69؛ ذكريات سفر الهيئة البريطانية إلى إيران، هارفورد جونز بريدجز، ترجمه إلى الفارسية هاني صالحي: ص305 و396؛ تقارير نجد، الباحث

السيد على الموجاني: ص150.

125- من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبة الجزيرة العربية، الدكتور عبد العزيز عبد الغني: ص207 - 208.

126ـ. الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج2 ص87 - 90.

127- نجد والأحساء والحكومة العثمانية، زكريا قورشون: ص291.

128- تقارير نجد، الباحث السيد على الموجاني: ص22 - 24.

129- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد، الشيخ ‏محمد نجيب مطيعي الحنفي (من علماء الأزهر الشريف): ص217 - 218؛ التوسّل بالنبي وجهلة الوهابيين، الأستاذ أبو ‏حامد بن مرزوق: ص54 و81.

130- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين: ص55 و187 و324.

131- آل سعود من أين وإلى أين، محمد صخر: ص47.

132- أعيان الشيعة، العلامة السيد محسن الأمين العاملي، تحقيق السيد حسن الأمين: ج2 ص7.

133- الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله، السيد جعفر مرتضى العاملي: ج1 ص81.

134- المنحة الوهبية في الرد على الوهابية، الشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي: ص143 و176؛ كشف النور عن أصحاب القبور، الشيخ عبد الغني أفندي النابلسي: ص34؛ الأصول الأربعة في ترديد الوهابية، العلامة خواجة محمد حسن ‏جان صاحب السرهندي: ص23 و215.

135- جريدة الرياض، بتاريخ 19/6/1392هـ، الصفحة الأولى، المرسوم الملكي رقم و/26، بتاريخ 12/6/1392هـ؛ إزهاق الباطل في ردّ الفرقة الوهابية، السيد إبراهيم الرفاعي: ص23 - 25.

136- محاضرة الدكتور وليد سعيد البياتي، تحت عنوان (تدمير الآثار الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة) في مركز مؤسسة الأبرار في لندن، بتاريخ 18/5/2006م.

137- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج18 ص278 - 279؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج11 ص94 - 95؛ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ج5 ص276 - 277؛ تفسير القرآن، معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج5 ص267 - 269؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج17 ص196 - 198؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج4 ص478 - 479.

138- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج16 ص519 - 522؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج9 ص298 - 299؛ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ج4 ص478 - 479؛ تفسير القرآن، معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج4 ص336 - 337؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج14 ص189 - 192؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج1 ص739 - 740.

139- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج20 ص263 - 268؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج14

ص165 - 168؛ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ج6 ص411 - 415؛ تفسير القرآن، معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج6 ص351 - 353؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج23 ص12 - 15؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج1 ص1169 - 1170.

140- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج8 ص517 - 519؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج5 ص265 - 266؛ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ج2 ص347 - 349؛ تفسير القرآن، معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج2 ص244 - 245؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج5 ص109 - 110؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج1 ص309 - 310.

141- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج14 ص366 - 337؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج8 ص132 - 133؛ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ج4 ص183؛ تفسير القرآن، معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج4 ص75؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج11 ص270؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج1 ص586.

142- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج4 ص137 - 150؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج5 ص223 - 225؛ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي:

ج2 ص342 - 344؛ تفسير القرآن، معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج2 ص239 - 241؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج5 ص96 - 98؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج1 ص308 - 309.

143- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص395 - 396 وج18 ص429 - 430 وج20 ص395 - 396؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج3 ص246 - 247 وج11 ص190 - 192 وج14 ص266 - 267؛ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ج1 ص680 وج5 ص324 - 325 وج6 ص514 - 515؛ تفسير القرآن، معالم التنزيل، حسين بن مسعود البغوي: ج1 ص312 - 313 وج5 ص315 - 316 وج6 ص397 - 398؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج3 ص20 - 22 وج18 ص51 - 52 وج23 ص185 - 187؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج1 ص174 - 175 وج1 ص934 - 935 وج1 ص1196 - 1198.

144- إزهاق الباطل في الرد على الفرقة الوهابية، السيد إبراهيم الرفاعي: ص29؛ اللمعات الفريدة في المسائل المفيدة، السيد إبراهيم الرفاعي: ص66.

145- المشاهد المشرفة والوهابيون، الشيخ محمد على الحائري: ص75؛ تهذيب الأحكام، العلامة الشيخ محمد بن حسن بن علي الطوسي: ج6 ص107.

146- مجلة تراثنا، العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ص37 - 39؛ الأجوبة النجفية عن الفتاوى الوهابية، العلامة الشيخ هادي

كاشف الغطاء: ص19؛ العلمانية والدين، أحمد سلّوم القرة قولي: ص207.

147- المعرفة والتاريخ، أبو سفيان يعقوب بن سفيان الفسوي: ص565؛ العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، تحقيق وحي الله بن محمد بن عباس وحي: ج2 ص360؛ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والإنسانية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب: ج10 ص9.

148- الكامل في اللغة والآداب، محمد بن عبد الأكبر المعروف بـ(المبرد): ج1 ص185؛ العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، تحقيق وحي الله بن محمد بن عباس وحي: ج2 ص360؛ شرح نهج البلاغة، الحافظ ابن أبي الحديد المعتزلي: ج15 ص242.

149- تفسير القران الكريم، إسماعيل بن عمر (ابن كثير) الدمشقي: ج3 ص82 - 84؛ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف (ابن حيان) الأندلسي: ج3 ص480 - 482؛ تفسير البغوي، حسين بن مسعود البغوي: ج3 ص45 - 48.

150- القبائل العربية في نجد والحجاز، الدكتور إبراهيم بن شهود التميمي، دار العرفان للطباعة والنشر، 1399هـ/1978م: ج1 ص32 - 35؛ معرفة أنساب قبائل العرب، الدكتورة حنان مصلح الكواكبي: ص209 - 212.

151- حروب العرب الجاهلية، الدكتور عصمت محي الدين الفراش: ص34 و41؛ قبائل الجزيرة العربية، المؤرّخ الدكتور سلامة توفيق المطيعي: ص12.

152- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة: رقم الحديث 4400؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد: حديث رقم 3817 ص407؛ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن

أحمد القرطبي: ج4 ص177؛ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير) الدمشقي: ج5 ص97 و419.

153- شرح الصدور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ج1 ص101؛ مسند ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، كتاب الجهاد، حديث جابر بن عبد الله: ج1 ص84.

154- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج5 ص430، حوادث سنة 132هـ؛ النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: ص67 و138.

155- الأعراب قبل الإسلام، الدكتور بهاء عمر السلواني: ج2 ص278 - 279.

156- الحرب النفسية في المجتمعات القبلية، الدكتور بهاء الدين أمين آل جمعة، بيروت 1984م: ص81 - 83؛ حياة الجن في الجزيرة العربية، الشيخ بلاوي بن حمد التميمي: ج2 ص167 و198.

157- صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)، كما جاء في البحوث العلمية، لدار الإفتاء بالسعودية: ج5 ص243؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي: ج1 ص333؛ مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ج3 ص547؛ مسند ابن المبارك، عبد الله بن مبارك، كتاب الجهاد، حديث جابر بن عبد الله: ج1 ص84؛ شرح الصدور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ج1 ص309؛ المغازي،السرايا والغزوات التي قام بها النبي صلّى الله عليه وآله أو أرسلها للجهاد، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي: ج1 ص101.

158- البدأ والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي: ج6 ص71؛ الكامل في

التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج5 ص78، حوادث سنة 132هـ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري: ج22 ص33؛ الآداب السلطانية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي: ج1 ص55؛ النزاع والتخاصم، فيما بين بني أمية وبني هاشم، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: ص67 و138.

159- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج9 ص185، حوادث 236هـ؛ بحار الأنوار، العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي: ج45 ص179 - 180 وص398 وص404؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين بن علي المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد: ج4 ص51 - 52؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج7 ص365 وج 9 ص185؛ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير) الدمشقي: ج10 ص347؛ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج8 ص30؛ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي: ج3 ص317.

160- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج8 ص59 - 60 وص 158 - 159، حوادث سنة 443هـ؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي): ج9 ص357 - 359.

161- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى صلّى الله عليه وآله، المؤرّخ على السمهودي: ج2 ص65.

162- المزار، محمد بن المشهدي: ص299؛ مفاتيح الجنان المعرّب، الشيخ عباس القمي، الزيارة الجامعة لأئمّة المؤمنين: ص577 - 583.

163- دولة قطر واللعبة الدولية، الصحفي صبيح خلف البحراني، دار الصديق، 2011م: ص254 - 258؛ المعارف والثقافة في ظل حكومة

الوهابيين، الدكتور ضياء الدين مسعود العلوي: ج2 ص12 - 15.

164- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص188 - 190.

165- وقفات مع الوهابية، الشيخ عمر المحجوب: ج1 ص87 و125؛ الوهابية السلفية من التنظير إلى الدولة، الدكتور أحمد هاشم المعروف: ص198 - 202.

166- المشاهد المشرفة والوهابيون، الشيخ محمد على الحائري: ص70 - 71؛ الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، الشيخ عطا الكسم الدمشقي: ص45 و87.

167- سواحل نجد (لحسا) في وثائق الأرشيف العثماني، الدكتور زكريا قورشون والدكتور محمد القريني: ص43؛ تاريخ مصر تحت حكم محمد على باشا، فيلكس مينجين: ص110؛ تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، اليكس واسليف: ص186.

168- الوهابية نشأة مشبوهة وحركة انحراف، عبد الواحد سعيد المحمود: ص61 - 62؛ الوهابية السلفية ودولتها في نجد، الدكتور فاهم بن جبير السيدان: ص287 وص290.

169- سقوط الدولة العثمانية، المؤرّخ بشير أحمد أغلو: ص32؛ سيرة الشيخ ابن عبد الوهاب، الأستاذ أمين سعيد: ص265.

170- سياسة العداء عند الدولة السعودية الأولى، الدكتورة سناء شعلان الموسوي: ص7 - 13.

171- الدعوة الوهابية وسجل حوادثها، الدكتور عبد الرحيم صلوات: ج2 ص253 - 258.

172- الأخلاق العامة لدى الحركات السلفية، الأمير سبحان مالك الأشعري: ج1 ص100 - 105.

173- دور الوهابية في المملكة السعودية، الدكتور عقيل أكرم الخطيب: ص11 - 13؛ دولة آل سعود، الشيخ صبيح بن شريف الكياني: ص112- 115.

174- الدور البريطاني في الحركات السلفية، القاضي نعمان مجيد الديري: ص76 وص95 - 98؛ الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص231 - 236.

175- سبيل النجاة عن بدعة أهل الزيغ والضلال، القاضي عبد الرحمن القوتي: ص22 - 23.

176- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: رقم الحديث 2696؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: رقم الحديث 2469؛ صحيح ابن ماجه، محمد (ابن ماجة) القزويني: رقم الحديث 166.

177- موطأ مالك، مالك بن أنس بن مالك، باب ما جاء في المشرق، عن عبد الله بن دينار: الحديث 1757؛ المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج2 ص74.

178- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص9 - 11؛ ابن عبد الوهاب في التاريخ البريطاني، الباحث الدكتور فؤاد عبد الكريم عارف: ص185 - 193.

179- رحلتي إلى العراق، جيمس بكنعنهام، ترجمة سليم طه التكريتي: ج2 ص46؛ الوهابيون والعراق، عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين، رسول محمد رسول: ص54.

180- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص37 - 39؛ رحلة القائد العثماني سيدي على التركي إلى الجزيرة العربية، القائد العثماني سيدي على التركي: ص117 - 118؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص123 - 132.

181- تاريخ المملكة السعودية، إبراهيم قطيفان العنزي: ج1 ص92؛ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ستيفن هميسلي لورنكريك، ترجمة جعفر الخياط: ص222 - 231؛ داود باشا والي بغداد، عبد العزيز سليمان نوار: ص29.

182- تاريخ كربلاء وحائر الإمام الحسين عليه السلام، الدكتور عبد الجواد الكليدار: ص233 - 239؛ تراث كربلاء المقدسة، المؤرّخ السيد سلمان هادي آل طعمة: ص325 - 327.

183- عشائر العراق، المحامي عباس العزاوي: ج1 ص410؛ مصر والعراق، دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، الدكتور عبد العزيز سليمان نوار: ص98؛ تاريخ النجف الأشرف، الشيخ محمد حسين حرز الدين العقيلي، هذبه وزاد عليه عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين: ج2 ص380.

184- مجمع التواريخ، المؤرّخ محمد خليل المرعشي، (فارسي): ص150 - 151؛ تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب، سانت جون (عبد الله) فيلبي، ترجمة عمر الديراوي: ص143.

185- رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربه (1213 - 1218هـ/ 1799 - 1804م)، ميرزا أبو طالب محمد خان، ترجمها من الفرنسية إلى العربية، الدكتور مصطفى جواد: ص270.

186- لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، الدكتور على الوردي: ج1 ص199؛ تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج (لوريمر) صنفه الدكتور سعيد بن عمر آل عمر: ج1 ص24.

187- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين، تحقيق السيد حسن الأمين: ص15؛ رحلة الجزيرة العربية من بغداد إلى حلب، القنصل الفرنسي جان بابتيست روسو، ترجمة محمد سعيد: ص23 - 24؛ مجمع التواريخ، المؤرّخ محمد خليل المرعشي(فارسي): ص150 - 151.

188- رحلة أبي طالب إلى العراق وأوربة، ميرزا أبو طالب محمد خان: ص270 - 271.

189- تاريخ الأقطار العربية الحديث، فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي: ص80؛ أعيان الشيعة، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ج4 ص307.

190- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء المقدسة، نور الدين الشاهرودي: ص34 - 35؛ تاريخ منتظم ناصري، محمد حسن خان اعتماد السلطنة (فارسي): ج3 ص92، أو ص1465.

191- تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، الدكتور سعيد بن عمر آل عمر: ج1 ص25؛ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخونساري: ج1 ص265 و353 وج4 ص405 - 406.

192- رحلة الجزيرة العربية من بغداد إلى حلب، القنصل الفرنسي جان بابتيست روسو: ص74 - 75؛ مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء المقدسة، السيد محمد حسن مصطفى الكليدار: ص30.

193- من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة

العربية، الدكتور عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: ص110 - 111؛ قصص العلماء، الفقيه ميرزا محمد بن سليمان التنكابني (فارسي): ص128.

194- موجز لتاريخ الوهابي، هارفورد جونز بريدجز، ترجمة الدكتور عويضة الجهيني: ص231 - 232؛ زنبيل فرهاد، معتمد الدولة الحاج فرهاد، نشر محمد رمضاني (فارسي): ص348 - 350.

195- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد البسام: ص245 - 255؛ بغية النبلاء في تاريخ كربلاء (المقدسة)، المحقق عبد الحسين الكليدار آل طعمة: ج3 ص128.

196- حرب في الصحراء، غارات الوهابيين على العراق، جون باجوت غلوب باشا، ترجمة صادق عبد الركابي: ص41 - 42؛ التاريخ الجغرافي لكربلاء المقدسة، عماد الدين حسين الأصفهاني صاحب مجلة وجريدة (المعرفة) طهران، (فارسي): ص167؛ ملحقات تاريخ روضة الصفاي ناصري، رضا قليخان هدايت (فارسي): ج9 ص380 382، وص 471.

197- رحلة أبي طالب إلى العراق وأوربة، ميرزا أبو طالب محمد خان: ص270 - 273؛ تقرير جوزيف إدمون القنصل الروسي في البصرة، أرشيف السياسة الخارجية الروسية: رقم الإضبارة 2235 ص45 - 48.

198- بغية النبلاء في تاريخ كربلاء (المقدسة)، المحقق السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة: ج3 ص128؛ تاريخ الكوفة، المؤرّخ السيد حسون البراقي، مراجعة العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم: ص49 - 51؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص257.

199- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الدكتور على

الوردي: ج2 ص120؛ حكومة (نظام) آل سعود، الصحفي الفرنسي كلود فوبيه، ترجمة نور الدين الشيرازي: ص22.

200- العراق وإيران خلال خمسة قرون، حسن مجيد الدجيلي: ص102؛ كربلاء في ثورة العشرين، المؤرّخ السيد سلمان هادي آل طعمة: ص101 - 102؛ رحلتي إلى العراق، جميس بكنغنهام، ترجمة سليم طه التكريتي: ج2 ص46؛ بغداد مدينة السلام، ريجارد كوك (لندن 1935م)، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد: ج2 ص104.

201- عنوان المجد في تاريخ نجد، الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص121 - 122.

202- دور الشيعة في بناء العراق السياسي الحديث، الدكتور عبد الله النفيسي: ص81 - 90؛ زنبيل فرهاد، معتمد الدولة الحاج فرهاد: ص348 - 350؛ غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، الشيخ ياسين بن خير الله خطيب العمري 1215هـ/1800م: ص56 و168.

203- تراث كربلاء (المقدسة)، المؤرّخ السيد سلمان هادي آل طعمة: ص329؛ حكومة (نظام) آل سعود، الصحفي الفرنسي كلود فوبييه، ترجمة نور الدين الشيرازي: ص22 - 23.

204- العراق من وجهة نظر الزائرين والسائحين، هارون وهومن: ج1 ص96 - 107؛ تاريخ الوهابية، الكاتب الفرنسي كورانسيز أوليفييه: ص26 - 28.

205- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس (رحلتي إلى كربلاء)، الرحالة عباس المدني: ص84 و93.

206- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني، الشيخ محمد حامد الفقي: رقم الفقرة 208 - 212 ص103 - 105؛ كربلاء في التاريخ، السيد

عبد الرزاق آل وهاب: ج3 ص99.

207- الوهابية، ريموند جيم ليز، طباعة القاهرة: ص16؛ مصر والعراق، دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، الدكتور عبد العزيز نوار: ص67؛ فصول من تاريخ العربية السعودية، الكسي ا. م. ليفل فاسيليف: ص49 - 50.

208- تاريخ بغداد، عثمان بن سند الوائلي البصري: ص28؛ كربلاء في ثورة العشرين، المؤرّخ السيد سلمان هادي آل طعمة: ص102؛ موجز لتاريخ الوهابية، جونز هارفورد: ص231 - 232.

209- رقماً أقرب إلى الحقيقة، المؤرّخ الفرنسي جان بابتيست روسو (فرنسي): ص74 -75؛ تاريخ العربية السعودية، إليكس واسيليف: ص126.

210- التقرير الذي رفعه المؤرّخ الروسي والقنصل الروسي في البصرة جوزيف إدمون إلى رئيسه السفير الروسي في إسطنبول، أرشيف وزارة الخارجية الروسية: رقم الإضبارة 2235 ص45 - 48؛ تحفة العالم وذيل التحفة، مير عبد اللطيف شوشتري: ص477 (فارسي).

211- الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، المؤرّخ البريطاني لويس دوكورانسي، ترجمة مجموعة من الباحثين: ص30؛ لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب، حسن بن جمال الريكي: ص157 - 158.

212- تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، الدكتور عبد الجواد الكليدار: ص233.

213- تراث كربلاء المقدسة، المؤرّخ السيد سلمان هادي آل طعمة: ص262.

214- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، المؤرّخ البريطاني ستيفن

لونكريك: ص122 - 124 و271 - 272؛ مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء، السيد محمد حسن مصطفى الكليدار: ص122.

215- تاريخ نجد ودعوة ابن عبد الوهاب السلفية، الدبلوماسي البريطاني الكولونيل هارت سانت جون (عبد الله فيلبي)، ترجمة عمر الديراوي: ص99.

216- الصارم الهندي في عنق النجدي، الشيخ عطا عفيف المكي: ص32 - 36؛ تحريض الأغبياء على الاستغاثه بالأنبياء والأولياء، الشيخ عبد الله بن إبراهيم الطائفي: ص10 - 15؛ سعادة الدارين، العلامة الشيخ إبراهيم السمنودي: ص84 - 87؛ غوث العباد ببيان الرشاد، أستاذ الأزهر الشيخ مصطفى الحمامي المصري: ص49 - 55.

217ـ. آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص203 - 208 .

218- لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب، الشيخ حسن بن جمال الريكي: ص108.

219- دور الوهابية في المملكة العربية السعودية، الدكتور عقيل أكرم الخطيب: ص65 - 68.

220- هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنية: ص129؛ آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، جبران شامية: ص69؛ تاريخ العربية السعودية، اليكس واسيليف: ص183؛ من وثائق الإرشيف المصري في تاريخ الخليج، د. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: ص110 - 111؛ سواحل نجد (لحسا) في وثائق الإرشيف العثماني، الدكتور زكريا قورشون والدكتور موسى محمد القريني: ص43 و409؛ قلب جزيرة العرب، حمزة فؤاد: ص331؛ رحلة

مدام ديلافوا، ديلافوا: ص72؛ صقر الجزيرة، أحمد عبد الغفار العطار: ج1 ص65؛ موجز تاريخ الوهابي، هارفورد جونز بريدجز: ص231 - 232؛ تاريخ الوهابيين، قائد البحرية العثماني العميد أيوب صبري الرومي: ص176 - 178؛ تأريخ الجبرتي، المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي: ج1 ص600؛ تاريخ المملكة العربية السعودية، منير العجلاني، عهد عبدالله: ج4 ص253؛ بحوث حول الملل والنحل، العلامة الشيخ جعفر السبحاني: ج1 ص379؛ جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة: ص41؛ تاريخ السعودية العربية، المحقق ناسي ليف: ص186 - 187؛ كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، السيد محسن الأمين العاملي: ص40؛ فتنة الوهابية، من كتاب الفتوحات الإسلامية، العلامة أحمد زيني دحلان: ص18.

221- مصر والعراق، الدكتور عبد العزيز سليمان نوار: ص10؛ آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، جبران شاميه: ص69؛ تاريخ نجد، سانت جون (عبد الله) فيليبي: ص161؛ تاريخ مصر تحت حكم حمد علي باشا، فيلكس ميجين: ص110؛ تاريخ العربية السعودية، الليكس واسيليف: ص186؛ عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل، باركلي رونكَير: ص31؛ من وثائق الجزيرة العربية في عهد محمد علي باشا، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ج1 ص474 - 475.

222- النخبة الجلية في أحوال الوهابية، السيد حسون البراقي: ص276.

223- تاريخ الحجاز السياسي، د. وهيم طالب محمد: ص410 - 425.

224- اليهودية - ديانة أم سياسة، الدكتور ربيع الدين أحمد غلوم، أستاذ السياسة في جامعة بنغازي: ص287 - 290.

225- قاموس اللغة (قاموس المحيط)، مجد الدين محمد بن يعقوب

الفيروزآبادي: ج3 ص382؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي: ج33 ص433.

226- مسند ابن ماجة، محمد (ابن ماجة) القزويني: ج1 ص162، رقم الحديث 174؛ سنن ابن ماجه بشرح السندي، الشيخ أبو حسن الحنفي السندي: باب في ذكر الخوارج، عن نافع، ص75؛ صحيح الجامع، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: الحديث رقم 2455.

227- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري: باب الزكاة، رقم الحديث140 و142؛ هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: رقم الحديث 3484؛ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير) الدمشقي: ج4 ص416 - 417؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن أيوب (ابن هشام) الحميري: ج4 ص139 - 140؛ مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل: ج12 ص303، رقم الحديث 11112، وراجع: ج3 ص332.

228- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، عن عبد الله بن عمرو: ج4 ص422 - 424، وج11 ص88؛ الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل، الشيخ عبد القادر الجيلاني: ج24 ص19؛ سنن ابن ماجة، أبو عبد الله القزويني (ابن ماجة): ج1 ص162، رقم الحديث 174؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: ج6 ص231.

229- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني: ج7 ص59.

230- السقيفة أمّ الفتن، جواد جعفر الخليلي: ص76 - 80؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري المعافري: ج4 ص307؛ تاريخ الطبري،

تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج2 ص449 وج3 ص209 وج3 ص198 - 200 وص208؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص57؛ الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج2 ص189؛ عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: ج2 ص233؛ مقالات الإسلاميين، علي بن إسماعيل الأشعري: ج1 ص45؛ الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ج1 ص16؛ الفائق في بيان الفجر الصادق، أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين: ج1 ص181 وج2 ص305 و321؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج1 ص55؛ العقد الفريد، أحمد بن محمد (ابن عبد ربه) الأندلسي: ج4 ص267؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (البخارائي): ج2 ص179 وج4 ص111؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج1 ص579 و581 و582 و583 و591؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ج3 ص182.

231- البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي: ج6 ص326 و355؛ تأريخ الجزيرة العربية والإسلام، الدكتور عبد الوهاب محمد علوب: ص122 و133؛ تأريخ نجد وملحقاتها، أمين الريحاني: ص35؛ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: ج12 ص276 - 277؛ جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: ج1 ص148؛ تأريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ص28؛ التنبيه والأشراف، علي بن الحسين بن علي المسعودي: ج1 ص245 - 247؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج4 ص142 و152؛ اليمن في صدر الإسلام، من البعثة المحمدية حتى الدولة الأموية

عبد الرحمن عبد الواحد محمد شجاع: ص281 - 284.

232- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج3 ص23؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج2 ص2؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ج3 ص21؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج3 ص267.

233- آثار البلاد وأخبار العباد، المؤرخ زكريا بن محمد القزويني: ص123.

234- شيعة علي عليه السلام والخوارج، محمد هاشم المفرجي: ص67؛ حياة الشعر في الكوفة، يوسف عبد القادر خليف: ص181؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج2 ص211 وج5 ص113؛ الإمام علي عليه السلام والخوارج، السيد جعفر مرتضى الحسيني العاملي: ج1 ص221؛ افتراق العرب، المؤرخ أبو منذر هشام بن محمد: ج3 ص119؛ معجم البلدان، الشيخ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ياقوت الحموي) الرومي: ج1 ص113؛ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد المرتضى الزبيدي: ج34 ص51.

235- تذكرة الخواص من الأمة في ذكر خصائص الأئمّة، الحافظ يوسف بن قزاوغلي الشهير بـ(سبط ابن الجوزي): ص135 - 142؛ الإتحاف بحب الأشراف، عبد الله بن محمد الشبراوي: ص63 - 64؛ جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد (ابن حزم) الأندلسي: ص166؛ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي: ج3 ص322 وج4 ص38؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين بن علي المسعودي: ج3 ص81.

236- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج3 1742 - 1745؛ تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر ابن الوردي: ج1 ص320 - 328؛ نهاية الأرب في فنون الآداب، أحمد عبد الوهاب النويري: ج25 ص107 - 108؛ التنبيه والأشراف، علي بن حسين المسعودي، ص336 - 337؛ مسالك الممالك، أبو إسحاق إبراهيم الاصطخري: ص90.

237- قرامطة في العراق، محمد عبد الفتاح عليان: ص34 - 39؛ اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) الجزري: ج3 ص396؛ السيرة الهلالية، عبد الرحمن الانبودي: ص45 - 50؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص20؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج3 ص1744 - 1745.

238- تطور العقائد، سارل جنيبيرت، ترجمة وتقديم الدكتور محمد محمد حسانين: ص26 - 27.

239- أربع رسائل في الرد على الوهابية، العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، الرسالة الرابعة: ص205 - 208؛ المشاهد المشرفة والوهابيون، الشيخ محمد على الحائري: ص66 - 67.

240- تأريخ الحجاز السياسي، الدكتور وهيم طالب محمد: ص410 - 425.

241- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص17 و26 و59؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري: ج2 ص238؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي المتقي بن حسام الدين الهندي: ج7 ص112؛ صحيح الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي: ج2 ص308؛ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ج3 ص109 و148

و532.

242- خطاب لآية الله الشيخ وحيد الخراساني بمناسبة تفجير قبة الإمامين العسكريين صلّى الله عليه وآله الأولى، بتاريخ 23/ محرم الحرام/ 1426هـ، الموافق لـ22/ 2/ 2006م.

243- شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري المصري: ص72 و279؛ الشفا، القاضي عياض اليحصبي: ج2 ص91؛ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، العلامة أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري: ج3 ص531؛ تنزيل السكينة على قناديل المدينة، علي بن عبد الكافي السبكي: ج2 ص437 و466؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، العلامة عبد الرؤف بن علي المناوي: ج6 ص343؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ص12.

244- البقيع الغرقد، آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي: ص31.

245- خطبة الجمعة رقم 43، الشهيد آية الله السيد محمد محمد صادق الصدر.

246- يوم البقيع، الشيخ حسن الصفار: ص25 - 26.

247- الوهابية بين الأصل والتحوير، الدكتور عبد الكريم الساعدي: ص240 - 248؛ الإسلام والإيمان في الردود على الوهابية، الشيخ نعيم بن خالد الفضلي: ج2 ص54 - 62.

248- المعرفة الإسلامية في المفهوم السلفي، الدكتور شريف كمال النقشبندي: ص368 - 371.

249- الدولة السعودية في الوثائق السرية البريطانية، الرائد الدكتور خورشيد ناظم الزبيدي: ص299 - 303؛ ابن عبد الوهاب في التاريخ

البريطاني، الباحث الدكتور فؤاد عبد الكريم عارف: ص8 - 14.

250- الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد نوري: ج1 ص55 و87 - 89.

251- تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، الدكتور عبد الوهاب علوب: ص11؛ الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة من علماء نجد، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي: ج10 ص449؛ مناهج أهل الحق والأتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، الشيخ العلامة سليمان بن سمحان: ص10 - 15؛ دور العصبية القبلية وأثرها على المجتمع العربي، الدكتورة آمال كاشف الغطاء: ص227 - 229.

252- رقمآ أقرب إلى الحقيقة، القنصل الفرنسي جان بابتيست روسو: ص83؛ رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الرحالة جون لويس بوركهارت: ص156 - 157.

253- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص10 - 13.

254- سلطان التواريخ، تاريخ الدولة العثمانية، المستشرق يوسف فون هامر (بورجستال): ج3 ص275.

255- محاسن الآثار وحقائق الأخبار، أحمد واصف أفندي: ص198؛ الإسلام والكفر، الشيخ فهد بن عجيل آل الشيخ: ص67.

256- تفجير حرم الإمامين العسكريين صلّى الله عليه وآله الأولى، في مدينة سامراء المقدسة، بتاريخ 23/ محرم الحرام/ 1426هـ، الموافق لـ22/ 2/ 2006م، والثانية بتاريخ 27/ جمادي الأولى/ 1428، الموافق لـ13/ 6/ 2007م.

257- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، العلامة السيد

غياث الدين عبد الكريم بن أحمد الحلي: ص32 و37 و92 و 118 و226؛ ماضي النجف وحاضرها، الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة: ص39؛ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ محمد بن محمد بن نعمان العكبري (الشيخ المفيد): ص10 و27.

258- آل سعود في محكمة التاريخ، الدكتور باسم غدير النقجواني: ص194 - 196.

259- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص329؛ أسد الغابة، علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري: ج1 ص461؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ج6 ص241؛ المعارف، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري: ص334.

260- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص329؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج2 ص32؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ص242.

261- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح) اليعقوبي: ج2 ص162؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص329.

262- الأعلام، خير الدين الزركلي: ج2 ص169؛ رجال الكشي، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي: ص69؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص145 و224 - 224؛ الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري: ص204؛ الأغاني، علي بن حسين بن محمد (أبو الفرج)

الأصفهاني: ص101؛ الغارات، إبراهيم بن محمد بن هلال الثقفي الكوفي: ص809.

263- معجم البلدان، الشيخ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ياقوت الحموي) الرومي: ج4 ص91؛ الإصابة في معرفة الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج2 ص32؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ص242.

264- الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري، تحقيق عبدالمنعم عامر: ص128.

265- معجم البلدان، الشيخ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ياقوت الحموي) الرومي: ج4 ص91؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ص32؛ الطبقات الکبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ص242.

266- الأعلام، خير الدين الزرکلي: ج2 ص169؛ رجال الكشي، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي: ص69؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص224 - 224؛ الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري: ص204؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص120 - 121 و243 - 244 و257؛ الأغاني، علي بن حسين بن محمد (أبو الفرج) الأصفهاني: ص101؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص254 و276؛ الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص473 و485؛ الطبقات الکبری، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ج6 ص242؛ الغارات، إبراهيم بن محمد بن هلال الثقفي الكوفي: ص809؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب،

يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص329؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري: ص461 ؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص145.

267- شرح نهج البلاغة، الحافظ ابن أبي الحديد المعتزلي: ج8 ص256 - 258؛ أعيان الشيعة، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ج4 ص237؛ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح) اليعقوبي: ج1 ص171 - 172؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ج4 ص226 - 229؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج3 ص336؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين بن علي المسعودي: ج1 ص698.

268- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ج4 ص354؛ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد ابن حبان بن أحمد (ابن حبان) السجستاني: ج1 ص35؛ شرح نهج البلاغة، الحافظ ابن أبي الحديد المعتزلي: ج8 ص256.

269 دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، السيد حسن الأمين: ج6 ص105.

270- الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن اثير) الشيباني: ج3 ص477.

271- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص530.

272- الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص145؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج4 ص485؛ الكامل في التاريخ، علی بن أبي الكرم (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص231.

273- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص235.

274- الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن اثير) الشيباني: ج4 ص1864؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص32.

275- الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري: ج1 ص169 - 171.

276- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج2 ص371؛ الکامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص377؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص210؛ الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري: ج1 ص169.

277- الغارات، إبراهيم بن محمد بن هلال الثقفي الكوفي: ج2 ص416 - 426؛ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح) اليعقوبي: ج2 ص196؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج2 ص438؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص135.

278- الفتوح، محمد بن علي (ابن الأعثم) الكوفي الكندي: ج4 ص295 - 296؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج3 ص151؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص220.

279- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص245؛ الکامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص473؛ الأغاني، علي بن حسين بن محمد (أبو الفرج) الأصفهاني: ص91 - 92؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص223.

280- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5

ص242 - 244 و247؛ الأغاني، علي بن حسين بن محمد (أبو الفرج) الأصفهاني: ص90 - 91؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص223؛ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح) اليعقوبي: ص230؛ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ص242؛ الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص474.

281- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص248 و250 - 251؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص258 و263؛ الطبقات الکبری، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ص242 - 243.

282- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع (ابن سعد) البصري: ص243؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص269 - 270؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص254؛ الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص483 - 484؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري: ص223.

283- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص256 - 257؛ الأغاني، علي بن حسين بن محمد (أبو الفرج) الأصفهاني: ص100؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص272 - 273؛ الکامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص484.

284- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين المسعودي: ج2 ص8 وج3 ص4 و12؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص257؛ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير

الطبري: ج5 ص275 - 276؛ الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص485.

285- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص257؛ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج5 ص275؛ الأغاني، علي بن حسين بن محمد (أبو الفرج) الأصفهاني: ص101؛ الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص485.

286- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج2 ص135 وج5 ص275 وج6 ص156؛ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح) اليعقوبي: ج2 ص164 و231؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج5 ص257 و261؛ الکامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص472 و485؛ الأغاني، علي بن حسين بن محمد (أبو الفرج) الأصفهاني: ص101؛ الطبقات الكبری، محمد بن سعد بن منبع (ابن سعد) البصري: ص243؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ص34؛ تاريخ خليفة، أبو عمرو خليفة بن الخياط الشيباني (ابن خليفة): ص117؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين بن علي المسعودي: ج3 ص3؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص331؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري: ص462.

287- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح) اليعقوبي: ج2 ص266؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص332؛ فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ص739؛ الأخبار الطوال، أحمد بن داود البلاذري: ص223 - 224؛ الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري: ص204؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر

البلاذري: ج5 ص120 - 121.

288- مجمع البيان، العلامة الشيخ فضل بن حسن الطبرسي: ج10 ص310.

289- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري: ج1 ص461؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) القرطبي: ج1 ص329.

290- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيشابوري: ج3 ص369.

291- رجال الطوسي، العلامة الشيخ محمد بن حسن بن علي الطوسي: ص60.

292- أسدالغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري: ص462.

293- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح) اليعقوبي: ج2 ص164 و231.

294- أسدالغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري: ص462.

295- أعيان الشيعة، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ج4 ص571.

296- محاضرة الدكتور وليد سعيد البياتي، تحت عنوان (تدمير الآثار الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة) في مركز مؤسسة الأبرار في لندن، بتاريخ 18/5/2006م.

297- الاحتجاج، العلامة الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج2 ص109 و122؛ الأمالي، العلامة الشيخ محمد بن محمد بن نعمان العكبري (الشيخ المفيد): ص320؛ نزهة الأنفس وروضة المجلس، محمد بن علي بن حمدان العراقي: ص38؛ بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور): ص20 و23؛ الطرائف في معرفة مذهب الطوائف، العلامة السيد علي بن موسى (ابن طاووس) الحسيني: ص45؛ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، الشيخ علي بن يونس العاملي البياضي: ج1 ص249.

## الحقيقة الثامنة: الوهابية السلفية خوارج آخر الزمان

قد يتساءل القارىء الكريم عن أوجه الشبه والعلاقة بين الخوارج الأوائل الذين خرجوا على ولاية الامام عليعليه السلام، في صدر الإسلام(1)، وبين هذه الحركة التي ظهرت قبل قرنين من الزمن، ولا زالت تعشعش في بلادنا الإسلامية؟!

لم نحصل على قولٍ أبلغ من قول سيّد البلغاء وخاتم النبيين محمد صلّى الله عليه وآله، حيث يُشير بيده الشريفة نحو المشرق (نحو منطقة نجد)، على حدّ ما نقله البخاري ومسلم في (صحيحيهما) عن عمر بن حفص، قائلاً: «سيخرج قوم في آخر الزمان، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجراً لمَن قتلهم يوم القيامة» (2). ذكره أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده(3)، وكذلك صحّحه الألباني في كتابه (الصحيح والضعيف)(4).

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، حديثاً آخر عن النبي صلّى الله عليه وآله، حيث يقول: «يكون في آخر الزمان، قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، قتالهم حقّ على كلّ مسلم» (5)، ونحوه ما ذكره مسلم في (صحيحه) والنسائي في (سننه)(6).

كما أورد النسائي في (سننه الكبرى) عن أبي برزة الأسلمي، أنّ النبي صلّى الله عليه وآله، قال: «يخرج في آخر الزمان قوم كأنّ هذا منهم (ذا الخويصرة) يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجّال، فإذا

لقيتموهم فاقتلوهم، هم شرّ الخلق والخليقة)(7). كما أورده أبو داود الكيالسي في (مسنده) عن نضلة بن عبيد، وأحمد بن حنبل في (مسنده)(8).

ويسرد لنا الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، الأخ الأكبر لمحمد بن عبد الوهاب في كتابه، للردّ على أخيه باسم (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)، فيقول بالنص: إنّ الخوارج هم الذين حاربهم الأمام علي عليه السلام، وقتل جل أفرادها في معركة النهروان. وعند الرجوع إلى الأحاديث النبوية التي تنبّأت بخروج هذه الطائفة، ووصفت حال أصحابها، وأباحت سفك دمائهم؛ لأنهم من أخطر الفتن التي سيعرفها تأريخ الإسلام. أقول: انطلاقاً من تلك المواصفات التي جاءت في الأحاديث المدوّنة، توصل علماء المسلمين من السنة وأهل الجماعة إلى أنّ الحركة الوهابية إنّما هي حركة خارجية شكلاً ومضموناً، وإنّ الأحاديث النبوية الشريفة تكاد تنطبق صارخة بما عليه هذه الحركة وأصحابها من الفتنة والتفرقة، خصوصاً استباحتهم دماء المسلمين وتأويلهم الآيات التي نزلت في المشركين وجعلها تنطبق على المسلمين، ومروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية(9).

وقد أجمع فقهاء الأمّة وعلماء الدين وأصحاب السير والتاريخ، في أنّ أوّل فرقة فارقت جماعة المسلمين، وأدخلوا البدع والأهواء في الدين، هم الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي عليه السلام في عهد خلافته الظاهرية، كما قال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري) وابن عماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب)(10)، وأحدثوا في التأريخ الإسلامي دويّاً هائلاً(11). وقد ذكرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، بصفاتهم وأعمالهم وأمر بقتالهم وقتلهم، وتخليص البلاد والعباد من شرورهم(12).

إنّهم (الخوارج) قوم مبتدعون سمّوا بذلك لخروجهم عن الدين، وابتدأوا المسلمين بالقتال وسفك الدماء واستباحة الحرمات، وافتوا بغير ما أحل الله، كما قال العلامة الرضوي في كتابه (صفحة عن آل سعود وآراء علماء السنة في الوهابية)(13).

ومن هنا فقد اتفق أغلب العلماء والفقهاء والمحدّثين من أبناء العامة، على طول القرنين الماضيين، على أنّ الوهابية وسوادها هم من خوارج آخر الزمان، والروايات المذكورة عن النبي صلّى الله عليه وآله، والتي اتفق الفقهاء على صحة سندها ومتنها، تكشف عمق انحرافهم عن الدين وتصف معايبهم، فهي عجيبة ومطابقة للواقع وللمواصفات التي عرفناها في هؤلاء القوم(14)، وهذه من معجزات النبوة وكرامات الرسالة، كما سيأتي ذكرها لاحقاً، بأذن الله تعالى.

وإذا كانت الوهابية السلفية تشابه الخوارج الأوائل، وتنتحل اسمها ومسمّياتها، وتطابقها في السيرة والروية، ومن سنخها وفصيلتها، فمن الأولى أن نستطلع جزء من الأخبار والروايات الواردة حول أولئك الخوارج الأوائل، ونستشفّ بعض صفاتهم وآراءهم وأعمالهم، لنعلم مدى تطابق هولاء الخوارج الجدد مع أولئك الماضين، ولعل هذا البحث يكون مكملاً لما ذكرناه في الفتنة الثالثة من الحقيقة الثالثة فی المجلّد الأول، فراجع.

ولنبدأ بحثنا بعرض مجموعة من أحاديث النبي صلّى الله عليه وآله، ننقلها إليكم من الصحاح الستة، وموروثات أبناء العامة، والتي اتفقت المذاهب على صحّتها ودقّة متنها، وقوة رجال حديثها، فمنها:

1- عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «سيكون بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من

الرمية، ثمّ لا يعودون فيه، هم شرّ الخلق والخليقة». أخرجه مسلم في (صحيحه) باب الخوارج(15). وقال أبو ذر: الخلق هم بنو آدم، والخليقة هي البهائم(16).

2- روى أبو داود، وأحمد بن حنبل في (مسنديهما) حديثاً عن نصر بن عاصم الأنطاكي مرفوعاً إلى أنس بن مالك(17) عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيؤون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتدّ على فوقه، هم شرّ الخلق والخليقة، طوبى لمَن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، مَن قاتلهم كان أولى بالله منهم، قالوا: يا رسول ما سيماهم؟ قال صلّى الله عليه وآله: التحليق»، وفي رواية اخرى(التسبيد). ونحوه ما ذكره الحاكم النيسابوري في (المستدرك) والمتقي الهندي في (كنز العمال)، والبغوي في (شرح السنة)(18). ومعنى التسبيد هو استئصال شعر الرأس(19).

3- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما جاء في كتاب (الصحيح الجامع): «إنّ أناساً من أمّتي سيماهم التحليق، يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثمّ لايعودون فيه حتى يعود السهم إلى قوسه» (20). وتجد - اخي القارئ الكريم - أنّ سيماهم التحليق، هو تنصيص على صفة هولاء الخوارج. فإنهم بهذا كانوا يُعرفون ويميّزهم المسلمون عمَّن سواهم، وللموضوع صلة.

4- وأخرج مسلم في (صحيحه) من حديث أبي سعيد(21)، وكما صحّحه أحمد بن حنبل في (مسنده)(22)، عن أبي الأحوص سلام بن سليم مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو

يُقسّم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم (النجدي) فقال: «يا محمد اعدل، فقال: ويلك ومَن يعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله إئذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: دعه فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يجد شيئاً، ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى نضيه (وهو قدحه) فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى قذذه فلم يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرّ درّاً، ويخرجون على حين فرقة من الناس». قال أبو سعيد الخدري: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأشهد أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنا معه في واقعة النهروان، فأمر بذلك الرجل فالتمس بين القتلى، فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي صلّى الله عليه وآله، الذي نعته. ونحو هذا ما رواه البخاري في (صحيحه)، والحاكم في (مستدركه)(23). وأطلق المسلمون لقب (المارقين) على الخوارج بعد قتل هذا الرجل، الذي وصفه الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله(24).

5- لقد قال النبي صلّى الله عليه وآله فيه: «... يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فأقتلوهم». كما أورده ابن ماجة في سننه، باب ذكر الخوارج(25)، وأورد البخاري عينه في (صحيحه)(26)، وفي لفظ اخر: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، هكذا أخرجه الترمذي في (سننه)(27).

6- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «... كلاب أهل النار». هذا ما جاء في مصنف بن أبي شيبة(28).

7- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «... طوبى لمَن قتلهم، وطوبى لمَن قتلوه، شرّ قتلى أظلتهم السماء وأقلّتهم الأرض». ذكره المتقي الهندي في كتابه (كنز العمال)، والهيثمي في كتابه (مجمع الزوائد)(29).

8- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «... يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»، كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء(30)، وابن تيمية في مجموعة الفتاوى(31).

9- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «... شرّ قتلى تحت أديم السماء)، كما هو مذكور في سنن ابن ماجة، باب ذكر الخوارج(32).

10- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «... يقرؤون القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم»، كما أورده أحمد بن حنبل في (مسنده)(33).

11- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «إنّهم يُحسنون القيل ويُسيؤون الفعل»، كما جاء في (سنن أبي داود)، من حديث أبي سعيد الخدري(34).

12- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «يتيه قوم قِبَل المشرق، مُحلّقة رؤوسهم»، كما جاء في صحيح مسلم عن سهل بن حنيف(35). ومشرق المدينة، كما هو واضح منطقة نجد، باتّفاق علماء الجغرافيا والتاريخ والسير(36).

13- وقال النبي صلّى الله عليه وآله فيهم: «رأس الكفر نحو المشرق»، وفي رواية أخرى: «رأس الكفر من ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»، وأشار بيده الشريفة نحو المشرق، هذا ما أورده مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل في (مسنده)(37)، وابن مندة، وابن حجر، والترمذي، والنسائي، وأبو داود في كتبهم(38)، وممّا هو معلوم: أنّ شرق المدينة المنورة هي منطقة نجد فقط، كما تقدم.

ويمكن لنا باختصار أن نرقّم، بعض الفصول العامة، على ضوء ما ذكرنا من هذه الأحاديث الشريفة:

1- ميزة للخوارج كما وصفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنّهم يخرجون على ولاية الإمام عليّ عليه السلام وتكون موضع سكناهم وقبائلهم، ليست من الحجاز أو اليمن أو الشام أو العراق، بل إنّهم يخرجون من منطقة خاصّة بنفسها، ومكان معين بذاته... إنّه شرق المدينة المنورة، وليس هنالك من منطقة تكون شرق المدينة المنورة غير أرض (نجد)، انظر إلى أيّة خارطة للسعودية، لترى بعينك الحق الذي نقول. وهم يخرجون على حين غفلة، من مسرح الأحداث، حينما يكون المسلمون متفرقين منشغلين باختلافاتهم، منقسمين على أنفسهم، متقاتلين فيما بينهم.

2- ميزة لهم كما وصفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنّهم مارقون من الدين، ناكثون لعهد الله، تاركون لأوامره ونواهيه، آخذون بأمر الشيطان، يعملون بما يشاؤون على أنه الحق، وما دونهم هو الباطل، ولا يرجعون إلى الحق حتى وإن عرفوه، فهم كالسهم لا يرجع إلى نصله.

3- ميزة لهم كما وصفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنّهم أحداث الأسنان، في مقتبل العمر، لم يختبروا الحياة، ولم يعرفوا التجربة والحنكة، سفهاء الأحلام، لا يعرفون من الحياة سننها.

4- ميزة لهم كما وصفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنّ صفات وأخلاق وسلوك وتعامل هؤلاء القوم هي: جفاء في قسوة، شرّ في عناد، جهل في ضلال، عاصون مردة، يقدمون على كل حرام وفساد، لا تحدّهم حدود الشرع، ولا الأخلاق، ولا الإنسانية. وبهذا كانوا أشرّ الخلق وأوحش الناس في الدنيا،

فهم شرّ بني آدم وشرّ البهائم، والعجيب أيضاً أنهم أشرّ أهل النار، وأوحشهم فيها، كالكلاب المنبوحة، كما مرّ بنا.

5- ميزة لهم كما وصفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنّهم يحلقون رؤوسهم كاملة. بلا شعر في الرأس، ذلّ أمسكهم الله تعالى به، لا مناص ولا مفرّ منه. إنّها دلالة النبوّة، ليميّز المسلمون هؤلاء عمّن سواهم.

6- ميزة لهم كما قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: لم يحاربوا أهل الكفر والشرك، وما كان أكثرهم آنذاك، لكنّهم وجّهوا سهامهم وعداءهم صوب الرسالة والمسلمين فقط، لا همّ لهم سوى الفتك بالمسلمين، وأخذ أموالهم، وهتك أعراضهم، وسبي نسائهم.

7- ميزة لهم كما قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: عبادة جوفاء، وصيام جهل، وصلاة بغاة، وقراءة للقرآن بلا تدبّر وعمل، ليس في عبادتهم روح ولا معنى، سوى التعب والضنك والمشاهرة والتفاخر والرياء والمتاجرة. إنّهم يحسنون الكلام وتسطير الجمل البرّاقة، وجذب المستمع إليهم، لكن بدون فحوى وعمق وصدق، فالفعل والعمل لا يشابه القول والادّعاء.

هكذا قال النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله عن الخوارج، وأوضح للمسلمين صفاتهم وميّزاتهم وخصائصهم، لكي لا يغترّ المسلم بصلاتهم وصومهم وقراءتهم للقرآن الكريم، وبأقوالهم الظاهرة البرّاقة. وتحدّى صلّى الله عليه وآله التاريخ فيهم، فهل كان غير الذي قال الصادق الأمين صلّى الله عليه وآله عن الله سبحانه وتعالى؟!

حقّاً إنّهم شرار الخلق والخليقة... وإنّهم كلاب أهل النار، لا يستأنس بهم إنس ولا جانّ، غلاظ، جفاة، قُساة، جهلة، مردة، وإنّهم أشدّ الناس عملاً وقولاً بالقياس(39)، وإنّهم يتمسّكون بظواهر النصوص القرآنية، ولذلك جوّزوا على الأنبياء ارتكاب الصغائر والكبائر، فالنبي صلّى الله عليه وآله عندهم قد يكفر

ثمّ يعود(40)، وإنّهم يستدلون بآيات الوعيد، ويتركون آيات الوعد، يتعجّلون في إطلاق الأحكام، ويحكمون على القلوب واتّهامها بالكفر تارة، وبالشرك تارة أخرى(41). هذه نبذة من صفات الخوارج الأوائل.

لم نحظَ بقتال من أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتالهم، ونرَ من قريب، ما أوضح النبي صلّى الله عليه وآله من صفاتهم، ونتعرّف إلى أحوالهم ووقائعهم!!! لكن ما نراه اليوم في مثل هؤلاء الخوارج الجدد، الأشرار السفّاحين، مصاصي الدماء، وهم بعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً، بدرجة عالية من البداوة والجهل والبغضاء والقسوة، فسوف يتبادر إلى ذهننا ما كان عليه أولئك الأوّلون، وما تحّمل النبي الأكرم والإمام علي وأئمّة الهدى عليهم السلام، والصحابة والمسلمون، من شرورهم وأذاهم.

فانظر - يا أخي القارئ - إلى أيّة دولة أو منطقة يظهر فيها هؤلاء الوحوش الأوغاد، فإنّك لا ترى إلا أنهار الدماء فيها جارية، والزوجات مترمّلة، والأبناء يتامى، والأرض محروقة، والزروع منهوشة، والأعراض منتهكة، والأرض والسماء تعجّ إلى بارئها من ظلم وكفر وفساد هؤلاء القوم، كأنّ الحياة معهم لا تقل عن أهوال أصحاب الأخدود، وجرائم القرامطة وكفر عاد ولوط.

والويل كل الويل، ثمّ البلاء كل البلاء إن اجتمع هذا الفكر الخارجي التكفيري، مع أهواء وخبث مخطّطات بني صهيون والعمّ سام... كما نشاهد آثاره اليوم في أفغانستان والعراق وسورية ولبنان والجزائر وغيرها، تحت مسمّيات الوهابية والقاعدة والسلفية والنصرة وغيرها، لا فرق في الاسم ما دام المحتوى والأصل واحداً، سهامهم متجهة نحو المسلمين والإسلام، والكفر والكافرون في أمان وراحة منهم. وإذا ما سمعت - أخي القارئ - أنّ

تفجيراً طال الغرب أو غير المسلمين، فهو - وحق السماء - ليس من صنيعهم أو ديدنهم، بل مخطّط يُدبّر في الغرب وأمريكا وإسرائيل، وينفّذه حفنة من المجرمين الذين تدرّبوا عندهم في بلاد الغرب، ويلقون باللائمة على الخوارج والقاعدة والتكفيريين. لخلط الأوراق وتنفيذ غايات في نفوسهم الشريرة، حتى وإن كان القتل والضرر بأهليهم وشعوبهم.

نكتفي بهذا القدر القليل من مئات الأحاديث والروايات الشريفة، التي تناقلتها صحاح العامة في هذا الباب، وهي تناولت جوانب عديدة من أخلاق وإيمان وأفعال وأفكار وصفات ومميّزات هؤلاء القوم.

لقد أحدث الخوارج الأوائل شرخاً كبيراً في الإسلام، وكما تحدّثنا في موضوع الفتنة الثالثة من الحقيقة الثالثة في المجلد الأول، فإنّ هذه البدعة كانت حركة نجدية بامتياز في قادتها وجنودها، وقوام أفكارها، وقد سردنا أغلب وأهمّ أسماء أمرائها ورؤسائها وقادتها، وقبائلهم اللاتي ينتمون إليها. وبالفعل فقد تطابقت صفاتهم وبدعهم وجرائمهم ومشخصاتهم مع ما أخبر به الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، فكانوا هم بالصوت والصورة، والاسم والرسم(42).

وأوّل الخوارج كان ذا الخويصرة من بني تميم(43)، ثمّ مسعر بن فدكي من بني تميم(44)، ثمّ الأشعث بن قيس من بني كندة(45)، وزيد بن حصن من بني كندة(46)، وعيينة بن حصن من بني فزارة(47)، وشبث بن ربعي من بني تميم(48)، ونجدة بن عامر من بني بكر بن وائل(49)، ونافع ابن الأزرق من بني حنيفة(50)، وحوثرة بن وداع من بني أسد(51)، ومستورد بن علقمة من بني تيم الرباب(52)، وحبان بن ظبيان من بني أشجع(53)، وأبو فديك عبد الله بن ثور من بني تغلب(54)،

وأبو الضحاك شبيب بن يزيد من بني قيس الشيباني(55)، وعبد ربه الصغير من بني ثعلبة(56)، ومختار بن عوف (أبو حمزة) من بني أشجع(57)، وأبو طالوت الخارجي من بني حنيفة(58)، وشبث بن بجرة من بني تغلب(59)، وعروة بن أدية من بني تميم(60)، وهلال بن علقمة من بني تيم الرباب(61)، وأبو مريم سعد، وسعيد بن قفل ومرداس بن أدية، كلّهم من بني تميم(62)، وغيرهم العشرات والعشرات، وهؤلاء بأجمعهم من قبائل نجد بالاسم والرسم. وبقيت هذه الأرض (الخبيثة) تمدّ الخوارج بالقيادة والجند على طول قرون متمادية، كما يقول العلامة اللكنهوري في كتابه (كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب)(63). وهي تماماً مطابقة لما أشار إليه النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله في عدد كبير جدّاً من الأحاديث، متنبّئاً بظهور هؤلاء الأشرار الخوارج، ومشيراً بيده نحو مشرق المدينة المنورة، باتجاه أرض (نجد).

واعلم أنّ أوّل مَن قال (لا حكم إلا لله) وشهر سيفه، هو: عروة بن أدَية وأدية أسم أمّه، وأمّا أبوه فهو حُدير ابن عامر من بني ربيعة بن حنظلة من أعراب نجد، وتلاه يزيد بن عاصم المحاربي من بني تميم من نجد الممسوخة، كما ينقله البلاذري في(جمل من أشراف الأنساب)(64)، وابن حزم في (جمهرة أنساب العرب)(65).

إنّ الانحراف الفكري والعقائدي، والأعمال العدوانية السيئة التي اقترفتها قيادات وجنود الخوارج، أدّت إلى أن تتآلف التيارات المختلفة بعد عصر النبوة، مقابل هؤلاء القوم، ويتخذوا مواقف متقاربة، في تكفيرهم والبراءة منهم ومحاربتهم وإخراجهم من الملّة، ولم تشهد الساحة

الإسلامية إجماعاً كالذي التزمت به الخطوط الإسلامية المتقاطعة آنذاك، تجاه هؤلاء الخوارج، طيلة القرون المتمادية(66)، وحتى يومنا هذا.

ذكرنا آنفاً الأحاديث النبوية الشريفة حول الخوارج الأوائل، ودعنا الآن نسرد عليك - أيّها القارئ الكريم - جملة من الأحاديث المقدّسة حول خوارج آخر الزمان، كما جاءت في كتب الصحاح والحديث، عند أبناء العامة، ونستشفّ من تلك الأحاديث المناهج العلميّة لمعرفة هذه الفئة الباغية والماردة عن الدين:

1- أورد أحمد بن حنبل حديثاً عن عبد الله بن عمر، حيث قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله، يقول: سيخرج أناس من أمّتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، كلّما خرج منهم قرن قُطع، حتى عدّها عشر مرّات، كلّما خرج منهم قرن قُطع، حتى يخرج الدجال في بقيّتهم» (67). والقرن كما ورد في قاموس اللغة بمعنى أمّة الشيطان، وجماعته التي تأويه وتسير بنهجه(68)، وهي بالتالي أمّة ابن عبد الوهاب، التي خرجت من (أرض نجد)، وتسمّي نفسها بالوهابية السلفية(69).

2- عن شريك بن شهاب، عن أبي بزرة، أنّه قال: «سمعت رسول اللهصلّى الله عليه وآله بأذني، ورأيته بعيني، أتي رسول الله صلّى الله عليه وآله بمال فقسّمه، فأعطى مَن عن يمينه، ومَن عن شماله، ولم يعطِ مَن وراءه شيئاً، فقام إليه رجل من وراءه، (وهو عُيينة بن حصن) فقال: يا محمد ما عدلت في القسمة، رجل أسود، مطموم الشعر، عليه ثوبان أبيضان، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله غضباً شديداً، وقال: والله لا تجدون بعدي رجلاً هو أعدل منّي، ثمّ قال: يخرج في آخر الزمان قوم، كأنّ هذا منهم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم

مع المسيح الدّجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شرّ الخلق والخليقة»، أخرجه النسائي(70)، وصحّحه مسلم في باب الزكاة(71)، وابن هشام في سيرته(72).

3- أخرج ابن ماجة في (مسنده): «عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: ينشأ نشئ يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، كلّما خرج قرن قطع، قال ابن عمر سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله، يقول: كلّما خرج قرن قطع، أكثر من عشرين مرّة، حتى يخرج في أعراضهم الدجال» (73)، حسّنه الألباني في (صحيحه)(74).

وهنالك ملاحظة عابرة: أنّ الروايات المتعدّدة، قد أكّدت أنّ الدجال هو أعور، كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم(75)، وأنتم تلاحظون أنّ أغلب مفتي الوهابية السلفية عوران، وسوف يخرج الأعور الدجال من أعراضهم، ولن يشكّوّا بأمره لأنهم تعوّدوا على أن يكون إمامهم أعور منكوس(76).

4- أخرج البخاري في صحيحه عن قتيبة عن عبد الواحد مرفوعاً(77)، وأخرج مسلم أيضاً عن هناد بن السري عن أبي الأحوص مرفوعاً(78)، أنّ عليّاً عليه السلام، وهو باليمن، بعث إلى النبي صلّى الله عليه وآله بذهبيّة، فقسّمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن حصن بن بدر الفزاري، وزيد الطائي من بني نبهان، وعلقمة بن عُلاثة العامري، فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يُعطي صناديد أهل نجد ويدعُنا، قال صلّى الله عليه وآله: إنّما أتالّفهم، فأقبل رجل غائر العينين، مُشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كثّ اللحية، محلوق الرأس، فقال: اتّقي الله يا محمد، فقال صلّى الله عليه وآله: مَن يُطع الله إذا عصيتُ، أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني، فساله خالد بن الوليد أو عمر ابن الخطاب، قتله فمنعه،

فلّما ولّى، قال صلّى الله عليه وآله: إنّ من ضِئضِئ هذا (أو في عقب هذا) قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مُروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد. وفي رواية أخرى قتل عاد وثمود(79).

5- قال النبي صلّى الله عليه وآله: «يكون في آخر الزمان قوم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، قتالهم حق على كل مسلم» هكذا رواه أحمد بن حنبل في مسنده(80)، والنسائي في (سننه الكبرى)(81).

لسنا من هواة الاتّهام، أو مهرّجي القنوات الفضائية، بقدر ما نعتمد على الكلمة الصادقة، والدليل العلمي، والمنطق السليم، وكذلك فنحن نحترس كثيراً، وكثيراً جدّاً، من أن نجرّ الحديث النبوي الشريف ليطابق أهواءنا وما نريد إثباته. معاذ الله تعالى من ذلك، فالكذب على الله تعالى والرسول الأمين صلّى الله عليه وآله من شيم وأخلاق الوهابية السلفية، وما اعتادوا من توجيه التهم والأباطيل للغير، في حين أنهم أحق بها من غيرهم. إننا نستند على فتاوى وأقوال علماء وفقهاء أهل السنة والجماعة حصراً، وبالأخص آراء وبيانات علماء وفقهاء المذهب الحنبلي الذي تدعي الوهابية السلفية الانتماء إليه.

لقد تشابهت صفات هؤلاء القوم مع نظائرهم الخوارج الأوائل في قساوة القلوب وغلظة السلوك، وقلة الفهم والعلم، والعبادة بدون روح، والأفعال بدون تقوى، فهم يأولون القرآن الكريم والحديث الشريف حسب أهوائهم، ومن لم يطاوعهم فيما يقولون، يعتبرونه مشركاً، حلال قتله ونهب ماله وسبي عياله، يأخذون بالقشور ويتركون الأصول. يقتلون الناس بلا

حساب وبأدنى شُبهة يدّعونها عليهم، ثمّ يحتاطون في دم البعوضة، أيجوز الصلاة معه أم لا؟!(82).

فالإجماع الكامل لوصف هذه الفئة الضالّة بخوارج آخر الزمان، وتطبيق أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله، عند أغلب علماء وفقهاء المذاهب الإسلامية عليه، حتى علماء الحنابلة، والتي تدّعي الوهابية الانتماء إليهم، لم يكفّوا عن إطلاق هذه الصفة على الوهابية، واعتبارهم مصداقاً بارزاً لهذه الفئة الضالّة، في أيّام ابن عبد الوهاب وما بعده(83). وقد استخدمت الخلافة العثمانية - وهي صاحبة الحقّ الشرعي في الولاية حسب الفهم السني للحكومة الإسلامية - مصطلح الخوارج على هذه الزمرة في كل مراسلاتها وبياناتها، فمثلاً: نقرأ فرمان الخليفة العثماني بتأريخ شوال 1228 هجري إلى قاضي القضاة في المدينة المنورة، حيث يقول: قد بدا وطغى في أطراف نجد وأرجائه رجل يُسمّى بعبد العزيز سعود، خارجي مذهباً، وفاسد اعتقاداً، فأحدث وأبدع بدعة شنيعة وشريعة حديثة، مخالفة لشريعة مولى الخافقين ورسول الثقلين محمد المصطفى (عليه أكمل الصلاة وأزكى التحيات)(84).

لم يغِب هذا المفهوم العام - كون الوهابية خوارج آخر الزمان - على كثير من المستشرقين والباحثين الأجانب، فمثلاً يصف الدكتور زكريا قورشون، رئيس قسم التاريخ في جامعة مرمرة التركية، الوهابية بالقول: إنّ أول حركة سياسية ترتكز على مفاهيم دينية في تأريخ الأسلام هي دعوة الخوارج الأولى، وثانيهما هي بلا شكّ حركة الوهابيين، ويوجد تشابه في الحركتين من حيث الغلوّ والإفراط، وإنّ أنصار الدعويين كانوا من الأعراب في نجد(85).

ويكتب لوريمر في كتابه الكبير دليل الخليج، القسم التاريخي، ما نصه: بدأت حركة الوهابيين في نجد، وسط الجزيرة العربية حوالي منتصف القرن الثامن عشر، ورغم أنها بدأت جماعة دينية إلا أنها سرعان ما تحوّلت إلى حركة سياسية دنيوية، وكانت نتيجتها قيام دولة متعصبة عدوانية، بل دولة نهّابة ايضاً، تذرّعت بوسائل الدين لكي تسلب وتنهب وترتكب المذابح في البلاد التي تجاورها(86).

المرتكز الأهمّ الذي اتّفقت عليه الأمّة بكافة مذاهبها واتّجهاتها السياسية والاجتماعية، وأجمعت عليه كلمة الفقهاء والعلماء بمختلف مشاربهم ومسمّياتهم، هو ذم هؤلاء وتظليلهم، بأنّهم قوم سوء وعصاة لأمر الله عزّ وجلّ ولرسوله الكريم صلّى الله عليه وآله، فهم بغاة مردة يجب قتالهم ودفع شرورهم(87)، ولم يكتفِ كثير من علماء وفقهاء السلف عند أهل السنة بذلك، حتى نسبوهم إلى الكفر وأخرجوهم عن الملّة والدين، وهو الأظهر من مجمل الأحاديث النبوية الشريفة(88)، فقد كان عبد الله بن عمر، وعائشة، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأبو امامة وغيرهم الكثير ممّن يقول بكفرهم، كما نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني عنهم في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)(89)، وقال أيضاً: إنّ جملة من الفطاحل (المتأخّرين) قالوا بتكفير الخوارج، كالبخاري في صحيحه، حيث قرنهم بالملحدين، وأفرد للمتأوّلين باباً آخر(90). وهكذا ممّن قال بتكفير الخوارج هو (الإمام) أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وغيرهما(91). وقال ابن تيمية بتكفير الخوارج، وإنّ الصحابة كانوا على هذا(92)، وممّن صرح بكفرهم القاضي أبو بكر ابن العربي، شارح صحيح الترمذي، حيث قال: الصحيح أنهم كفّار لقوله صلّى الله عليه وآله: «يمرقون من الدين»، ولقوله: «لأقتلنّهم قتل

عاد» وفي لفظ آخر: «وثمود»، وكل منهما إنما هلك بالكفر، ولقوله أيضاً: «هم شر الخلق»، ولا يُوصف بذلك إلا الكفار، ولقوله: «إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى»، ولحكمهم على كل مَن خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار، فكانوا هم أحق بالاسم منهم(93). وكذلك العلامة الشيخ تقي الدين السّبكي قال بكفرهم ومروقهم عن الدين(94)، وأما الشيخ الحسن بن محمد بن علي، فقد قال، على ما رواه الشافعي ومالك، بأنهم كفرة(95)، وحتى ابن تيمية لم يبتعد عن القول بتكفيرهم، وقال بأن الصحابة قالوا بكفر الخوارج(96). وقد كفر الخوارج العالم الشيخ النووي في شرحه لصحيح مسلم، والعلامة الشيخ الزرقاني في شرحه للموطأ(97). وقد قال الملطي بإجماع الأمّة على تكفير الخوارج، فقال مخاطباً: وأنتم بإجماع الأمّة مارقون، خارجون من دين الله، لا اختلاف بين الأمّة في ذلك(98). ثمّ نلاحظ العلامة الشيخ أبا مظفّر الاسفراييني يقول بكفر الخوارج، وهو ما اتّفقت عليه كلمة المسلمين(99)، وممّن أجمع على كفر الخوارج، الحافظ ابن أبي الحديد المعتزلي، في كتابه (شرح نهج البلاغة)(100).

والغريب على المارقين من الدين، أنهم لم يتوانوا مطلقاً في تكفير بعضهم لبعض، فقد كفّر الخوارج الأباضية، أصحابهم من فرقة الأزارقة، وهكذا الأمر مع الخوارج النجدات، وما قالوه في فرقة الصفرية، وقد فازت الأباضية في تكفير غيرهم بالجملة، ودواليك(101). والأغرب منه ما تعمله فرق الخوارج اليوم، حيث تكفّر كل واحدة منهنّ الأخرى بلا حساب، وكل يوم نسمع بفريق جديد على الساحة السياسية أو الفكرية، يكفّر صاحبه، ويعلن الحرب ضدّه. أليس الكفر أمّة واحدة؟!

وفي عصرنا نقتصر على اثنين من (علماء) الوهابية وكبار فقهائها (كما يدّعون)، قد أفتوا بكفر الخوارج الأوائل، وهما الشيخ حامد الفقي، أحد علماء الأزهر، في حاشيته على (الفتح المجيد)(102)، والآخر الشيخ عبد العزيز بن باز، مفتي (السعودية)، فيقول: إنهم عصاة مبتدعة ضالّون وإنهم كفار(103). وهذه من عجائب حكمة الله تعالى وسننه في الخلق، إذ يعترف الكافر على نفسه وقومه بالخسران والبوار.

وبناء على هذا الأساس، أخذ الفقهاء والعلماء من أبناء العامة في عصرنا هذا بهدي السلف (الصالح)، وأفتوا بتكفير خوارج آخر العصر، واعتبار ابن عبد الوهاب وحركته المسمّاة باسمه، هم بغاة كفرة مردة. وهذا الشيخ سليمان الأخ الأكبر لابن عبد الوهاب، قد عدّ العشرات من فطاحلة عصره، الذين أفتوا بكفر أخيه وخروجه عن الملّة والدين(104).

وقد كان لفتاوى وتأليفات وخطب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الأخ الأكبر لمحمد بن عبد الوهاب، الأثر الأهمّ في انفصال مجاميع وقبائل كثيرة من الانقياد وراء ابن عبد الوهاب، والاغترار بدعاويه الكافرة المشبوهة، وقد كان تأثير الشيخ سليمان كبيراً جدّاً حتى اضطرّ معه الشيخ حسين بن غنّام (أهمّ مؤرخي الوهابية) بالاعتراف بذلك في كتابه (تاريخ نجد يا روضة الأفكار والأفهام)(105). فراجع للمزيد من الاطّلاع.

وفي هذا المضمار أصدر المفتي العامّ للسلطنة العثمانية، فتوى كفّر فيها هولاء الخوارج الوهابيين وأخرجهم من الملّة(106)، وقد عدّ قائد البحرية العثمانية العقيد أيوب صبري في كتابه (تاريخ الوهابيين)، العشرات من علماء وفطاحلة العلم في مكة المكرمة والمدينة المنورة وعموم البلاد الإسلامية؛ كمصر والشامات والعراق والمغرب العربي، ممّن كفّروا ابن عبد

الوهاب وجماعته. ولم يكتفوا بذلك، بل أصدروا الفتاوى الواحدة تلو الأخرى في حثّ المسلمين على جهاد هولاء الكفرة المردة، بل اعتبروه واجباً شرعياً(107).

قال المحقق محمد أمين الشهير بابن عابدين في كتابه (ردّ المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار)، وهو من أشهر كُتب المتأخّرين في الفقه الحنفي، ما نصّه: مطلب في أتباع ابن عبد الوهاب، الخوارج في زماننا، إنهم يكفّرون أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله، وقد خرجوا من نجد، واعتقدوا أنهم هم المسلمون، وإن من خالف اعتقادهم مشركون(108). ويضيف هذا الفقيه في مكان آخر ما نصه: إن حكم الخوارج عند جمهور الفقهاء والمحدّثين حكم البغاة، وذهب بعض المحدّثين إلى كفرهم... وهكذا ما وقع في زماننا، في أتباع ابن عبد الوهاب، الذين خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن مَن خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنّة وقتل علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين، في عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف(109).

ويقول الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن محمد الصاوي المالكي، مفتي الديار الحجازية، في كتابه (مرآة النجدية) ما نصه: في تفسير الآية الشريفة: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) سورة الكهف، الآية 6. ففي هذه الآية المباركة تسلية له صلّى الله عليه وآله على كفر قومه، وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرّفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم وذراريهم، كما هو مُشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز، يقال لهم الوهابية: (يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ \* اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (سورة المجادلة: 18 - 19). نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم(110). وقد اعتبر العلامة صدقي الزهاوي، مفتي بغداد، أنّ الوهابية السلفية هم خوارج آخر الزمان من إعلام نبوءة النبي صلّى الله عليه وآله(111). ومن المستحسن أن ننقل للباحث والمؤرّخ محمد الحجوي في كتابه (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي) قوله: وهذا المذهب (الوهابية السلفية) مؤسسه في الحقيقة ابن تيمية، ولكن مَن حاز الشهرة هو ابن عبد الوهاب، وإليه نسبوه، لأنه توفّق في إظهاره بالفعل ونشره بالقوّة(112).

لننتقل إلى محور آخر، من صفات وميّزات هؤلاء الوحوش البشرية... حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) سورة الأنعام: 159. يجمع معظم المفسّرين في القرنين الماضيين أن الوهابية مصداق لهذه الآية الكريمة(113).

لنستمع إلى بيان ابن عباس كما أورده مسلم في (صحيحه)، وأبو داود في (مسنده)، والحافظ ابن حجر العسقلاني، في كتابه (فتح الباري)(114)، حيث يقول عن الخوارج: أنهم يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعون أهل الأوثان، ويقول ابن عباس أيضاً: لا تكونوا كالخوارج، تأوّلوا آيات القرآن في أهل القبلة(115). وضمن هذا السياق أورد البخاري في (صحيحه)(116)، وابن تيمية في كتابه (مجموع الفتاوى)(117)، بأن عبد الله بن عمر كان يقول: الخوارج شرار الخلق، إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين.

إنهم أشدّ الناس عملاً بالقياس(118)، وإنهم يستدلّون بآيات الوعيد ويتركون آيات الوعد، يتعجّلون في إطلاق الأحكام، ويحكمون على القلوب واتهامها(119)، وإنهم يتمسّكون بظواهر النصوص القرآنية، ولذلك جوّزوا على الأنبياء ارتكاب الصغائر والكبائر، فالنبي صلّى الله عليه وآله عندهم قد يكفر ثمّ يعود(120).

ولم يكن للوهابية والسلفية (خوارج آخر الزمان) همّ ولا هدف سوى ضرب معاقل الدين وقادة المسلمين وتكفير الأمّة، وما عدا ذلك فلا يمسونه بسوء، وهذا هو حالهم الآن تماماً(121)، فلم يشنّوا حرباً ولا غدراً إلا على أهل القبلة، ولم يعرف في تأريخهم أنهم قصدوا أهل الأوثان بحرب أو عزموا على ذلك، بل لم يدخل في مبادئهم وكتبهم التي امتلأت بوجوب قتال أهل القبلة(122). وقد ردّ والي الشام يوسف گنج باشا على رسالة الشيخ غليان التميمي أحد كبار علماء الوهابية يذكر فيها عقائد الوهابية ويدعوه لها، فكتب له الوالي: إذا كان الوهّابيون مخلصين وصادقين في أفكارهم وادعاءاتهم، فحريّ بهم أن يواجهوا أعداء الدين وليس المسلمين(123).

لنعد إلى صلب الموضوع، ونقدّم جملة من الأحاديث الشريفة الأخرى حول هؤلاء القوم:

6- أخرج مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، قال: حدّثني محمد بن المثنى ابن أبي عدي عن سليمان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلّى الله عليه وآله ذكر قوماً يكونون في أمّته يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحليق، هم شرّ الخلق، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق(124).

7- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «سيخرج (أو يأتي) في آخر الزمان، قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فأقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجراً لمَن قتلهم يوم القيامة». أخرجه البخاري ومسلم في (صحيحهما)(125)، وصححه الألباني في كتابيه (صحيح وضعيف الجامع الصغير) و(صحيح الجامع)(126).

8- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يخرج من قبل المشرق قوم كأنّ هديهم هكذا، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثمّ لايرجعون إليه، ووضع يده على صدره، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم، فإذا رأيتموهم فأقتلوهم» (127).

9- أخرج البخاري في صحيحه(128)، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «يخرج ناس من قِبَل المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثمّ لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، قيل: ما سيماهم؟ قال صلّى الله عليه وآله: سيماهم التحليق أو التسبيد». كما أخرجه أحمد في (مسنده)(129)، ومالك في (سننه)(130).

كان التحليق سيماء الخوارج الأوائل، وبها يُعرفون، بل كان شعارهم هذا، لا يحيدون عنه، وقد لازمت هذه الصفة الخوارجَ طوال قرون من بعد حرب النهروان، بل وأصبحت هذه الصفة (التسبيد أو الحلق)، دالّة عليهم على طول الخط، وبها يُعرفون من بين المسلمين. كما جاء في (الدر المنثور) للسيوطي، و(المسير في علم التفسير) لابن الجوزي، و(تفسير الراغب) لابن الشدي(131).

وزادنا الله تعالى والمسلمين بصيرة وإيماناً اليوم بهولاء المبتدعة، حيث أصبح هذا الشعار الذي نوّه إليه النبي صلّى الله عليه وآله في أكثر من مرّة، وهو آية من آيات نبوّته الشريفة، أن يكون التحليق (التسبيد)، من أوضح سمات الوهابيين والسلفيين، وبها يمتازون عمّن سواهم من الفرق التي ظهرت في الإسلام ابتداعاً، كما يقول العلامة محسن عبد الكريم في كتابه (لفحات الوجد عند فعلات أهل نجد)(132).

ولهذا كان العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد، كما يروي عنه السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة المكرمة، أيّام الوهابية الأولى، يقول: أنه لا حاجة إلى تأليف في الرد على الوهابية، بل يكفي في الرد عليهم قول النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله: «سيماهم التحليق» فإنه لم يفعله أحد من المتبدعة غيرهم(133). وقوله أيضاً: يكفي في التصنيف والرد على النجدي، الحديث الصحيح في البخاري وغيره، حيث قرَنَ العلامتين، سيماهم التحليق وأنهم من المشرق، واجتمعت الخصلتان فيهم. والتحليق هذا سيماهم وتنصيص على هؤلاء الخوارج. وبهذا كانوا يُعرفون ويميّزهم المسلمون عمّن سواهم.

لقد ابتلي الوهابيّون السلفيون، بهذه الشتيمة والنقيصة، فلا هم يتركونها ويتخلّون عنها، ولا هم قادرون على أن يُبرئوا أنفسهم منها، وكلّما أكثروا القول فيها، زادوا فضيحة وخسراناً، وكيف لا... ومن نعتهم بها هو أشرف الخلق وأفضل المرسلين، الصادق الأمين عليه وآله صلوات رب العالمين.

لنستمع إلى أحد مشايخ الوهابية السلفية، وهو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب (حفيد رأس الوهابية)، ليرد على الأمين الصادق صلّى الله عليه وآله، ويُبرّر فعلتهم العوجاء، حيث يقول: إنّ ترك الحلق قد نهى

عنه وليّ الأمر (يعني: ابن عبد الوهاب)، لأنّ الحلق هو العادة عندنا، ولا يتركه إلا السفهاء عندنا... ولأن كفّار زماننا (يعني: المسلمين) لا يحلقون، فصار في عدم الحلق تشبيهاً بهم(134).

واتّفق مرّة أن امرأة أقامت الحجّة على ابن عبد الوهاب حينما أكرهوها على حلق شعر رأسها، فقالت له إنّك تأمر المرأة بحلق شعر راسها، ينبغي لك أن تامر الرجل بحلق شعر لحيته، لأن شعر رأس المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته، فلم يجد لها جواباً... وبهت الذي كفر(135). ولربّما اختفت هذه الظاهرة عند بعض الوهابيين والسلفيين في السنوات الأخيرة وخصوصاً أولئك الذين يختلطون مع المجتمعات الإسلامية الأخرى، خوفاً من نبذهم وطردهم.

فكانوا يأمرون مَن يدخل في طاعتهم أن يُهاجر إليهم (أي: إلى) الدرعية، ويُسمّى مهاجراً، وأهل الدرعية ومن حواليها يُسمّون أنفسهم بالأنصار(136)، ويجب عليه أن يُعيد قراءة الشهادتين(137)، وأنه لا إسلام لمن لا يهاجر من الأعراب، وإن كان قد دخل الدين الجديد وأحبّه ووالى أهله وترك ما كان عليه أوّلاً من أمور الجاهلية، إلا أن يهاجر إليهم ومَن لم يهاجر فليس بمسلم عندهم(138). بل اعتبروا مكة المكرمة والمدينة المنورة بلاد حرب وشرك(139)، ويجب على كل مسلم عندهم، حينما يدخل دينهم ويعيد الشهادتين(140)، أن يحلق شعر رأسه، ولا فرق بين الرجل والمرأة، لينشأ شعر جديد لم يشرك فيه(141)، ويشهد على نفسه وعلى والديه بالشرك(142)، ويعيد حجّة الإسلام، على أساس أن حجّته الأولى قام بها وهو مشرك(143). لقد أجبروا أتباعهم عقائدياً وعملياً للتبرّي من الناس، وترك محلاتهم وأسباب عيشهم في أوساط المسلمين(144)،

وترك منازلهم وجيرانهم المسلمين(145)، وأجبروا أتباعهم من الطلاب لترك محال دراستهم وتحصيلهم العلمي والديني في المعاهد والحوزات الدينية، ليكونوا مع إخوانهم في العقيدة والمبدأ(146).

ونستمر في ذكر بعض خصائص هؤلاء القوم، خوارج آخر الزمان، حيث:

10- قال النبي صلّى الله عليه وآله: «سيظهر من نجد شيطان، تتزلزل جزيرة العرب من فتنته» (147).

11- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد قتال بني حنيفة: «ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة، رجل يغيّر دين الإسلام» (148).

12- وروي عن أبي بكر، عن النبي صلّى الله عليه وآله في ذكر بني حنيفة (قوم مسيلمة الكذاب): «إن واديهم لا يزال وادي الفتن إلى آخر الدهر، ولا يزال في فتنة من كذّابهم إلى يوم القيامة»(149).

13- وروي عن ابن عباس: أن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة، رجل كهيئة الثور، لا يزال يلعق براطميه، ويكثر في زمانه الهرج والمرج، يستحلّون أموال المسلمين ويتّخذونها بينهم متجراً، ويستحلّون دماء المسلمين ويتّخذونها بينهم مفتخراً، وهي فتنة يعتزّ فيها الأرذلون والسفل، تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه» (150).

14- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «... وإذا كانت العراة الجفاة رؤوس البناء، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رُعاء البهم في البنيان، فذاك من أشراطها»، كما جاء في صحاح ومسلم والبخاري وأبي حبان(151)، ومساند أحمد وأبي عوانة وإسحاق(152).

ويضيف شيخ الإسلام في المسجد الحرام أحمد بن زيني دحلان: إن العلامة العليوي يقول: إن هذا المغرور ابن عبد الوهاب من بني تميم، فيحتمل أنه من عقب ذي الخويصرة التميمي(153)، ليطابق ما جاء في صحيح البخاري، كتاب التوحيد، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «إنّ من ضئضىئ هذا - أو في عقب هذا - قوماً يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد» (154).

ولمّا قَتل الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام جُل الخوارج في وقعة النهروان، قال رجل من أصحابه: الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم، فقال الإمام علي عليه السلام: كلّا والذي نفسي بيده، إنّ منهم لمَن هو في أصلاب الرجال، لم تحمله النساء، وليكوننّ آخرهم مع المسيح الدجال(155).

ويصف سليمان بن عبد الوهاب، الأخ الأكبر لابن عبد الوهاب، ومعه كثير من فقهاء وعلماء أهل العامّة، خروج الوهابية عن الجادّة المستقيمة فيقول: إنها حركة خارجيّة ليس بالمفهوم السياسي أي: بمعنى شقّ عصا الطاعة والخروج على الحكومة الشرعية فقط، وهي الخلافة العثمانية، لكنّها خارجية بالمعنى العقائدي، تماثل حركة الخوارج التي ظهرت بعد حادثة التحكيم بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية، ويضيف قائلاً: إنّ أوّل فتنة وقعت بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله، وقعت بأرضنا هذه فنقول: هذه الأمور التي تجعلون المسلم بها كافراً، بل تكفّرون مَن لم يكفّره، ملأت مكّة والمدينة واليمن من سنين متطاولة، بل وبلغنا أن ما في الأرض أكثر من هذه الأمور في اليمن والحرمين، وبلدنا هذه هي أوّل من ظهر فيها الفتن، ولا نعلم في بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديماً وحديثاً، وأنتم الآن مذهبكم أنه يجب على

العامّة اتباع مذهبكم، وأنّ مَن اتّبعه ولم يقدر على إظهاره في بلده وجب عليه الهجرة إليكم، وأنكم الطائفة المنصورة، وهو خلاف هذا الحديث، فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد أخبره الله بما هو كائن على أمّته ومنهم، إلى يوم القيامة، وهو أخبر بما يجري عليهم ومنهم، فلو علم أن بلاد المشرق خصوصاً نجد بلاد مسيلمة، أنها تصير دار الإيمان، وأن الطائفة المنصورة تكون بها، وأنها بلادنا، يظهر فيها الإيمان ولا يخفى في غيرها، وأن الحرمين الشريفين واليمن بلاد كفر تُعبد فيها الأوثان وتجب الهجرة منها لأخبر بذلك، ولدعى لأهل المشرق خصوصاً نجد، ولدعى على الحرمين واليمن، وأخبر أنهم يعبدون الأصنام وتبرّأ منهم، إذ لم يكن إلا ضدّ ذلك، فإنه عمّ المشرق وخص نجداً بأن يطلع منها قرن الشيطان، وإن منها وفيها الفتن، وامتنع من الدعاء لها، وهذا خلاف زعمكم، وأنّ الذين دعا لهم رسول الله، اليوم عندكم كفار، والذين أبى أن يدعو لهم وأخبر أن منها يطلع قرن الشيطان، وأن منها الفتن، هي بلاد إيمان تجب الهجرة إليها، وهذا بيّن واضح من الأحاديث إن شاء الله. انتهى ما أردنا نقله من كلام الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، الأخ الأكبر لمحمد بن عبد الوهاب، في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)(156).

15- أخرج مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم(157) قال: حدّثني محمد بن المثني ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلّى الله عليه وآله ذكر قوماً يكونون في أمّته، يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحليق، هم شر الخلق، يقتلهم أولى الطائفتين إلى الحق. وقال أبو سعيد الخدري تعقيباً عند نقل قول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق(158)، وتضيف عائشة

في إحدى فلتات لسانها بالحق، حيث تقول، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول عن الخوارج: «هم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة» يعني: علياً وشيعته(159).

أمّا انتصار الوهابية السلفية علی المسلمين فترة من العصر الحالي، واحتلالهم للكعبة الشريفة والمدينة المنورة، فهو خون الزمان، ومکر الأيام وکيد الكفار، وهم إلی زوال وبنيناهم إلی خراب إن شاء الله تعالی، وعمّا قريب سيشُدّ أبناء علي عليه السلام، الهمّة ويعقدوا العزيمة، ويفقؤا أعين هولاء الخوارج المردة، کما فقأ إمامنا عليه السلام أعين أجدادهم الخوارج، الذين خرجوا من نجد من قبل، وهو القائل: أنا فقأتُ عين الفتنة، ولم يکن ليجترئ عليها أحد غيري(160).

ونحن نقول - وبعون الله تعالى - سيوفّقنا الله، لنكون مستودعاً لكرامته وفضله، ونكون عند حسن ظنّ الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري، فيمنّ الله تعالى على العراق والعراقيين، أرض الأنبياء والأوصياء، وشعبه الموالين لآل البيت عليهم السلام، فيُعيد أهل العراق الكرّة، مرّة أخرى، ويقومون قيام رجل واحد، ويُطهّرون أرض العراق وأرض الحجاز الطاهرتين من دنس هؤلاء الأرجاس الكفرة المردة.

وفي الختام: لقد كانت نجد موطن حركات شاذّة عديدة، والرحم الطبيعي التي تفرّخ الأتباع والأفكار، وقد اتسمت كل هذه الحركات بالجذور العميقة لأصحابها بالعراقة والبداوة، ولم تعرف على طول التاريخ الإسلامي أيّة حركة مدنية واسعة أو تمركز عمرانيّ حضاريّ فيها، حيث كانت وما زالت موطناً لإنتاج أشدّ الجماعات همجية وشراسة وعدوانية، مع جهل مركّب وقلّة معرفة، والحرمان من أبسط الثقافة والمدنيّة، كلها

صفات وأوضاع ترعرع عليها صغيرهم بعد كبيرهم. وقد قال الله عز وجل في كتابه الحكيم: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة: 97.

فالأعراب إذن هم أميل للكفر وللنفاق من غيرهم، وهم أجهل من غيرهم بالعلوم الشرعية الأساسية(161)، وقد حكم سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بأن القسوة وغلظ القلوب فيهم فقال: «ألا إنّ القسوَة وغلظ القلوب في الفدَادِين عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر» (162).

ونحن عندما نسلّط الضوء على الخلفيات الجغرافية والبشرية لحركة الخوارج، نحاول وبكل جدّية وحيادية علميّة للكشف عن جذور الظواهر الفكرية والسلوكية التي تتميّز بها هذه الحركة، والتي لا يمكن معرفتها وتحليلها، إلا بإرجاعها إلى منطلقاتها الأصلية. كل ذلك ينطبق على سلوكيات البدو ويظهر جليّاً في معاملاتهم وتفكيرهم. ولمّا كانت نجد منطلق دعوة الخوارج، وكان أبناؤها هم جند هذه الحركة وأتباعها ودعاتها. كان لزاماً أن تصطبغ دعوتهم بكل صفات البداوة، وعلى رأسها الغلظة والخشونة(163)، بالإضافة إلى ضعف المستوى العلمي والفكري للخوارج، والذي يكون فيه الخارجي عادة بسيطاً وساذجاً وبدائيّاً. ولاشكّ أن الغلوّ الذي عرفوا به وواكب حركتهم، سببه القصور المعرفي الواضح. فلم تكن نجد قديماً ولا حديثاً حاضرة علمية(164)، ومَن أراد من أهلها أن يكسب حظّاً من العلم والمعرفة، كان عليه أن يهاجر إلى العراق أو الشام أو مصر أو الحجاز.

لقد رصد كثير من العلماء والفقهاء والباحثين، عشرات من السمات والصفات وأوجه الشبه بين الخوارج الأوائل وهولاء الخوارج الجدد، ونحن لا نعلم إن كان هولاء هم بحق آخر الخوارج، أم سيأتي الزمان بأنكر منهم وأكفر!؟! ويكون من نسلهم وذراريهم، مَن هم أشدّ منهم كفراً وطغياناً وفساداً في الأرض... فهم بلا شكّ سوف يكونون ورثة كل عصيان وشرّ، وشيطان مريد.

ونحن إذ نحاول أن نلخص ونقتصر على بعض الجوانب، نترك للقارئ الكريم أن يضيف إلى هذه القائمة ما عنده. ويراجع المئات من المصادر المعتبرة والمهمّة في هذا الشأن.

لذا أجمع فقهاء الإسلام وأعلامه بأن قرن الشيطان المقصود في المئات من الأحاديث النبوية الشريفة - والتي تناولت موضوع الفتن والزلازل - من أرض (نجد) على طول تاريخها الأسود، ثمّ طابقوا تلك المواصفات والأخبار النبوية الشريفة على زعيم الحركة الوهابية الذي خرج من أرض (نجد) وأتباعه، فوجدوهم بلا أدنى شكّ أنهم هم أتباع قرن الشيطان، وأصحاب الفتن والزلازل والمحن(165)، وأنهم بالتالي خوارج هذا العصر وقد خرجوا على هذه الأمّة على حين فترة منها.

وبعد تعييننا لمكان خروج هذه القرن الشيطاني، وكونها (أرض نجد) بكل المقاييس القرآنية والسنة المطهّرة، وفتاوى الفقهاء والعلماء والباحثين، وأنها معقل قرن الشيطان، ومنها يخرج وإليها يعود. بقي علينا إلقاء الضوء على هذا القرن حتى نكشف عواره لمَن أراد الحق، وبعُد عن العصبية المذهبية التي نهى عنها نبي الإسلام بقوله: «دعوها فإنها منتنة» (166)، وقد

اعتمدنا على تعييننا لقرن الشيطان عدّة أدلّة جاءت في الحديث النبوي الشريف منها:

الأوّل: أنه من جهة الشرق، ففي الحديث عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه صلّى الفجر، ثمّ استقبل المشرق فقال: ألا إنّ الفتنة ها هنا حيث يطلعُ قَرْنُ الشيطان(167)، ففتن الردّة والخوارج والقرامطة وغيرهنّ خرجت من (أرض نجد)، وفتنة ابن عبد الوهاب خرجت أيضاً من المشرق للمدينة المنورة، وبالتحديد من قصبة نجد (مدينة الدرعية)، كما أخبر عنهم الرسول صلّى الله عليه وآله، فكما كان من شأن الخوارج الأوائل، كان مطابقاً لخوارج آخر الزمان. والوهابية لم تكتفِ في كونها من المشرق، بل كانت تدعو كل مَن آمن بها أن يُهاجر إليها في الدرعية، ويسمّى مهاجراً، وأهل الدرعية يُسمّون أنفسهم بـ(الأنصار)(168).

الثاني: إن منطقة (نجد) تحديداً، ملعونة خبيثة، حيث أبى النبي صلّى الله عليه وآله أن يدعو لأهلها بخير، فقد جاء في الحديث الصحيح وبسند متواتر قوله: اللهم بارك لنا شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول وفي نجدنا، فأظنّه قال في الثالثة: هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان(169).

الثالث: إن ابن عبد الوهاب من بن تميم، وهنا تبدأ الإشارة الإلهية، لماذا؟ لأن القرن الموعود في آخر الزمان هو من هذا الصلب، أي: من بني تميم، وبالدقّة المتناهية أنه من نسل ذي الخويصرة التميمي، الذي خصه النبي صلّى الله عليه وآله بالحديث المتفق عليه: «سيخرج من ضئضئ هذا، قوم يتلون كتاب الله، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل ثمود» (170). وشجرة النسب التي صمّمها النسّابة

والمؤرّخ محمد التميمي الوهابي لابن عبد الوهاب، تؤكّد إنه ينحدر من هذه القبيلة، ومن هذا الشخص بالذات(171).

الرابع: ومن صفته (قرن الشيطان) أنه: يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان، كما ورد في عشرات الإشارات النبوية الشريفة لهذه الخصلة العجيبة الغربية(172)، فـ(قرن الشيطان) لا يُقاتل الكافر ولا يقاتل المشرك، وهمّه الوحيد هو العداء لكل ما هو إسلام ومسلمون. فمن منطلق الجهل والانحراف عمدوا إلى اياتٍ نزلت في المشركين، فجعلوها في المسلمين وحكموا بشرك مَن خالف معتقداتهم، وجعلوا ديار المسلمين ديار حرب، وهكذا الوهابيون السلفيون اليوم، أخذوا بتلك الآيات المبيّنات التي خصت المشركين والكفار، فطبّقوها ظلماً وعدواناً على المسلمين والمؤمنين، واستحلّوا بذلك قتل المسلمين ونهب أموالهم وسبي نسائهم، حتى تمادى الغيّ عندهم، فقالوا: إن مكة المكرمة والمدينة المنورة دارا حرب، ويجب على أتباعهم من الوهابيين والسلفيين الهجرة إلى ديارهم (نجد) لأنها دار إسلام وإيمان(173).

لنأتي إلى سيرة هذا الرجل منذ خروجه بمذهبه الجديد، وحتى يومنا هذا، تراها تنبئ عن أنه لم يشهر سيفه في وجه كافر قط، ولم يقل كلمة واحدة ضدّهم، ولم يفتِ بحربهم أو معاداتهم، أو يُسفّه معتقداتهم وانحرافهم... أبداً ولا بكلمة واحدة، ولا إشارة واحدة(174)، وأتحدّى مَن يقول غير ذلك... وإنما صبّ كل همّه وفكره وعمله وأقواله وفتاواه في قتال المسلمين، ووجوب تكفيرهم وإشراكهم وإخراجهم من الملّة... فقتلهم واجب في المساجد وهم يصلّون لله تعالى، أو في محال أعمالهم، أو في مساكنهم. بل تشير المصادر أنه كان صديقاً حميماً لأهل الكتاب من يهود

ونصارى، بل ويذكر غير واحد أنه ربيب (همفر) وكيل وزارة المستعمرات البريطانية في الشرق الأوسط(175)، كما مرّ بنا سابقاً.

الخامس: ومن صفات هذا القرن الإبليسي، والتي ليس فيها خفاء أو شبهة على أحد (التحليق)، أي: حلق الرأس بالموس، ولا فرق بين الرجل والمرأة، وكان يأمر جزماً وحزماً أتباعه وأصحابه بحلق رؤوسهم ومَن أمرهم باتباعه، بحيث أصبحت هذه الصفة والميزة واضحة لهذه المجموعة دون غيرها، حتى عُرفوا بها من بين المسلمين(176).

كان العلامة زيني دحلان، إمام الحرم المكي أبان ظهور ابن عبد الوهاب ودعوته الضالة، يقول في كتابه (خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام)، عند ذكره للوهابية: إن ابن عبد الوهاب كان يأمر كل مَن اتبعه أن يحلق رأسه، ولم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج والمبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء(177)، وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول: لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية، بل يكفي في الرد عليهم قوله صلّى الله عليه وآله: «سيماهم التحليق»، فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم(178).

السادس: سفهاء الأحلام، وهذا الوصف ورد في الحديث عن صفة أتباع قرن الشيطان، ففي السنن الكبرى: يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم(179). وأنت أيها القارئ الكريم، تجدهم اليوم بلا علم أو فهم أو معرفة، سوى بعض الكلمات الركيكة والجمل المتباينة، التي لا تفهم منها شيئاً.

السابع: وأكثر صفاتهم في هذا الحديث الشريف: يخرج قبل المشرق رجالٌ كأنّ هذا منهم (ذا الخويصرة)، هديهم هكذا، يقرؤونَ القرآن، لا يجاوز تراقيهم،

يمرقونَ من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرمية، لا يعودون إليه، ووضع يدهُ على صدره، سيماهم التّحليق، لا يزالون يخرجون، حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجّال، وإِذا رأيتموهم فاقتلوهم، شرار الخلقِ والخليقة، يقولها ثَلاثاً(180). فهم يخرجون قرب قيام الساعة، ولا يزالون منتشرين في ديار الإسلام حتى يخرج الدجال فيكونوا من أتباعه.

الثامن: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، كناية عن سرعة كفرهم ومفارقتهم لدينهم، وهؤلاء خرجوا من الدين لتكفيرهم المسلمين بدون أدنى شبهة، ويعتبرونهم (أي: المسلمين) حلال الدم والعرض والمال، ولو لم يعتبروهم كفاراً لم يقاتلوهم، وفي الحديث الشريف: «مَن قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما» (181)، ومعنى لا يعودون إليه، أي: إن مَن دخل في هذه البدعة الوهابية لا يخرج منها، بل يبقى على وهّابيته السلفية، وما دام عليها فلا يزال حاملاً هذه البدعة التكفيرية، التي كفر بها المسلمون، وهذا ما نراه من أتباع هذه الفتنة، فمَن دخل في هذا المذهب الوهابي لا يتركه أبداً، وحتى وإن ادّعى التوبة، يرجع إليها.

لذا ظهر لنا من خلال هذه الأحاديث صفة قرن الشيطان، وأن محمد عبد الوهاب وأتباعه متصفون بهذه الصفات من حيث المكان والجهة التي يخرجون منها، وبيّنت الزمان الذي يخرجون فيه، وسماتهم وصفاتهم، وكيف يعاملون المسلمين بالقتل، تحت شعار الإسلام ممّا لم يدع مجالاً للشكّ في أن ابن عبد الوهاب هو قرن الشيطان، الذي ورد ذكره في الأحاديث، وأن أتباعه هم أتباع قرن الشيطان.

التاسع: كان الخوارج الأوائل على جانب عظيم من الجمود والغباوة والجهل، فعبادتهم هوجاء، وصلواتهم بلا روح، وصومهم بلا دعاء،

وقراءتهم للقرآن الكريم بلا تفقّه(182)، وأزارهم إلى أنصاف سوقهم، كما تصفهم عائشة بنت أبي بكر في حديث لها(183). فبينما هم يتورّعون عن أكل ثمرة على قارعة الطريق، أو قتل خنزير في البراري، فأنهم لا يتورّعون عن قتل المسلمين وبقر بطون الحوامل وسلب أموال الناس(184).

يقرؤون القرآن ويتلونه ليلاً نهاراً، ولكنّه لا يجاوز تراقيهم، واليوم هم أيضاً يردّدون كلام الله، ويقرؤونه لكن بدون تدّبر وبلا فهم ووعي وإيمان، وهم يسيؤون الأعمال بحق المسلمين، ويصدّرون قوائم التكفير وفتاوى الخروج عن الملّة بالجملة، حتى وصلت بهم الوقاحة أن ابن باز أخذ يكفّر كل مَن يؤمن بكروية الأرض وحركتها حول الشمس(185). هكذا هم الوهّابيون السلفيّون اليوم، فقد كانوا يحرّمون ما أحل الله تعالى، ويفتون بغير علم ولا هدىً مبين، فيدّعون الاحتياط في الاستفادة من أجهزة التلفون واللاسلكي والسيارات والتلغراف والتدخين ومكبّرات الصوت، بل واستعمال أية آلة كهربائية(186)، يشبهون مؤمني اليهود في أفعالهم وآرائهم، كما يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه (من هو اليهودي)(187)، لكنّهم لا ترمش لهم جفن في قتل المئات بل الآلاف من المسلمين رجالاً ونساء وأطفالاً، ولا يتورّعون من الاستيلاء على أموالهم وسبي نسائهم وذراريهم، كما أورده أحمد عبد الغفور العطّار في كتابه (صقر الجزيرة)(188).

العاشر: أنهم «يخرجون على حين فرقة من الناس»، كما أورده البخاري في (صحيحه)(189)، هكذا خرجت جحافل أهل نجد وأعرابها في حركتهم الخارجية الجاهلية الأولى ضدّ ولاية الإمام علي عليه السلام. واليوم نجد أن الوهابية السلفية خرجت على حين غرّة من الناس، والاختلاف الشديد بين

المسلمين، وهم ممزقون قد انتابتهم الدواهي وعصفت بهم الحروب، واقتسم الأعداء أراضيهم وثرواتهم. بل والأدهى من ذلك أن تقف الوهابية وبني سعود أمام كل دعوة للوحدة والتعاون بين المسلمين(190).

الحادي عشر: رفع الخوارج الأوائل شعار: (لا حكم إلا لله) وهي كلمة حق يُراد بها باطل، كما قال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، وهؤلاء الوهابيون السلفيون قالوا: (لا دعاء إلا لله، ولا توسّل إلا بالله، ولا شفاعة إلا لله)، وهي كلمات حق وصدق، ولكن يُراد بها باطل، وقد حاولوا تحريفها واستغلالها ضد المسلمين(191).

الثاني عشر: لم تكن أمّة الكفر واحدة، فكيف بالخوارج، حيث سجّل المؤرخون أن الخوارج افترقوا إلى ثماني فرق على حدّ قول الشهرستاني(192)، أو إلى عشرين فرقة حسب قول البغدادي والرازي والاسفراييني(193)، أو إلى خمس وعشرين، حسب قول الملطي العسقلاني(194)، أو إلى ثلاثين فرقة حسب قول الأشعري(195)، وقد تقاتلوا وكفّر بعضهم بعضاً، واشتدت العداوة بينهم كأشدّ مما كانوا على غيرهم، كما يقول الخياط المعتزلي في كتابه (الانتصار)(196)، وهكذا نجد خوارج آخر الزمان متفرّقين متشتتين تتجاوز فرقهم وكياناتهم العشرين من الوهابية، إلى السلفية بأنواعها الخمسة عشرة، إلى القاعدة، إلى النصرة، جيش الإسلام، جيش الصحابة و... وهم يتقاتلون فيما بينهم كالوحوش الكاسرة والذئاب الجائعة.

الثالث عشر: اشترك الخوارج المتقدّمون والمتأخّرون بفظاظة القلوب وقسوة الأفئدة وتفاهة العقول، فهم غلاظ، أجلاف، عتاة، عصاة، مردة، ومن صفاتهم الخشونة والجفاء والغلظة في الأحكام والتعامل مع الآخرين،

والخلل في منهج الاستدلال والتسرّع في إطلاق الأحكام، وقلّة الصبر وقصر النظر واستعجال النتائج، فهم قرّاء جهلة، وعبّاد مردة، وأعراب فسقة(197).

الرابع عشر: إن حبّ الوهابيين السلفيين لابن عبد الوهاب، كحب الخوارج لقادتهم؛ ذي الخويصرة، وشبث بن ربعي، ونجدة بن عامر، وهو من جنس حبّ آل بني حنيفة لكذّابهم مسيلمة، وهم جميعاً من نفس القبائل النجدية، التي تسكن قصبة اليمامة (الرياض حالياً). وهذا الحب هو من جنس حبّ اليهود للعجل، الذي قال الله تعالى فيهم: (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) سورة البقرة: 93(198).

الخامس عشر: التشابه في الأفعال والحركات والسكنات... وهذه من عجائب الدهر، فما فعله المرتدّون من أعراب نجد، وثمّ الخوارج، وثمّ الزنج، وثمّ القرامطة... يشبه ما يفعله الأحفاد من أتباع ابن عبد الوهاب، ولنضرب مثالاً على ذلك: كانت أعراب نجد من الخوارج يخرجون بسيوفهم في الأسواق والمساجد حين يجتمع الناس، وعلى حين غفلة، يُنادون: (لا حكم إلا لله) ويبدؤون بقتل الناس بغير تمييز(199). وهذا يشبه ما تقوم به عناصر القاعدة والوهابية والسلفية في هذه الأيام من تفجير أنفسهم وسط الأسواق والمساجد، وهم يُنادون بلا حياء ووجل: الله أكبر. وغيرها من المثالب تجدها في كتاب (الخوارج عبر التاريخ) للدكتور أحمد صباح المرعبي(200).

السادس عشر: من حكمة الله تعالى في خلقه، أن أعداءه لم يسلموا من صفة خبث الولادة، وسوء الخلق وقبح السريرة، فهؤلاء الخوارج كانوا معروفين بعدم مراعاة الشؤون الدينية والأخلاقية، إلى حد يتجاوزون فيه حدود الشرع، فمثلاً: قالت بعض فرق الخوارج بأن صلاة الصبح ركعة

واحدة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى صلاة العشى، وأنهم لا يقيمون الحدود على الزاني والسارق(201)، ولا يُحرّمون شرب المسكرات(202)، وليست عند المرأة فترة حداد على موت زوجها(203)، وقد أبطلوا رجم المُحصن(204)، وهم يُنكرون أن تكون سورة يوسف من سور القرآن، بل هي مضافة إليه، ويجوّزون نكاح بعض المحارم، كابنة الابن، والأخت والخالة والعمّة وبنات الأخ(205). والمدهش أن يذكرهم ابن بطوطة، حينما وجد منهم أثناء رحلاته إلى أرض نجد وما حولها العجائب والغرائب، فقال في حقهم: نساء الخوارج يكثرن الفساد ولا غيرة عند رجالهم، ولا إنكار لذلك(206)، ويقول عبد الله بن عمر عنهم: ينكحون النساء في عِددِهنّ، وتاتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج(207). ومثل هذا تجده واضحاً اليوم عند خوارج آخر الزمان، فنسمع ونقرأ لهم: أنهم لا يصلّون صلاة الصبح والعشى، ولا يوجبون الوضوء قبل الصلاة، والغسل ليس بواجب عندهم، وهم يجوّزون نكاح المرأة مع وجود بعلها، ويجوّزون نكاح البنت مع أكثر من رجل في زمان ومكان واحد، والولد الذي يأتي من هكذا روابط، المرأة هي التي تلحقه بمَن تشاء من الرجال الذين لامسوها في ذلك الطهر، وقد يرقد الولد في بطن أمّه حتى تصل فترة حمله إلى خمس سنوات أو أكثر(208). ناهيك عمّا تسمعه كل يوم من زواج المسيار وجهاد النكاح، والجهاد يُسقط الواجبات كالصلاة والصيام، والحج بدعة في زماننا هذا، والحجاب مخصوص لنساء النبي صلّى الله عليه وآله فقط، وليس على بقية النساء من حجاب. لم نكلف أنفسنا في تسجيل وترقيم المصادر لهذه الخزعبلات والبدع الوهابية السلفية، فالفضائيات وسبل

التواصل الاجتماعي، مملوءة بهذه الأمور التي نستنكف من الوغول في تفاصيلها.

السابع عشر: إن الخوارج الأوائل كانوا أعراباً بدواً قُحّاً، أي: ليسوا من أهل المدن، كما يقول العلامة العاملي، والباحث محمد أبو زهرة(209)، إنهم دقيقاً من أهل نجد وصحاريها الموحشة، وقد هجروا الناس والمدارس والمعاهد والوظائف، وحتى السكن مع المسلمين(210)، واليوم تجد هؤلاء الوحوش خوارج آخر الزمان (الوهابية السلفية) خرجوا من تلك المنطقة بالذات، وهم أعراب وبدو، لا يفقهون شيئاً، مع أخلاق فَضَّة، لا يأنسون العيش مع الناس ويستوحشون من المؤمنين، يفضلون العيش في الصحاري والجبال مع القاذورات والفضلات، وثيابهم وسخة وريحهم نتنة.

ولربّما يكون هولاء الوهابيون السلفيون أشدّ خطراً وأعظم كفراً من أسلافهم الخوارج الأوائل والقدامى، لأنهم ضمّوا إلى خارجيّتهم المارقة النفاق والتستر، والخوارج القدامى نظروا إلى أمور أجمع المسلمون على أنها من الكبائر، بينما ركّز الوهابيون السلفيون على أعمال ليست هي من الذنوب، بل هي من المستحبّات التي عمل بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم بلا خلاف، وجعلوا العامل والمعتقد بها كافراً مهدور الدم والمال والعرض.

وحينما تطّلع على جرائم ومنكرات هولاء الوحوش من خوارج آخر الزمان كالوهابيين والسلفيين، لَتَترحّم على أولئك الأجداد من الخوارج الأوائل، حيث لم يُشبّهوا الله تعالى بخلقه. ولم تكن لهم هكذا بدع وكفر، لكنّ هولاء زادوا على أجدادهم بالكفر والعصيان فجعلوا لله تعالى جسماً كالعين واليد والرجل وغيرها.

ونتيجة لكل ما تقدّم فإن الله تعالى يمدّهم في طغيانهم يعمهون، فهم اليوم يتقلّبون في البدع المضلّة، من شرّ إلى شرّ، جزاء بغيهم وظلمهم وما امتلأت به صدورهم من الحقد والغيظ. وحق ما نطق به الرسول الأمين صلّى الله عليه وآله بقوله: ليكونوا مع الأعور الدجال فيصدّقوه ويقاتلوا دونه. وهذا ما يتجلّى اليوم في أهل نجد ودرعا وحمص وحماة، من العداوة والبغضاء التي في قلوبهم للذين آمنوا. وهذا المؤرخ زكريا بن محمد صاحب كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)، يذكر قبل مئات السنوات عن أهل حمص ودرعا، يقول: كانوا أشدّ الناس مع معاوية على الإمام علي عليه السلام بصفّين، وأكثرهم تحريضاً عليه، وجدّاً في حربه(211).

وأشاد النبهاني في تعريف نجد اليمامة بأنها قرن الشيطان، وأنها من بلاد المشرق التي ذمّها رسول الله صلّى الله عليه وآله، في الرائية الصغرى(212).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَأعجبُ شيء مُسلمٌ في حسابهِ |  | غَدا قلبهُ مِن حبّ خير الوَرى صفرا |
| أولئكَ وهّابيّةٌ ضلّ سَعيهم فظنّوا |  | الردى خيراً وظنّوا الهدى شرا |
| ضِعافُ النُهى أعرابُ نجدٍ جدودهم |  | وَقَد أَورَثوهم عنهمُ الزورَ والوزرا |
| مُسيلمةُ الجدُّ الكبير وعرسهُ |  | سَجاحٌ لكلّ منهمُ الجدّةُ الكبرى |
| إلى اللَّه بالمُختارِ لم يتوسّلوا |  | لأنّ لكُلٍّ عندَ خالقهِ قَدرا |
| فَقَد وَرِثوا الكذّابَ إِذ كان يدّعي |  | بأنَّ لهُ شَطراً وللمُصطفى شطرا |
| أَشار رسولُ اللَّه للشرقِ ذمّهُ |  | وَهُم أهلهُ لا غروَ أَن أطلعَ الشرّا |
| بهِ يطلعُ الشيطانُ ينطح قرنهُ |  | رُؤوسَ الهُدى واللَّهُ يَكسرهُ كسرا |
| همُ الكلّ أعداءُ النبيّ فَبعضهم |  | عداوتهُ كُبرى وبعضهمُ صغرى |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَخصّوا مُحبّيه بنسبةِ حبّهم |  | فَأَعطوا لكلٍّ مِن عَداوتهم قدرا |
| وَقَد جَعلوا لي حصّةً من كبارها |  | لما عَلِموا مِن حبّه حصّتي كبرى |
| فَيا ربِّ زِدني فيهِ حبّاً وزده بي |  | وفي طيبةَ اِختِم لي عَلى دينهِ العُمرا |

وآخر يقول(213):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ونبرأ من دين الخوارج أذ علوا |  | بتكفيرهم بالذنب كل موحد |
| وظنّوه ديناً من سفاهة رأيهم |  | وتشديدهم في الدين أيُ تشدد |
| ومن كل دين خالف الحق والهدى |  | وليس على نهج النبي محمد |

ما ذكرناه لحدّ الآن هو غيض من فيض، وشواهد عابرة لتاريخ نجد وأهلها عبر العصور السابقة للأسلام، أو بعد البعثة النبوية الشريفة، وما ظهر من أرض نجد وأعرابها، من الفتن والزلازل والمحن، لكن ما يهمنا من الأمر، وما نحن فيه من البحث هو:

1- إن المواريث البيئية والاجتماعية وحتى التاريخية، تؤثّر بشكل قاطع وواضح في الأحداث والتطوّرات اللاحقة، التي تترعرع أو تنشأ في تلك المنطقة(214)، وبدرجة أوضح: إن الماضي من التاريخ والمعتقدات والأخلاق والأهواء، تظهر جليّاً في كل عمل جديد يقوم به الأحفاد.

2- إن الشواهد الحية، الدالّة على صحة تلك النظرية السابقة الذكر، هو ما ذكرناه من بعض معالمها في الحقائق السابقة. والقرآن الكريم شاهد على ما نقول: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) سورة الأعراف: 58.

3- إن العلم التجريبي أو عقول الناس، تقف حائرة مطيعة، أمام الوحي الذي هو الحق القاطع بلا منازع، وما ذكرنا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في الحقائق السابقة، تدلّنا على صحة القول الفصل في سابق عهد هذه الأرض المنكوسة المنحوسة وأعرابها الجفاة، ثمّ لاحق عصرها، ومستقبل عمرها.

فيا ترى من أين يأتي الخير على هولاء الأعراب وشيخهم ابن عبد الوهاب (مسيلمة النجدي)، ومن أين تكون الهداية على أيدي أناس هم أولى بالهداية، كما قال الله تعالى: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) سورة يونس: 35.

وقديماً قالت الفلاسفة: فاقد الشيء لا يُعطيه. وإننا لنستظهر بالحق على هولاء القوم، والحاكم بيننا هو الله تعالى ذكره. ولا عداء معهم سوى ما عاداه الله وأذلّه وأخزاه.

ويحق لنا أن نتساءل: ماذا قدمت هذه الحركة لأهليها ومنطقتها أوّلاً، ثمّ لمَن كانوا بجوارهم من أبناء جلدتهم من العرب؟! أو للإسلام وللمسلمين؟! وأخيراً للإنسانية جمعاء... فهذه المملكة العربية (السعودية)، دولة الوهابيين السلفيين، تقف بعد قرنين من الزمن شاهدة على ما نقول، فلا علم فيها يؤخذ به، ولا صنعة عندها يُنتفع بها، ولا زراعة تُشبع أهلها، ولا تجارة تدّر خيراً، ولا أخلاق تستجلب الرزق، ولا إيمان يُحتذى به... والعشرات من اللاآت في كل مجالات الحياة وأصناف العلوم!!! وفي المقابل، تجدهم قد باعوا البلاد والعباد للأجنبي الكافر، باعوا استقلال البلاد والشعب وحريته للمستعمر الصليبي الصهيوني، باعوا ثروات البلاد والشعب للسارق المشرك الظلوم الكافر... والعشرات من المبيعات التي شملت مختلف مرافق الحياة!!!

وعلى الطرف الآخر، تجد حضورهم الفعّال ونفوذهم الخبيث في كل تفرقة واختلاف، خدمة لأسيادهم المستعمرين، حضوراً متميّزاً في كل عمالة خدمة لأربابهم الكافرين، وحضوراً متألّقاً في كل تنازل خدمة لأوليائهم من الصليبية والصهيونية، وحضوراً في كل انبطاح خدمة لرؤسائهم الفجرة... والعشرات من هذا الحضور، الذي زاد في الإسلام والمسلمين والعرب الذل والهوان والخسران والبوار والفساد!!! وفي مقابل هذا تجدهم أنهم عفاريت مردة وعقارب لاذعة مع كل مَن يثور على أسيادهم، وعداء بغيض مع كل مَن يطالب بحقوقه وحريته، وأشداء مع كل مَن يريد أن يكون مستقلاً في إدارة بلاده وشعبه، وليت الأمر يقف عند هذا... بل أكملوا مسيرة الشيطان ومشوار أبليس؛ ليكونوا في عداء واضح وبغض صريح وحرب هوجاء مع كل مَن يقول وامحمداه صلّى الله عليه وآله.

ونقولها بكل أسىً وأسف، كان الأجدر بهولاء - وإن لم يكن لهم دين ولم تكن لهم أخلاق - أن يكونوا أحراراً في دنياهم، ذوي شهامة وعزة، ذوي غيرة ورفعة، ذوي قدرة وسموّ... لا تسيّرهم أهواء الكافرين، أو ميول المنافقين!!! لكنّ الله تعالى قد أركسهم في الذل والنفاق والشقاق، وبئس المهاد.

## فهارس الحقيقة الثامنة

1- الإمام علي عليه السلام والخوارج، السيد جعفر مرتضى الحسني العاملي؛ الخوارج أوّل الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور ناصر العقل؛ بحوث في الملل والنحل، دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، العلامة آية الله الشيخ جعفر السبحاني: المجلد الخامس؛ الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ص131 - 139؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين، يحيى بن شرف النووي: ج3 ص101 - 122.

2- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري)، عن عمر بن حفص: ج8 ص52 - 53، رقم الحديث 6930 و6931؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، رقم الحديث 1066.

3- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج5 ص456، رقم الحديث 23855.

4- صحيح وضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني: ج28 ص466، رقم الحديث 13966؛ دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: رقم الحديث 607.

5- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث 1296.

6- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، عن سهل بن حنيف: رقم الحديث 1068 و1776؛ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي: رقم الحديث 8255 و8256.

7- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، عن أبي برزة الأسلمي: رقم الحديث 4058.

8- مسند أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي، عن نضلة بن عبيد: رقم الحديث 956؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث 19341 و19366.

9- الصواعق الإليهة في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي: ص8.

10- شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، عبد الحي بن أحمد (ابن عماد) الحنبلي: ج1 ص68؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني: ج12 ص285 - 286.

11- فرق معاصرة، الدكتور غالب عواجي: ج1 ص227؛ الخوارج، الدكتور ناصر العقل: ص28.

12- مسند أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: رقم الحديث 4765؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث 13362؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): رقم الحديث 2550، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، رقم الحديث 1067 و1718.

13- صفحة عن آل سعود وآراء علماء السنة في الوهابية، العلامة السيد مرتضى الرضوي: ج1 ص127 - 129.

14- فرق تدّعي الإسلام، الدكتور الشيخ رياض بن حمد الأصمعي: ص7 - 11؛ شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، عبد الحي بن أحمد (ابن عماد) العكبري الحنبلي: ج1 ص68.

15- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري: كتاب الزكاة، عن أبي ذر الغفاري، ج2 ص750، رقم الحديث 1782، كذلك باب الخوارج، عن أبي ذر، ج1 ص398، رقم الحديث 1067؛ سنن ابن ماجة، محمد (ابن

ماجة) القزويني: ج1 ص61، رقم الحديث 166؛ سنن الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي: رقم الحديث، 2359؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص205 و307.

16- مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح، الشيخ علي بن سلطان محمد القارئ: كتاب الديات، ج7 ص101.

17- مسند أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: عن أنس بن مالك، رقم الحديث 4137، وعن أبي سعيد الخدري، رقم الحديث 4765 و4766؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث 13362.

18- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ج2 ص147 - 148؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص301، رقم الحديث 31230؛ شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي: ج10 ص234، رقم الحديث 2558.

19- تفسير الراغب الأصفهاني، عادل بن علي الشدّي: ج1 ص726؛ المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) البغدادي: ج1 ص425؛ الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ج2 ص94؛ مسند أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: عن أبي سعيد الخدري، رقم الحديث 4766.

20- صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني: رقم الحديث 2240؛ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (بن كثير) الدمشقي: ج10 ص593 - 604.

21- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ج1 ص393 وما بعدها، وج2 ص744 - 748، ورقم الحديث عن جابر عبد الله 1063، ورقم الحديث عن أبي سعيد الخدري 1064.

22- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، عن أبي سعيد: ج3 ص56 و65، وكذلك عن سعد بن مالك، رقم الحديث 11324؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص202 و307.

23- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري)، كتاب بدء الخلق: ج2 ص184 وج6 ص617 - 618، رقم الحديث 3364 و3414 و3610 و4029؛ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ج2 ص154.

24- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي العسقلاني: ص51.

25- سنن ابن ماجة، محمد (ابن ماجة) القزويني: باب ذكر الخوارج، ج1 ص59 - 62، رقم الحديث 167 - 176.

26- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): رقم الحديث 6932؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: رقم الحديث 9؛ صحيح الأدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني: رقم الحديث 351 و356.

27- سنن الترمذي، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (أبو شيبة) العبسي: كتاب الفتن، باب صفة المارقة، رقم الحديث 2188.

28- مصنف أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (أبو شيبة) العبسي: رقم الحديث، 37188؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله (أبو نعيم) الأصبهاني: رقم الحديث، 6453 و6454؛ الأمالي، حسين بن إسماعيل البغدادي المحاملي: عن عبد الله علقمة، رقم الحديث 265؛ سنن

ابن ماجة، محمد (ابن ماجة) القزويني: باب ذكر الخوارج، ج1 ص52، رقم الحديث 143 وج1 ص61، رقم الحديث 173، وأيضاً ج1 ص62، رقم الحديث 176.

29- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص309، رقم الحديث 31254؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي: ج6 ص230.

30- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري)، كتاب الأنبياء: ج3 ص1219، رقم الحديث 3166؛ شرح سنن أبي داود (عون المعبود)، محمد شمس الدين عظيم آبادي، باب قتال الخوارج، دار الفكر للنشر، بيروت، 1415 هـ / 1995 م: ج12 ص93، رقم المسألة 4764.

31- مجموع الفتاوى، أحمد ابن تيمية الحراني: ج13 ص32.

32- سنن ابن ماجة، محمد (ابن ماجة) القزويني: باب ذكر الخوارج، ج1 ص57 - 58، رقم الحديث 146؛ تحفة الأحوذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري: ص280، مسألة رقم 3000.

33- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث، 688.

34- سنن أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: من حديث أبي سعيد الخدري، رقم الحديث 4765.

35- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: عن سهيل بن حنيف، ج2 ص750، رقم الحديث 1068 و1776؛ ونحوه في كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص304، رقم الحديث 31238.

36- تاريخ اليمامة في صدر الإسلام، عبد الله العسكر: ص33؛ معجم

البلدان، الشيخ شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي: ج2 ص64؛ تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي): ج1 ص24.

37- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: ج8 ص180 - 180؛ شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف النووي: ج2 ص33؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص18 و23 و40 و50 و92؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج2 ص275 وج 4 ص374.

38- الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى (ابن مندة) العبدي: رقم الحديث 434 و435 437؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني، رقم الحديث 1037 و7094؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك (الترمذي): رقم الحديث 3984؛ سنن النسائي (التطبيق)، أحمد بن شعيب بن علي النسائي: رقم الحديث 1074؛ سنن أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: رقم الحديث 1442.

39- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ج1 ص116.

40- الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة، الدكتور عامر النجار: ص54.

41- الخوارج أوّل الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: ص37 - 38.

42- أوضح البيان بشرح حديث نجد قرن الشيطان، الشيخ أبو حمزة الأثري: ص46 - 47.

43- المغازي، السرايا والغزوات التي قام بها النبي صلّى الله عليه وآله أو أرسلها للجهاد، محمد بن عمر بن واقد (الواقدي): ج2 ص948؛ تلبيس أبليس، أبو

الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: ص90.

44- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (اليعقوبي): ج2 ص178؛ الإصابة في معرفة الصحابة، الحافظ أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج13 ص52.

45- الفتوح، محمد بن علي (ابن الأعثم) الكوفي: ج4 ص198.

46- أعلام الخوارج، الدكتور صبري حمد المسعودي: ج1 ص28.

47- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي: ج1 ص147.

48- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين بن علي المسعودي: ج2 ص395؛ التنبيه والأشراف، علي بن حسين بن علي المسعودي: ص248.

49- الفرق بين الفِرق، عبد القاهر بن الطاهر البغدادي: ص77؛ الخطط، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي: ص178.

50- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي العسقلاني: ص51؛ الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني: ج1 ص122.

51- أعلام الخوارج، الدكتور صبري حمد المسعودي: ج1 ص45 و67.

52- الخوارج والشيعة، الدكتور عبد الرحمن البديري: ص44.

53- الخوارج حركة سياسية، الدكتور هشام عطاء الدين السنبلي: ص171 - 172.

54- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري: ج3 ص541؛ المعارف، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري: ص237.

55- الخوارج حركة سياسية، الدكتور هشام عطاء الدين السنبلي: ص98.

56- أعلام الخوارج، الدكتور صبري حمد المسعودي: ج1 ص43.

57- الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج4 ص315.

58- الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص352.

59- كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي: ج1 ص427.

60- شرح نهج البلاغة، الحافظ عبد الحميد بن هبة الله (ابن أبي الحديد) المعتزلي: ج2 ص271 وج 4 ص132.

61- الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص188.

62- الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير) الشيباني: ج3 ص188 - 189.

63- كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب، العلامة السيد علي نقي اللكنوي الهندي: ص77 - 78.

64- جمل من أشراف الأنساب، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ج3 ص110.

65- جمهرة أنساب العرب، علي بن محمد بن أحمد (ابن حزم) الأندلسي: ج1 ص147.

66- أعلام الخوارج، الدكتور صبري حمد المسعودي: ج1 ص12 - 14.

67- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، عن عبد الله بن عمرو: ج4

ص422 - 424، و ج 11 ص88؛ الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل، الشيخ عبد القادر الجيلاني: ج24 ص19؛ سنن ابن ماجة، أبو عبد الله القزويني (ابن ماجة): ج1 ص162، رقم الحديث 174؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: ج6 ص231.

68- قاموس اللغة (قاموس المحيط)، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: ج3 ص382.

69- رسالة ابن عفالق لابن معمر، ورقة 49 و56، انظر كتاب سلّم العروج إلى علم المنازل والبروج، محد بن عبد الرحمن بن عفالق: ص12؛ الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي: ص44 - 45؛ مصباح الظلام في الرد على مَن كذب على الشيخ الإمام، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: ص234.

70- خصائص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): ص200؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك (الترمذي): عن عبدالله بن مسعود، رقم الحديث 2188؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (المزي): رقم الحديث 852.

71- صحيح مسلم، مسلم بن جحاج النيسابوري: باب الزكاة، رقم الحديث 1771.

72- السيرة النبوية، مختصر المغازي والسير، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ابن هشام): ج4 ص139؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، عن عاصم بن زر عن عبدالله: رقم الحديث 3639، وكذلك عن عبدالله بن مسعود: ج1 ص404.

73- مسند ابن ماجه، محمد (ابن ماجة) القزويني: باب الخوارج، عن ابن عمر: ج1 ص154، رقم الحديث 144.

74- صحيح الجامع، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: رقم الحديث 2455 و8171.

75- صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخارائي (البخاري)، رقم الحديث 7407؛ صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري: رقم الحديث 2934.

76- الخوارج حركة سياسية، الدكتور هشام عطاء الدين السنبلي: ص20 و26.

77- صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخارائي (البخاري): عن قتيبة بن عبد الواحد، رقم الحديث 3166 و3610.

78- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: عن أبي الأحوص، رقم الحديث 1064 و1066، ونحوه: ج 3 ص111، رقم الحديث 2452.

79- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: باب التحريض على قتل الخوارج: ج1 ص394 - 396، وكتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج: ج2 ص741 - 742، ونحوه: ج3 ص111، رقم الحديث 2452؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص308؛ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): رقم الحديث 2342 و3455.

80- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث، 1296.

81- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): رقم الحديث 8255 و8256.

82- الخوارج والشيعة، الدكتور عبد الرحمن البديري: ص16.

83- تاريخ الوهابية وآراء علماء الإسلام، العلامة الشيخ أبو المعالي فارس بن عبد العظيم الأنكاري: ج2 ص27 - 32.

84- نجد والحجاز في الوثائق العثمانية، سنان معروف أوغلو: ص113.

85- العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (1754 - 1914م)، الدكتور زكريا قورشون: ص50 و108.

86- دليل الخليج، جون غوردن لوريمر، القسم التأريخي: ج1 ص286.

87- صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، أبو عبد الرحمن مقبل الوادعي: ج1 ص380 - 395؛ تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي: ج3 ص160 - 161.

88- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج12 ص301.

89- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: كتاب الاستتابة، باب 6، الحديث رقم 6932 وج12 ص299 - 313 و374 وج16 ص169؛ فرق معاصرة، الأستاذ غالب العواجي: ج1 ص295.

90- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج6 ص618، وج8 ص69، وج12 ص300 - 303 و313.

91- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج12 ص286؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد (ابن حزم) الأندلسي: ج4 ص188.

92- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية الحراني: ج19 ص115.

93- فتح المنان شرح المسند الجامع، الشيخ أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري، كتاب العلم: ج2 ص257.

94- السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، الشيخ تقي الدين السبكي: ج2 ص139 - 140؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج12 ص374.

95- الإبانة الصغرى، عبيد الله بن بطة العكبري: ص152؛ الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلّى الله عليه وآله، القاضي عياض بن موسى: ج1 ص473 و479 وج2 ص1057؛ المغني، موفق الدين ابن قدامة: ج12 ص239.

96- مجموع الفتاوى، أحمد بن ابن تيمية الحراني: ج28 ص500 و518.

97- شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف النووي: ج7 ص159 - 160؛ شرح الزرقاني على الموطأ، محمد بن عبد الباقي الزرقاني: ج2 ص26.

98- التبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي العسقلاني: ص54.

99- آراء الخوارج، الدكتور عمار الطالبي: ص23؛ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الاسفرائيني: ص146.

100- شرح نهج البلاغة، الحافظ عبد الحميد بن هبة الله (ابن أبي الحديد) المعتزلي: ج1 ص9.

101- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد ص102 - 103؛ الفرق بين الفِرق، عبد القادر بن طاهر البغدادي الاسفرائيني ص99 - 101؛ الدليل لأهل البرهان والعقول، يوسف بن إبراهيم الوارجلاني:

ص30؛ وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فنّ الحديث، الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى المغربي: ص22 - 23؛ الأباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، علي يحيى معمر: ص46؛ الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، الأستاذ غالب العواجي: ص527.

102- الفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: باب 37، باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات؛ فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد حامد الفقي: ص59 - 60.

103- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ج2 ص91 وج13 ص161؛ السلسلة الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: ج7، القسم الثاني ص1240 - 1243.

104- الصواعق الإلهية للرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي: ص44 - 45.

105- تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام، الشيخ حسين بن غنام: ج1 ص106 - 109.

106- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي: ج3 ص160.

107- تأريخ الوهابيين، قائد البحرية العثمانية العقيد أيوب صبري الرومي: ص35 - 36.

108- ردّ المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، العلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين، كتاب البغاة: ج4 ص262.

109- رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، العلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين، كتاب البغاة: ج6 ص220.

110- مرآة النجدية، كتبها المؤلف على حاشية تفسير الجلالين، العلامة أحمد بن محمد الصاوي المالكي، مفتي الديار الحجازية: ص78 و86.

111- الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة، العلامة جميل صدقي الزهاوي: ص21 - 22.

112- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الشيخ محمد أبو الحسن الحجوي: ج4 ص169 - 170.

113- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص114 - 126.

114- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: رقم الحديث 2451؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج12 ص282؛ شرح سنن أبي داود، عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، مسألة رقم 4764 - 4767، رقم الحديث 9593؛ سنن أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: رقم الحديث، 4764.

115- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج4 ص382 - 383؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني: ج12 ص282.

116- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): كتاب استتابة المرتدين والمعاندين: باب الخوارج والملحدين، ج6 ص2539 وج14 ص286.

117- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية الحراني: ج13 ص32.

118- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ج1 ص116.

119- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: ص37 - 38 و146 - 147.

120- الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة، الدكتور عامر النجار: ص54.

121- تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي: ص308.

122- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، الدكتور أحمد محمد أحمد: ص137.

123- عنوان المجد في تاريخ نجد، المؤرخ الوهابي الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي: ج1 ص76 و88 و103 و106 و111 و135 و137 و143 و163 و261؛ الدرر السنية والأجوبة النجدية، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: ج1 ص224 وج 9 ص289.

124- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، عن محمد بن المثنى، رقم الحديث 1065؛ المستدرك على الصحيحين،، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ج2 ص154؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان (الهيثمي): ج6 ص227؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص297، رقم الحديث 31215 و31217.

125- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج6 ص618،، رقم الحديث 4787 و5057، ونحوه: ج8 ص52 - 53، رقم الحديث 6930 و6931؛ صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري: باب التحريض على قتل الخوارج، ج2 ص746، ورقم الحديث 1066 و1849؛

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك (الترمذي): رقم الحديث 4201؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج5 ص456، رقم الحديث 23855.

126- صحيح والضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني: ج28 ص466، رقم الحديث 13966 وج29 ص12، رقم الحديث 14012؛ صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث، 8052؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص304، رقم الحديث، 31238.

127- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ج2 ص147 وج6 ص491، مسألة 2694؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص308، رقم الحديث 31250.

128- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج6 ص2749، رقم الحديث 7123.

129- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج3 ص64، رقم الحديث 11632.

130- موطأ مالك، أنس بن مالك: رقم الحديث 2477؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني، كتاب التوحيد: ج3 ص546 - 457، رقم الحديث 7123.

131- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ج2 ص94؛ المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي) البغدادي: ج1 ص425؛ تفسير الراغب الأصفهاني، عادل بن علي الشدّي: ج1 ص726.

132- لفحات الوجد عند فعلات أهل نجد، محسن عبد الكريم: ص45

و76؛ فصل الخطاب في الرد على ابن عبد الوهاب، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب: ص44 - 45.

133- الإسلام والإيمان في الرد على الوهابية، الشيخ نعيم بن خالد الفضلي: ج1 ص162 و189.

134- مجموعة الرسائل والمسائل، الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الوهاب: ج4 ص578.

135- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص110؛ زيست نامة، الحرم المقدس للسيد عبد العظيم الحسني: ص324 (فارسي).

136- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ج1 ص150؛ الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1 ص49 - 51.

137- ابن عبد الوهاب، مصلح ديني، الشيخ جبار بن عبد الملك الزبان: ج1 ص23 و48.

138- رسالة ابن عبد الوهاب، صبحي بن لطيف العجمان: ص87 - 89.

139- السلفية بين أهل السنة والإمامية، العلامة السيد محمد الكثيري: ص343.

140- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر، الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: ص31 - 32.

141- سبيل النجاة عن بدعة أهل الزيغ والضلالة، القاضي عبد الرحمن القوتي: ص45 و67.

142- التاج الجامع للأصول، الشيخ إبراهيم المنصوري: ج1 ص42؛

الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، العلامة عطاء الله بن إبراهيم الحنفي: ج2 ص42 و56.

143- دور الوهابية في المملكة السعودية، الدكتور عقيل أكرم الخطيب: ص44 - 45.

144- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، الدكتور أحمد محمد أحمد: ص137 - 138.

145- الوهابية بين الأصل والتحوير، الدكتور عبد الكريم الساعدي: ص23 و65.

146- ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي: ص105 - 108.

147- صفحة عن آل سعود وآراء علماء السنة في الوهابية، العلامة السيد مرتضى الرضوي: ص131، الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة، جميل صدقي الزهاوي: ص21؛ المشاهد المشرفة والوهابيون، الشيخ محمد علي السنقري الحائري: ص77.

148- النفخة على النفحة والمحنة، الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري ص9 - 10.

149- تاريخ الفتن والحروب، العلامة الشيخ يوسف محمد نبي: ج3 ص170 - 171.

150- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ج1 ص174 - 175؛ تاريخ نجد والحجاز، الشيخ محمد عبد القيوم القادري: ص151 - 152؛ ونحوه ما أورده أبو داود في سننه، رقم الحديث 4597؛ سنن أبي ماجة، محمد (أبو ماجة) القزويني: رقم الحديث، 3992؛

مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث 16979.

151- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الإيمان، ج1 ص39، رقم الحديث 9؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج4 ص1793؛ صحيح أبي حبان، محمد (ابن حبان) الخراساني: ج1 ص375.

152- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص426؛ مسند أبي عوانة، (أبو عوانة) يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني: ج4 ص194؛ مسند إسحاق، إسحاق بن راهوية: ج1 ص211.

153- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص175 - 176.

154- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): كتاب التوحيد، ص2703، رقم الحديث 6995؛ سنن النسائي الصغرى، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): رقم الحديث 4056.

155- الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ج1 ص51 - 52.

156- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي: ص43 - 44.

157- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم الحديث1065، ونحوه: 1064 و1066.

158- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، وصفاتهم، رقم الحديث 1065؛ شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي: ص135 - 137، رقم المسألة 1064

و1065.

159- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج1 ص140؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، علي بن محمد الجلابي (ابن المغازلي): ص56؛ مجموع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: ج6 ص238 - 239؛ سنن الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدرامي: كتاب الجهاد، باب 39؛ الإمام علي عليه السلام والخوارج، العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: ج1 ص242 - 243؛ سنن أبي ماجة، محمد (أبو ماجة) القزويني: المقدمة، باب 12، ج1 ص161، حديث رقم 170.

160- نهج البلاغة، ما اختاره الحسن بن محمد بن موسى (الشريف الرضي) من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الخطبة 93.

161- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ج4 ص201 - 202؛ تفسير البغوي، حسين بن مسعود البغوي: ج4 ص86 - 87؛ فتح القدير بين الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج1 ص593 - 594.

162- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): كتاب بدء الخلق، رقم الحديث 3301 و3302، كتاب المغازي، رقم الحديث 4389؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: رقم الحديث 51 و52 و53.

163- دور الوهابية في المملكة السعودية، الدكتور عقيل أكرم الخطيب: ص67 و98؛ ابن عبد الوهاب قائد سياسي، البروفسور أمين الله شاكر القرشي: ص45.

164- الوهابية أهدافها ونشوؤها المشبوه، الشيخ فتحي بشار الحارس: ج1

ص8 - 10؛ الوهابية بين النظرية والحكم، الدكتور زكريا أحمد نوري: ج2 ص54 - 57.

165- رسالة ابن عفالق لابن معمر: ورقة 49 و56؛ انظر: كتاب سلّم العروج إلى علم المنازل والبروج، محمد بن عبد الرحمن بن عفالق: ص12؛ الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي: ص44 - 45؛ مصباح الهدى في الرد على ابن عبد الوهاب، العلامة الشيخ أيوب حافظ الباري: ج1 ص18 و23 - 25.

166- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: رقم الحديث 4688 و4689؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): رقم الحديث 4550 و4552؛ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): رقم الحديث 8541 و10320؛ صحيح ابن حبان، محمد (بن حبان) الخراساني: رقم الحديث 6116 و6732.

167- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): رقم الحديث3302 و3498 و4387 و5303؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: ج7 ص42 - 43، رقم الحديث3580؛ الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى (ابن مندة) العبدي: رقم الحديث 425 و426 و427؛ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ج17 ص564 و569.

168- ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج2 ص21 و25.

169- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): ج1 ص351، رقم الحديث990 وج6 ص2598، رقم الحديث

6681؛ صحيح ابن حبان، محمد (ابن حبان) الخراساني: ج16 ص292، رقم الحديث 7301؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي: ج5 ص734، رقم الحديث 3953؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج2 ص904، رقم الحديث 1724.

170- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري)، كتاب التوحيد: ص2703، رقم الحديث6995؛ سنن النسائي الصغير، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي)، رقم الحديث 4056.

171- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص123.

172- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): كتاب التوحيد، رقم الحديث 7432؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، رقم الحديث 1064؛ سنن أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: رقم الحديث 4764؛ شرح سنن أبي داود، عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي: ج5 ص93، رقم الحديث 4764.

173- السلفية بين أهل السنة والإمامية، العلامة السيد محمد الكثيري: ص320 - 324 و343؛ أمراء البلد الحرام، العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان: ص295 - 298؛ الدين الخالص، محمد صديق حسن القنوجي: ج1 ص160.

174- يهوداً لا حنابلة، السيد علاء أبو العزم: ص235.

175- الدور البريطاني في الحركات السلفية، القاضي نعمان مجيد الديري: ص56 و73.

176- الإسلام والإيمان في الردود على الوهابية، الشيخ نعيم بن خالد الفضلي: ج1 ص215.

177- خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص30 - 31؛ ابن عبد الوهاب (السيرة الذاتية)، الدكتور أنور محي الدملوجي: ج2 ص145 و180.

178- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ ابن عبد الوهاب، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف: ص181؛ الدرر السنية في الرد على الوهابية، العلامة السيد أحمد زيني دحلان: ص71.

179- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): رقم الحديث 3458؛ سنن النسائي الصغرى، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): رقم الحديث 4057؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث 1052 و3701.

180- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي (النسائي): رقم الحديث 4058؛ سنن أبي داود، سليمان بن داود بن جارود الطاليسي: رقم الحديث، 956؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: رقم الحديث 19341 و19366؛ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ج2 ص147؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج11 ص308، رقم الحديث 31250.

181- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: ج17 ص13 - 14، مسألة رقم 1844.

182- الشريعة، محمد بن الحسين الآجري: ج1 ص345؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: الحديث رقم 1064 و1066، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، علي محمد محمد

الصلابي: ج2 ص743.

183- تاريخ بغداد (مدينة السلام)، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: ج1 ص16 و160.

184- صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، أبو عبد الرحمن مقبل الوادعي: ج1 ص153 و118.

185- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز، جمع وإشراف محمد بن سعد الشويعر: ج9 ص228؛ فتاوى ورسائل، الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: ج13 ص108؛ الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، حمود بن عبد الله التويجري: ص61؛ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان: ج1 ص72.

186- تاريخ نجد وملحقاتها، الدكتور أمين الريحاني: ص334.

187- من هو اليهودي، الدكتور عبد الوهاب المسيري: ص90.

188- صقر الجزيرة، أحمد عبد الغفور العطار: ص67.

189- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخارائي (البخاري): رقم الحديث، 6933.

190- كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب، العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ص114 - 116.

191- بحوث في الملل والنحل، العلامة الشيخ جعفر السبحاني: ج5 ص55؛ الرياض النضرة في مناقب العشرة، أحمد بن عبد الله الطبري: ج3 ص224؛ الثقات، محمد بن حبان البستي السجستاني: ج2 ص295؛ الخوارج عبر التاريخ، الدكتور أحمد صباح المرعبي: ص28 - 29.

192- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ج1 ص115 - 138.

193- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين الرازي): ص49 - 60؛ الفرق بين الفِرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفرائيني: ص24؛ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الاسفرائيني: ص46 - 47.

194- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد الملطي العسقلاني: ص178.

195- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري: ج1 ص157 - 166.

196- الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، عبد الرحيم بن محد بن عثمان الخياط المعتزلي: ص68 - 69.

197- آثار أزمة الخلافة والإمامة على شريعة الإسلام وواقع المسلمين، الدكتور أسعد قاسم: ص34.

198- دراسات في الأديان الوثنية القديمة، موسوعة العقيدة والأديان، الدكتور أحمد علي عجيبة: ص92 - 95؛ أثر العقائد الوثنية في التثليث، الدكتور أحمد فوزي: ص53.

199- الخوارج والخلافة الأموية، الدكتور صاحب عبير الأندلسي: ص34 و47.

200- الخوارج عبر التاريخ، الدكتور أحمد صباح المرعبي: ص124 - 136.

201- الأغاني، علي بن الحسين (أبو الفرج) الأصفهاني: ج6 ص149.

202- الخوارج والشيعة، الدكتور عبد الرحمن بدوي: ص73؛ تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): ج3 ص147.

203- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد بن عبد البر (المبرد): ج3 ص391؛ شرح نهج البلاغة، الحافظ عبد الحميد بن هبة الله (ابن أبي الحديد) المعتزلي: ج4 ص203.

204- النص والاجتهاد، العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي: ص99.

205- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: ج2 ص114؛ الفرق بين الفِرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفرائيني: ص208 - 201.

206- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد (ابن بطوطة): ج2 ص172 - 173؛ النص والاجتهاد، العلامة السيد شرف الدين، الفصل الأول، ص100، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين (المتقي الهندي): ج1 ص301؛ الفتوح، محمد بن علي (ابن الأعثم) الكوفي: ج4 ص100.

207- الاعتصام في أهل البدع والضلالات، إبراهيم بن موسى الشاطبي: ج2 ص183 - 184.

208- الفتوى الصادرة من الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، مفتي الديار السعودية، لسنة 1369هـ، تحت رقم 3223 و3234، في كتابه (فتاوى ورسائل)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، 1399هـ.

209- الإمام علي عليه السلام والخوارج، العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: ج1 ص389 - 390 وج2 ص13 - 15؛ تاريخ المذاهب الإسلامية، الأستاذ محمد أبو زهرة: ص70 - 71.

210- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، الدكتور أحمد محمد أحمد: ص137.

211- آثار البلاد وأخبار العباد، المؤرخ زكريا بن محمد القزويني ص123.

212- الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغراء، للقاضي الفقيه يوسف بن إسماعيل النبهاني، أكثر من 500 بيتا:ً ص41 - 42.

213- المنهل السيال في الحرام والحلال، العلامة السيد مصطفى المصري البولاني، وهي تزيد على 126 بيتاً: ص27 - 28.

214- الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، الدكتور أكرم حجازي: ج1 ص7 - 15؛ ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، السيد شهاب الدين العذاري: ص9 - 17؛ علم النفس التربوي، الدكتور فاخر عاقل: ص39؛ علم النفس التربوي، الدكتور حامد زهران: ص36.

المحتويات

[الاهداء 9](#_Toc5535539)

[مقدّمة المركز 11](#_Toc5535540)

[مقدّمة المؤلف 15](#_Toc5535541)

[فهارس المقدّمة: 25](#_Toc5535542)

[الحقيقة الخامسة: نجد وما أدراك ما نجد 29](#_Toc5535543)

[الصفة الأولى: قسوة أهلها... وجفاؤهم 36](#_Toc5535544)

[الصفة الثانية: فيها الزلازل والفتن، وفيها تسعة أعشار الشرّ 40](#_Toc5535545)

[الصفة الثالثة: وبها الداء العضال 41](#_Toc5535546)

[فهارس الحقيقة الخامسة 63](#_Toc5535547)

[الحقيقة السادسة: محمد بن عبد الوهاب 87](#_Toc5535548)

[فهارس الحقيقة السادسة 161](#_Toc5535549)

[الحقيقة السابعة: الوهابية السلفية زيارة الأطياب وهدم القباب 205](#_Toc5535550)

[فهارس الحقيقة السابعة 281](#_Toc5535551)

[الحقيقة الثامنة: الوهابية السلفية خوارج آخر الزمان 327](#_Toc5535552)

[فهارس الحقيقة الثامنة 371](#_Toc5535553)

[المحتويات 399](#_Toc5535554)